

ج ٦٥ س ١٧ - ذوا القعدة والحجة ١٤٠٢هـ - ايلول ، تشرين ١ (سبتمبر-أكتوبر) ١٩٨٢م

في بلاد نجران

— ١ —

على أطلال الأخدود :

أتاحت لي الدعوة الكريمة التي وجهها الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بن عبد العزيز آل الشيخ ، لحضور الاحتفال لإفتتاح (سدّ وادي نجران) في يوم الأحد ١٦ رجب ١٤٠٢هـ (٩ مايو ١٩٨٢م) . — أتاح لي ولغيري من المدعوين — سويّعاتٌ مُتعةٌ وإتيهاجٌ ، واستعادة ذكرياتٍ قديمةٍ ، عن تاريخ بلاد نجران في الزمن الغابر ، وعن مشاهدة الحركة العمرانية القويّة فيها في الوقت الحاضر ، التي من أبرزها مظاهر النشاط في المجال الزراعيّ ، لخصوبة الأرض وسعتها ، ووفرة مياهها ، مع ما يتوقع من آثار ذلك السدّ الذي يعتبر أعظم سدّ أقيم في بلادنا .

وكانت لفتة ذات مغزى عميق ، من الإخوة المشرفين على تنظيم ذلك الاحتفال ، إذ هيأوا للإخوة المدعوّين مشاهدة موقع أثريّ يعرف باسم (الأخدود) وتُحاكُّ حوله الحكايات والأخبار الكثيرة ، منذ عصر قديم .

ولا أريدُ أن أتحدّث عن الناحية الأثرية بشأن ذلك الموضوع ، فهذا الأمر من اختصاص علماء الآثار ، ولكنني أحبُّ أن أستمعَ بمطالعة ما جاء في كتب المؤرخين القدماء ، وأن أعرض جانباً مما استمتعتُ به من ذلك للقراء .

لم أجد فيما اطلعت عليه أَنَّ اسْمَ (الأخدود) يقصد به بلدة — كما هو معروف الآن — فلم يذكر علماء التفسير — فيما اطلعت عليه من كلامهم — أَنَّ الاسم يطلق على بلدة ، وإنما ذكر من قرأت كلامه أَنَّ (الأخدود) واحد الأخاديد ، وهي شقوق في الأرض في بلاد نجران ، استعملت لتعذيب الناس بالنار الموقدة فيها ، على ما فهمته من كلام إمام المفسرين ابن جرير الطبري — رحمه الله — في تفسير الآيات الكريمة من سورة (البروج) وهي قوله تعالى : (قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) .

أما اسم البلدة التي عرفت فيما بعد باسم (الأخدود) فقد ذكر الهمداني^(١) في كلامه على أوطان بلخارث : (والهجر ، وهي القرية الحديثة ، والهجر القديمة موضع الأخدود) وقال : (والهجر القرية بلغة حمير والعرب العاربة ، فمنها هجر البحرين ، وهجر نجران وهجر جازان) فكان كلمة (الهجر) تعني أكبر قرى الاقليم — أي ما يعرف في عهدنا باسم (القاعدة) أو (العاصمة) ويوضح هذا ما نقله عنه البكري في «معجم ما استعجم» في رسم (سر) قال : (وقال الهمداني : قرى نجران — غير الهكر — تسمى الأسرار ، واحدها سر) ، ومن الباحثين من المستشرقين (فلي) يزعم أن اسم القرية المعروفة بالأخدود — (رقمات) وأن هذا الاسم مذكور في الكتابات القديمة التي عثر عليها في تلك الجهات .

وعلى كل حال فقد تبرز الأبحاث الأثرية ما يوضح المجهول من تاريخ هذه الأطلال ، المعروفة باسم (الأخدود) .

يروى المؤرخون ، ومن أقدمهم محمد بن اسحاق المتوفي في منتصف القرن الثاني الهجري أنه كان في نجران قبل ظهور الإسلام أناس أهل فضل واستقامة على دين عيسى — عليه السلام — على الإنجيل ، ولهم رأس يقال له عبدالله بن الثامر ، وأهل نجران وغيرهم من سائر العرب يعبدون الأوثان .

وكان ملك اليمن في ذلك العهد قد اعتنق اليهودية ويدعى يوسف ، ولقبه ذو

نُؤاسٍ ، فغزا بلادَ نجران لنشر اليهودية فيها ، وللقضاء على تلك البقية الباقية على دين عيسى بن مريم ، ولما لم يستجب هؤلاء لدعوته خدَّ لهم (الأخدود) فحرق منهم من حرق بالنار ، وقتل بالسيف من قتل ، وفي ذلك أنزل الله على رسوله محمد — عليه الصلاة والسلام — الآيات الكريمة : (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ) إلى آخرها ، وكان ممن قتل عبدالله بن الثامر رأس تلك الفئة وإمامها ، على ما يرى ابن اسحاق .

أما الطبري فيرى أنه قتل قبل عهد ذي نواس .

ولا يرتضي ياقوت الحموي صاحب كتاب «معجم البلدان» نسبة تعذيب أصحاب الأخدود إلى ذي نواس الملك الحميري ، قائلاً — في كلامه على نجران عن ذي نواس : (وكان يهوديا صحيح الدين ، اتبع اليهودية بآيات رآها ، ودينُ عيسى إنما جاء مؤيِّداً للعمل بالتوراة ، فيكون القاتلُ والمقتولُ من أهل التوحيد . وقد ذمَّ الله المُحرِّقَ والقاتلَ لأصحاب الأخدود ، فبعدَ إذن ما ذكره ابن اسحاق ، وليس لقائل أن يقول : إنَّ ذا نُؤاسٍ بدَّلَ أو غير دين موسى — عليه السلام — لأن الأخبار غير شاهدة بصحة ذلك) إلى آخر ما ذكر .

وهناك من المفسرين من يرى شمول الآيات ، فيذكر أن الذين خدُّوا الأخدود ثلاثة : تبعُ صاحبُ اليمن ، وقسطنطينُ ملكُ الروم ، حين صرف النصارى عن التوحيد ودين المسيح إلى عبادة الصليب ، وبُخِتَ نصرُ ملكُ بابل ، حين أمر الناس بالسجود إليه ، فأبى دانيالُ وأصحابه ، فألقاهم في النار .

ويروي ابن اسحاق أن رجلاً من أهل نجران كان في زمن عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — حفر خربةً من خربِ نجران ، لبعض حاجته ، فوجدوا عبدالله بن الثامر تحت دَفْنٍ منها قاعداً ، واضعاً يده على ضربةٍ في رأسه ، ممسِكاً بيده عليها ، فإذا أُخْرِتْ يَدُهُ عنها تنبعث دماً ، وإذا أُرْسِلَتْ يَدُهُ رَدَّهَا عليها ، فأمسكت دمه ، وفي يده خاتمٌ مكتوب فيه : (رَبِّيَ اللهُ) فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب يخبر بأمره ، فكتب إليهم عمر رضي الله عنه : أنْ أَقْرِوهُ على حاله ، وردُّوا عليه الدَفْنَ الذي كان عليه ، ففعلوا .

ويظهر أن خراب القرية التي وقعت فيها حادثة الأخدود حدث في العهد

الإسلامي ، ولعله في القرن الثالث الهجري ، فقد جاء في كتاب «معجم ما استعجم» للبكري — وهو في غالب أخباره عن جنوب الجزيرة يعتمد على الهمداني ، وينقل كثيراً عن كتبه ، ولا يصرح في النقل في مواضع كثيرة مما نقل ، والهمداني من أهل القرن الرابع توفي نحو سنة ٣٤٥ — قال البكري : (الأخدود الذي ذكره الله تعالى ، كان في قرية من قرى نجران ، وهي اليوم خراب ، ليس فيها إلا المسجد الذي أمر عمر بن الخطاب ببنائه) انتهى .

وفي عصرنا يزعم بعضهم أن الأخدود الآن تسمى (ابن الثامر) نسبة إلى ذلك الرجل . ولا أدري ما مبلغ هذه النسبة من الصحة .

ويفسر ابن هشام — وهو من علماء اللغة والسير — (الأخدود) بأنه الحفر المستطيل من الأرض كالخندق والجدول ونحوه ، وجمعه أخاديد ، ويستشهد بقول ذي الرمة :
مِنَ الْعِرَاقِيَّةِ اللَّاتِي يُحِيلُ لَهَا بَيْنَ الْفَلَاةِ وَبَيْنَ النَّخْلِ أَخْدُودُ
يعني جدولاً ، ويقال لأثر السيف والسكين في الجلد وأثر السوط ونحوه أخدود ، وجمعه أخاديد^(١) .

ويورد ابن اسحاق خبر عبد الله بن الثامر وما يتصل به بصيغة قصصية أطول مما هنا راويا له عن أحد أهل نجران ، وعن غيره كما يورد صاحب كتاب «التيجان» الخبر أيضاً ككثير من الأخبار المنسوبة إلى كعب الأخبار ، ووهب بن منبه وغيرهما من القصاصين . ومع ما شاب الخبر من مبالغات فإنه — بدون شك — فيما يتعلق بأصحاب (الأخدود) — صحيح ، حيث قد قص الله علينا نبأهم في القرآن الكريم ، وأبرزت الآثار طرفاً من أخبارهم .

قال الدكتور جواد علي :^(٢) وقد تجلّت أخبار الأخدود بالعثور على كتابتين إثيوبيتين ، ورد فيهما اسم الملك الذي غزا اليمن ، وهو (كلب) — (كالب Kaleb) ، وبما جاء في كتاب الحميريين «The Book of the Himyarites» «^(٣) عن هذا الحادث ، الذي أدّى إلى غزو الحبش لليمن في نحو السنة (٥١٩م) تقريباً ، وبما جاء في بعض كتابات المسند مما له صلة بموضوع الغزو . انتهى .

ويكاد يجمع كثير من المؤرخين والمفسرين على أن الحادثة وقعت في بلاد نجران ، أما على من وقعت ؟ وما هي نخلة أولئك ؟ ! ومن الذي أوقعها ؟ فعلم ذلك كله عند الله ، إذ قد اختلف المفسرون في ذلك ، وأوردوا أقوالاً كثيرة .

وقد وقعت الحادثة قبل مبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بزمان يقارب خمسين عاماً ، فقد ذكر الاخباريون أن رجلاً من سبأ أو من أهل نجران ، استنصر بقيصر ملك الروم على ذي نواس ، الذي غزا نجران ، ونشر فيها الديانة اليهودية ، فأمر قيصر ملك الحبشة بغزو اليمن ، فاستولى جيش الحبشة عليها ، وهلك ذو نواس ، فاستقر حكم الحبشة في اليمن ، وأنشأ واليهم فيها — وهو أبرهة — كنيسة (القليس) في صنعاء ، ليصرف إليها الحج ، فكان من أمره ما كان مما قصه الله في القرآن الكريم في (سورة الفيل) .

وفي عام الفيل كان مولد المصطفى — عليه الصلاة والسلام — على أرجح الأقوال ..

حمد الجاسر

مركز تحقيق (للحديث صلة) رضى

الحواشي :

- (١) «صفة جزيرة العرب» طبع (دار البجامة للبحث والترجمة والنشر) ص ٣١٨ .
- (٢) كتاب «السيرة النبوية» لابن هشام ج ١ ص ٣٧/٣١ — طبعة الحلبي بمصر ، تحقيق مصطفى السقا ورفاقه .
- (٣) مجلة «المجمع العلمي العراقي» المجلد ٣٢ ج ١ ، ٢ ص ٨٢ (تاريخ ربيع الأول ١٤٠١ هـ) .
- (٤) نشر ملخص هذا الكتاب — معرباً — في «مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق» م ص .

المرافىء الطبيعية على الساحل السعودي الغربي

— ٢ —

المبحث الثاني : المرافىء الطبيعية في ظل الموقع والموضع : —

أوضحت الدراسات المختلفة لطبيعة الساحل بأن المرافىء الطبيعية المنتشرة على الساحل الغربي السعودي ، تعتبر موانىء طبيعية مَحْمِيَّة ، حيث تتمتع بمواضع جيدة . إلا أن هذه المميزات الطبيعية التي اتَّسمت بها هذه المرافىء لم تُعَدَّ أهميتها تأتي في المقام الأول ، وذلك أنه في الماضي عندما كانت المواصلات البرية والبحرية صعبةً ، كان موضع أيِّ مرفأٍ من الأهمية بمكان . أما في الوقت الحاضر الذي أصبح فيه الظهير والنظير يشكّلان عنصرين هامين في نشاط المرفأٍ ، فقد زادت أهمية الموقع عن الموضع . وعلى هذا الأساس كانت المرافىء الطبيعية السعودية ذات مواضع مثالية ، حيث كانت موانىء طبيعية تتوافر لها الأعمال المائية الكافية وفي مأمن من الرياح ، عندما كانت السفن صغيرة ، وهي بذلك تمثل نوعاً من أنواع الموانىء الخليجية^(١) ، إلا أنها من ناحية الموقع فعلى الرغم من تأثيرها على الظهير المباشر والمجاور ، نجدها في الوقت الحاضر تؤدي مهامها بصعوبة بالغة ، وهذا يردُّ إلى عدة أسباب من أهمها :

- ١ — بعدها عن المراكز العمرانية الداخلية من البلاد .
- ٢ — تأثرها بتحول طرق التجارة إلى المراكز الرئيسية .
- ٣ — تأثرها بالتطور الذي حدث في أحجام السفن المحيطة .
- ٤ — ضعف ظهيرها المباشر سكانياً واقتصادياً .

ومن الأمور الجديرة بالملاحظة أنه مهما كانت قيمة المواضع ، فإن المرافىء الطبيعية لا

يمكن أن تتطور دون موقع ممتاز ، فهو الذي يغدّي نُموّ التجمعات المدنية بالإضافة إلى أنه يحقق متطلبات الحياة السكانية اليومية^(٢) .

عوامل نشأة وتطور المرافئ الطبيعية :

نشأة وتطور المرافئ الطبيعية الواقعة على الساحل الغربي السعودي ، وقابليتها لجذب التجارة أياً كان نوعها وزمانها ، يعتمد أساساً على مجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية ، يجب أن تدرس بعناية ودقة وأهمها^(١) :

أ — العوامل الجغرافية : وتُعَدُّ من أهم العوامل التي تؤثر في نشأة المرفأ ومركزه العمراني ، وتطوره ومقدرته على الوفاء باحتياجات الإنسان اليومية ، فقد حددت هذه العوامل قيام المرافئ الطبيعية ، والمدن القائمة عليها ، في خلجانٍ أو شروم تنتهي إليها في الغالب الأودية المنحدرة من المرتفعات الغربية في الشرق (جدول ١) ، وقد تميزت بالعمق المناسب ، والحماية من الأمواج والرياح ، وبخلوها من الشعاب المرجانية ، مما سهّل دخول السفن المناسبة لأعماقها . شكل (٣) .

جدول (١) : أهم الأودية المنتهية بمجوار المرافئ الطبيعية السعودية (البحر الأحمر) :

اسم الوادي	الموقع الذي ينتهي إليه
وادي المبرك	خليج حقل
وادي ضنكان	شرم ضباء
وادي زريب	شرم الوجه
وادي رابغ	شرم رابغ
وادي الليث	خليج الليث
وادي قنونا	خليج القنفذة

ومن العوامل التي ساعدت على توقيع المرافئ الطبيعية (المدينة والمرفأ) في هذه

الأماكن توفر مصادر مياه الشرب الدائمة للسكان ، والمتمثلة في الآبار الجوفية المنتشرة حول المرافئ ، على مسافات متباعدة تتراوح ما بين ٥ — ٤٠ كيلاً ، في مناطق (كتورية) مرتفعة نسبياً للحصول على مياه تقل فيها نسبة الملوحة ، فكانت حقل وضباء ، والوجه وأم لج ورايح .

أما المقوم الاقتصادي في الظهر المباشر فزراعة النخيل ، بينما يغلب على الظهر المجاور النشاط الرعوي . ويضاف إلى ذلك وفرة الأمطار المنتظمة نسبياً في المناطق التي تقع فيها مرافئ الليث والقنفذة في القسم الجنوبي من الساحل — حيث المقوم الاقتصادي زراعة الحبوب الغذائية .

ويقع بعض مواضع مدن المرافئ عند نهايات الأودية في الشروم أو الخلجان ، حيث يقوم المرفأ الذي ترتبط به المدينة ، وهذا ما يلاحظ بالنسبة لمدن مرافئ حقل وضباء والوجه وأم لج والقنفذة ، والبعض الآخر يقع بعيداً عن المرفأ بمسافة تتراوح ما بين ٣ و ٥ أكيا ، حيث تقع على جوانب الأودية التي تأخذ أسمها ، وتصب في الشرم أو الخليج ، وهذا ما تتصف به رايح التي تبعد عن المرفأ ثلاثة أكيا ، والليث التي يفصلها عن مرفأها مسافة خمسة أكيا إلا أنها أخذت تتناقص حيث يغطي عليها محور النمو العمراني الغربي بالنسبة للمدينة . (شكل ٤ و ٥).

وتتقارب المرافئ الطبيعية من بعضها ، حيث يبلغ متوسط المسافة بين مرفأ وآخر حوالي ١٤٠ كيلاً . وتتفاوت في أحجامها ، فيكون الحجم كبيراً في رايح والقنفذة ، ومتوسطاً بالنسبة لضباء والوجه وأم لج ، وصغيراً في حقل والليث ويرجع ذلك إلى الاختلاف في توافر الظروف الطبيعية المساعدة على الحياة من موارد مائية ، ووفرة الثروة السمكية في الجهة المائية المقابلة ، ونشاط زراعي أو رعوي في الظهر المجاور شرقاً .

ب — العوامل التاريخية : كان للعوامل التاريخية دور كبير في نشأة وتطور بعض المرافئ ومدنها ، ولا يزال بعضها قائماً حتى الآن ، وإن كان البعض منها فقد أهميته التي كان يتمتع بها في فترات تاريخية سابقة ، حيث تدهور حجمها ووظيفتها .

وأهم هذه المرافئ ذات الشهرة التاريخية على الساحل الغربي السعودي المويلح

والحوراء والجار والقحمة وعثر والشرجة عند الجغرافيين والمؤرخين المسلمين ، وكانت حسب أقوالهم (فرضات ومدناً عامرة بالسكان والمساجد والأسواق)^(٤) .

ومواقع البعض منها في الوقت الحاضر عبارة عن أطلال ، كالحوراء والشرجة والجار وعثر ، أو قامت إلى جوارها مراكز عمرانية متواضعة ، كالمويلح وضبا ، وأم لج والرايس * .

كما كان لبعض هذه المرافئ ومدنها دور هام في طريق التجارة والحج ، حتى فترة قريبة ، وأهمها حقل وضباء والوجه وأم لج ورايح . ولعل رايح المرفأ والمدينة هي المركز العمراني الذي استمر في أداء دوره في خدمة الحجاج ، وذلك لظروفها الجغرافية المتمثلة في موقعها في منطقة تجمع طرق المواصلات القديمة المعروفة بالطريق السلطاني ، وحديثاً طريق مكة — جدة — المدينة المنورة . إلى جانب ذلك وقوعها على مقربة من منطقة (الجحفة) بمسافة تزيد على ١٥ كيلاً ، وهي الميقات الديني للقادمين بطريق البحر من حجاج مصر والشام والمغرب .

أما المرافئ التي اضمحلت والتي كانت محطات للتفريغ أو لتزول الحجاج ، فقد فقدت أهميتها لتدخل عوامل سياسية أفقدتها نفوذها ، وتمثلت بنقل الأتوبيين ميناء المدينة من الجار إلى ينبع ، والتي زادت أهميتها وأصبحت مينائها الرئيسي ، وقضت على الحوراء والمويلح . كما ضعفت أهمية كل من حقل وضباء والوجه وساعد على ذلك مدد سكة حديد الحجاز ، التي عجلت بفقد نفوذها وأهميتها ، كأثر من آثار القضاء على القوافل وطرفها .

وكان أيضاً من أسباب تدهور هذه المرافئ ومدنها انتقال الثقل السياسي والاقتصادي بعد قيام المملكة عام ١٩٣٢ إلى المنطقة الوسطى ، حيث القاعدة السياسية للحكم ، وإلى المنطقة الشرقية حيث القاعدة الاقتصادية للبلاد ، وكذلك الجزء الأوسط من المنطقة الغربية حيث القاعدة الروحية للعالم الإسلامي .

يضاف إلى ذلك اعتماد المملكة ومن ضمنها مدن المرافئ السابقة الذكر ، على منافذ رئيسية أربعة لاستيراد الاحتياجات الخاصة بالسكان وهي جدة والدمام وينبع وجيزان .

ج — العوامل الاقتصادية :

يمكن تقسيم العوامل الاقتصادية التي أثرت في نشأة ونمو وتطور المرافىء ومدنها إلى مجموعة من الأقسام الفرعية ، فهناك الشحن والتفريغ ، والصيد والنقل والمواصلات . ويمكن القول بأن جُلَّ المرافىء الواقعة على الساحل الغربي السعودي مارست وظيفتي الشحن والتفريغ والصيد ، والتي يُرى أنها من الأسباب الرئيسية التي كانت تقف وراء نشأة وتطور هذه المرافىء ومدنها . فوظيفة الشحن والتفريغ كانت تقوم بها معظم المرافىء ، إلا أنها تتفاوت من حيث نسبة الممارسة لهذه الوظيفة ، والتي كانت تبرز في مرافىء ضباء والوجه وأم لج التي استفادت من مواقعها الجغرافية ومقابلتها للساحل المصري ، فأصبح سكانها نتيجة لذلك وسطاء للتجارة بين مصر وبادية الحجاز ، وهو دور قديم كانت تمارسه المنطقة في العصور القديمة إبان نفوذ الأنباط والبطلمة والرومان ، واستمرت تؤديه حتى نهاية النصف الأول من القرن العشرين . فقبل ذلك كانت هذه المرافىء تقوم بدور اقتصادي هام في منطقة الحجاز الشمالية ، فكان يتم عن طريقها تصدير الكثير من منتجات الظهير الزراعي والرعوي الواقع على امتداد يتراوح ما بين ٣٠ — ٢٠٠ كيلاً شرقاً . وكان أهم ما يصدر عن طريقها السمن البلدي والفحم النباتي والحناء والأغنام ، وفي مقابل ذلك كانت تستقبل الكثير من الواردات الغذائية التي يحتاجها سكان الظهير المباشر والمجاور . ولم يكن مجالها يتخطى بأي حال من الأحوال الموانئ المصرية (السويس والقُصير) والسودانية (سواكن) ، وموانئ الحجاز الأخرى المجاورة لها شمالاً وجنوباً .

ومنذ أوائل الخمسينات أخذت حركة الشحن والتفريغ من هذه المرافىء وإليها تنخفض تدريجياً ، وذلك لاعتماد سكان المنطقة على ما ينقل إليهم من جدة ، بصفة عامة — كغيرهم من مدن المنطقة الغربية — ، التي نظراً لتطورها وربطها بالمرافىء بطرق معبدة قد أسرت أهميتها ودورها في الشحن والتفريغ .

إلا أن الزحام والتكدس الذي تعرضت له الموانئ السعودية الرئيسية في السبعينات كان دافعاً إلى الاهتمام بهذه المرافىء والتخطيط لتطويرها لتكون موانئ مساندة ، متخصصة في استقبال بضائع معينة مثل الاسمنت ومواد البناء الأخرى التي بُدِء في

تفريغها في مرافئ حقل والوجه خلال الفترة ١٩٧٨ — ١٩٨٠ لتلبية احتياجات التطور العمراني في المنطقة .

وبحكم موقعها البحري مارس سكانها ولا زالوا حرفة صيد الأسماك ، إلا أن هذه الحرفة ما زالت ، تمارس بطريقة بدائية ، مستخدمة القوارب والشباك التقليدية ، الأمر الذي نتج عنه ضعف الإنتاج السنوي للعاملين في هذه الحرفة ، والذين قدر عددهم بحوالي ١٨٧٢ عاملاً ، يمثلون ٤٦ ٪ من إجمالي العاملين في هذه الحرفة على طول الساحل لعام ١٩٧٤ ، ويمثلون أيضاً أكثر من ٨٥ ٪ من مجموع العاملين في هذه الحرفة في موانئ جدة وينبع وجيزان . وهذا العدد يتوزع على هذه المرافئ بنسب متفاوتة سجلت أعلا أم لج ٣٥ ٪ ، ويليه رابع ٢٣,٦ ٪ ، ثم القنفذة ١٦,٥ ٪ ، و ١٢ ٪ الليث ، وفي كل من ضباء والوجه ٤,٨ ٪ ، وتقل عن ثلاثة في المئة في حقل (٢,٨ ٪) ويلاحظ من هذه النسب تركيز هذه الحرفة في كل من أم لج ورابع ، مما يشير إلى أهميتها في النشاط الاقتصادي لهذين المرافئ (جدول ٢) .

جدول (٢) التوزيع العددي والنسبي للعاملين في الصيد في المرافئ الطبيعية عام ١٩٧٤^(٦)

١,٣	٢,٨	٥٤	حقل
٢,٢	٤,٨	٩٠	ضباء
٢,٢	٤,٨	٩٠	الوجه
١٦,٣	٣٥,٤	٦٦٢	أم لج
١٠,٩	٢٣,٦	٤٤٢	رابع
٥,٥	١٢	٢٢٣	الليث
٧,٦	١٦,٦	٣١٠	القنفذة
٤٦	١٠٠	١٨٧٢	إجمالي الموانئ
٥٤	١١٧	١٢٩٢	إجمالي الموانئ الرئيسة
٪ ١٠٠		٤٠٦٤	إجمالي المرافئ والموانئ

ويقدر الإنتاج السمكي لهذه المرافئ بما يزيد على ١٠ آلاف طن سنوياً ، تستحوذ رابع على حوالي ١٩٪ من الإنتاج وأم لج ٩٪ ، والباقي يتوزع على بقية المرافئ التي تشترك معها في مراكز صيد صغيرة منتشرة على خط الساحل^(٥) .

أما النقل والمواصلات ، فكان لها دور كبير في تطور بعض المرافئ ومدنها ، وفي تدهور بعضها . فقد عمل الطريق البري القديم (العقبة — المدينة — مكة) الذي كانت تسير عليه قوافل الحجاج القادمة من الشام ومصر إلى الأراضي المقدسة على بروز أهمية حقل والمويلح وضباء والوجه وأم لج ورابع ، كمحطات للاستراحة وتقديم الخدمات . إلا أن هذا الدور ضعف في أول الأمر عند مدسكة حديد الحجاز إلى المدينة ، وثانياً بعد اعتماد الحجاج على وسيلة الانتقال البحري والجوي إلى جدة ، باستثناء رابع التي استمرت تؤدي هذا الدور حتى الوقت الحاضر ، وذلك لوقوعها على الطريق البري المعبد ، الذي يربط جدة بالمدينة المنورة .

وقد أدّى وجود شبكاتٍ من الطرق في عصرنا الحاضر إلى ربط المرافئ ونموها ، وتوسعها على محاور هذه الطرق ، كما سهلت وصول الخدمات والإمدادات المختلفة على محاور هذه الطرق ، وأهمها : المحور الطولي الذي يمتد من الشمال (العقبة) إلى الجنوب (جيزان) ، وأول المرافئ التي تقع عليه في الشمال حقل ، وفي الجنوب القنفذة ، وقد كان من أول النتائج التي ترتبت على إنشائه عودة معظم مدن المرافئ الواقعة عليه إلى ممارسة وظيفة الخدمات إلى جانب وظائفها الأخرى .

الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود : الدكتور محمد الرويثي

الحواشي :

(١) غلاب ، محمد السيد ، والجوهري ، بصري : جغرافية الحضر ، منشأة المعارف الاسكندرية ، ١٩٧٢ ، ص

(٢) Garnier and Chabot, Op. Cit., p. 133.

(٣) Weigned, G. G., Op. Cit., p. 185.

(٤) البكري ، أبي عبدالله : المسالك والممالك .

خَلِيدُ عَيْنَيْنِ الشَّاعِر

من عبد القيس لا من تميم

كنت قلت في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» — قسم (المنطقة الشرقية) ص ١٢٤٢ في الكلام على (عَيْنَيْنِ) البلدة المعروفة بهذا الاسم وباسم الجُبَيْل ، وهذا هو المشهور الآن قلت ما نصه : وذكر ابن قتيبة في كتاب «الشعر والشعراء» — ص ٣٧٣ — ط . الثقافة في بيروت : —

خَلِيدَ عَيْنَيْنِ فقال : هو من عبد القيس ، من وَلَدَ عبد الله بن دَارِمِ بن مالك ، وكان يَنْزِلُ أَرْضاً بِالْبَحْرَيْنِ تُعْرَفُ بِعَيْنَيْنِ ، فَنُسِبَ إِلَيْهَا .
وذكر ابنُ سَلَامٍ في «طبقات فحول الشعراء» أنه من أهل هجر ، وأنه اعترض جَرِيرًا حين قال راداً على حكومة الصَّلَاحِ العَبْدِيِّ :

مَتَى كَانَ حُكْمُ اللَّهِ فِي سَعْفِ النَّخْلِ

فقال خَلِيدٌ : «سمط اللآلي» — ص ٧٦٦ / ٥٩٨ —

أَعْيَرْتَنَا أَنْ كَانَتْ النَّخْلُ مَا لَنَا وَوَدَّ أَبُوكَ الْكَلْبُ لَوْ كَانَ ذَا نَخْلٍ
وَأَيُّ نَبِيٍّ كَانَ مِنْ غَيْرِ قَرِيَّةٍ وَهَلْ كَانَ حُكْمُ اللَّهِ إِلَّا مَعَ الرُّسُلِ؟

→ — الجزيري ، عبد القادر — ابراهيم : درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة العظيمة ، المطبعة السلفية ، القاهرة ١٩٦٤ .

— الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت : معجم البلدان ، القاهرة ، ١٩٠٦ .
(٥) : (العرب : البريكة هو الميناء الذي عُرِفَ به موقع ميناء الجار — كما أوضحت ذلك في كتاب «في شمال غرب الجزيرة» بعد مشاهدة ، وتيقن ، وكنت ممن قال : إنه (الرابس) ولكن هذا القول قبل مشاهدة الموقع ، وما فيه من آثار واضحة ، لا تدع مجالاً للشك في كونه هو موقع الجار) .

Peacock, N. A., and Chaplin, P. D., Multipurpose Fishing Boat For the Red Sea (٥) Coast. An Economic Appraisal, No. 3, Jeddah, p. 4.

(٦) الجدول من إعداد الباحث ، والأرقام مصدرها التعداد العام للسكان عام ١٩٧٤ .

خَلِيدُ عَيْنَيْنِ الشَّاعِر

من عبد القيس لا من تميم

كنت قلت في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» — قسم (المنطقة الشرقية) ص ١٢٤٢ في الكلام على (عَيْنَيْنِ) البلدة المعروفة بهذا الاسم وباسم الجُبَيْل ، وهذا هو المشهور الآن قلت ما نصه : وذكر ابن قتيبة في كتاب «الشعر والشعراء» — ص ٣٧٣ — ط . الثقافة في بيروت : —

خَلِيدَ عَيْنَيْنِ فقال : هو من عبد القيس ، من وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمِ بْنِ مَالِكٍ ، وكان يَنْزِلُ أَرْضاً بِالْبَحْرَيْنِ تُعْرَفُ بِعَيْنَيْنِ ، فَنُسِبَ إِلَيْهَا .
وذكر ابنُ سَلَامٍ في «طبقات فحول الشعراء» أنه من أهل هجر ، وأنه اعترض جَرِيرًا حين قال راداً على حكومة الصَّلَاحِ العَبْدِيِّ :

مَتَى كَانَ حُكْمُ اللَّهِ فِي سَعَفِ النَّخْلِ

فقال خَلِيدٌ : «سمط اللآلي» — ص ٧٦٦ / ٥٩٨ —

أَعْيَرْتَنَا أَنْ كَانَتْ النَّخْلُ مَا لَنَا وَوَدَّ أَبُوكَ الْكَلْبُ لَوْ كَانَ ذَا نَخْلٍ
وَأَيُّ نَبِيٍّ كَانَ مِنْ غَيْرِ قَرْيَةٍ وَهَلْ كَانَ حُكْمُ اللَّهِ إِلَّا مَعَ الرُّسُلِ؟

→ — الجزيري ، عبد القادر — ابراهيم : درر القوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة العظيمة ، المطبعة السلفية ، القاهرة ١٩٦٤ .

— الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت : معجم البلدان ، القاهرة ، ١٩٠٦ .
(٥) : (العرب : البريكة هو الميناء الذي عُرفَ به موقع ميناء الجار — كما أوضحت ذلك في كتاب «في شمال غرب الجزيرة» بعد مشاهدة ، وتيقن ، وكنت ممن قال : إنه (الرابس) ولكن هذا القول قبل مشاهدة الموقع ، وما فيه من آثار واضحة ، لا تدع مجالاً للشك في كونه هو موقع الجار) .

Peacock, N. A., and Chaplin, P. D., Multipurpose Fishing Boat For the Red Sea (٥) Coast. An Economic Appraisal, No. 3, Jeddah, p. 4.

(٦) الجدول من إعداد الباحث ، والأرقام مصدرها التعداد العام للسكان عام ١٩٧٤ .

وَأَنَّ جَرِيرًا هَجَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : (١) :

فَحَلَّ الْفَخْرَ يَا ابْنَ أَبِي خُلَيْدٍ وَأَذْ خَرَجَ رَأْسِكَ كُلَّ عَامٍ
لَقَدْ عَلِقْتُ يَمِينَكَ رَأْسَ ثَوْرٍ وَمَا عَلِقْتُ يَمِينُكَ بِاللَّجَامِ
وقال جرير أيضاً :

كَمْ عَمَّةٌ لَكَ يَا خُلَيْدُ وَخَالَهٖ خُضِرَ نَوَاجِدُهَا مِنَ الْكُرَاثِ
نَبَتَتْ بِمَنْبِتِهِ فَطَابَ لِسْمُهَا وَنَأَتْ عَنِ الْقَيْصُومِ وَالْجَنْجَاثِ

أَمَّا قَوْلُ ابْنِ قُتَيْبَةَ أَنَّ خُلَيْدَ عَيْنَيْنِ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ ، فَهُوَ مضطرب ، فكيف يكون من قبيلتين مختلفتين ، إِذْ وَلَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَارِمٍ مِنْ تَمِيمٍ . وَخُلَيْدٌ مِنْ هَوَلاءَ وَلَيْسَ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ وَيُظْهِرُ أَنَّ كَلِمَةَ (مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ) مَقْحَمَةٌ وَلَيْسَتْ مِنَ الْأَصْلِ وَلِهَذَا لَمْ تَرُدَّ فِي مَخْطُوطِي (بَارِيس) وَ(فَيْنَا) مِنْ كِتَابِ ابْنِ سَلَامٍ . وَقَدْ وَقَعَ فِي هَذَا الْخَطِّ مُحَقِّقُ كِتَابِ « شَرْحُ أَيْبَاتِ سَيُوه » (٢) .

وقال الأستاذ محمود شاكر (٣) : عَنْ خُلَيْدٍ عَيْنَيْنِ : عَيْنَيْنِ بِلَدَةٍ بِالْبَحْرَيْنِ ، إِلَيْهَا أُضِيفَ خُلَيْدٌ ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ ، عَمُومَةُ الْفَرَزْدَقِ ، وَسَكَنُوا الْبَحْرَيْنِ ، فَكَانَ مِنْهُمْ الْمُنْدِرُ بْنُ سَاوِيٍّ صَاحِبُ هَجَرٍ . انتهى .

وهذا إشكال آخر فقد أورد الدكتور فير محمد حسن في مقدمة كتاب (٤) « العباب الزاخر » لِلصَّاعَانِي فَصْلاً مَطْوِلاً بِعَنْوَانِ (الصَّلْتَانِ الْعَبْدِيِّ وَخُلَيْدِ عَيْنَيْنِ) أورد فيه أقوال كثير من العلماء حول قائل البيتين ، في هجو جرير :

أَعْيَرْتَنَا أَنْ كَانَتْ النَّخْلُ مَالَنَا وَوَدَّ أَبُوكَ الْكَلْبُ لَوْ كَانَ ذَا نَخْلٍ
وَأَيُّ نَبِيٍّ كَانَ مِنْ غَيْرِ قَرْيَةٍ وَهَلْ كَانَ حُكْمُ اللَّهِ إِلَّا مَعَ الرُّسُلِ؟

خَلَصَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى قَوْلِهِ : فَتَرَى وَعَيْرْتَنَا بِالنَّخْلِ (البيت) (٥) تارة منسوباً إِلَى الصَّلْتَانِ ، وَتَارَةً إِلَى خُلَيْدِ عَيْنَيْنِ ، وَهَوَلاءَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ نَقَلَتْ كَلَامَهُمْ عُلَمَاءُ مُتَقَنُونَ ، وَهُمْ الْمُوثِقُ بِهِمْ ، فِي عِلْمِهِمْ وَخَبَرَتِهِمْ ، فَكُلُّهُمْ عَدُوُّهُمَا شَاعِرَيْنِ ، وَلَكِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ الْمَهَاجَةَ كَانَتْ قَائِمَةً بَيْنَ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ فَلَمَّا نَصَرَ الصَّلْتَانُ الْفَرَزْدَقَ وَحَكَمَ لَهُ عَلَى جَرِيرٍ

ثار فأقبل عليه وهجاه ، وليس لِخُلَيْدٍ عَيْنَيْنِ في دخوله في هذه المُهاجاة سَبَبٌ .
فبعد هؤلاء كلهم يجيء الصَّغَانِيُّ فيصِيبُ الفَصَّ ويقطع المَجَزَّ حين يقول :
(العباب : كُرب) : قاله لِخُلَيْدٍ عَيْنَيْنِ ، وهو الصَّلْتَانُ العبدِي .

و(العباب : ص ل ت) الصَّلْتَانُ من الشعراء ، الصَّلْتَانُ العبدِي ، واسمه قُثْمٌ وكان
يقال له خُلَيْدٌ عَيْنَيْنِ .

وغير الصَّغَانِي إِنَّا حَامَ حَوْلَ الْحِمَى ، ولم يقع فيه لأنَّ البكريَّ قال : قيل إنَّ
الصَّلْتَانُ هو الذي أجابه بهذا البيت ، والجمحيُّ نسب البيت الأول إلى الصَّلْتَانِ والثاني
إلى خُلَيْدٍ عَيْنَيْنِ ، والصواب أنها لشاعر واحد ، أي الصَّلْتَانُ العبدِي المُلقب بخُلَيْدٍ
عينين .

والخطيبُ قال أولاً : إنها لِصَّلْتَانٍ ، ثم قال : وقيل لِخُلَيْدٍ عَيْنَيْنِ .
وإذا رجعنا إلى قول الصَّاعِغَانِي وجدنا هذه العقدة أنشودةً ، وعلمنا أن الصَّلْتَانُ هو
خُلَيْدٌ عَيْنَيْنِ . انتهى .

إنَّها إشكالانِ اثنان حول خُلَيْدٍ عَيْنَيْنِ .
أولُهما في نسبه هل هو عَبْدِيٌّ من عبد القيس من بكر بن وائل ، من ربيعة أو عبدِيٌّ
من عبد الله بن دارم من بني تميم من مضر .

وثاني الإشكالين : هل هو الصَّلْتَانُ العبدِي كما نقل الأستاذ محمد حسين عن
الصاعِغَانِي ؟ !

الواقع أنَّ الباحث المتعمِّق لمعرفة منازل عبد القيس من بلاد البحرين عند ظهور
الإسلام يجدها تمتد بمحاذاة ساحل البحر وغربه ، فتشمل أكثر المواضع التي على
الساحل ، وخاصَّة المنطقة المعروفة باسم البيضاء — بيضاء بني جذيمة قديماً — وهذه
تشمل منطقة الجُبَيْل (عَيْنَيْنِ) وتمتد بلاد عبد القيس غرباً إلى قرب وادي المياه
(السَّتَارَيْنِ قديماً) حيث تنتشر فروع من قبيلة بني تميم ، من بني سعد منهم ، الذين
يجاورون عبد القيس من الغرب ، ولكنَّ بني تميم لا تَمْتَدُّ بلادهم إلى الساحل ، فسكان

الساحل مع عبد القيس فروع من بكر بن وائل .

من هنا يَسْتَعْرَبُ الباحثُ أن يكون خليدُ الشاعر الذي أضيف إلى بلدة عَيْنينْ — وهي داخلة في بلاد عبد القيس — يستعرب أن يكون تميمي النسب ، قد يقال : إنَّ المنذر بن ساوى العبدي والي البحرين من قبل الفرس — عند ظهور الإسلام كان عَبْدياً تميمياً ، فأَيُّ غَرَابَةٍ في أن يكون خُلَيْدُ عَيْنينْ عَبْدياً تميمياً مثله ؟!

والجواب أن هَجَرَ (الأحساء) قاعدة البحرين ، كانت تحت سيطرة الفُرس ، وقد أنشأوا فيها حصن المُشَقَّر ، وقد شَدَّدُوا نفوذهم وقُوَّتَهم فيها ، وهم بحاجة إلى والٍ عربي يكون صلة وَصْلٍ بين الوالي الفارسي وبين أهل هذه البلاد من العرب ، ومن عادة الفُرس أن لا يُؤَلُّوا في بلادٍ من كان ذا عَصِيَّةٍ قوية من أهلها ، وسكان قاعدة البحرين في ذلك العهد خليط من قبائل العرب من عبد القيس و تميم وبكر بن وائل ، بل من الفرس واليهود والزُّطَّ .

والمنذر بن ساوى لَيْسَ بذي عَصِيَّةٍ قَوْمِيَّةٍ ، بل من طائفة اعتنقت أحد المذاهب الوثنية الفارسية ، فهو (اسبذي) .

وتعين الفرس له والياً على البحرين تحت نفوذهم ، ولا صلة لقومه بني تميم ولا أثر في توليه هذا العمل ، وكثيراً ما يُهَانُ قومه ويسامون الخُسُفَ فلا يُحَرِّكُ ساكِناً — كما في يوم المُشَقَّر — إذ لا يُعَوَّلُ في ولايته على عَصِيَّةٍ قَبَلِيَّةٍ ، بل على صلاته وصفاته الخاصَّة التي حملت الفرس على الوثوق به .

على أن ابن الكلبي — وهو إمام في علم النسب — عدَّ المنذر بن ساوى من عبد القيس ، على ما ذكر ابن حَجَرٍ في «الإصابة» في ترجمته — رقم ٨٢١٦ — الطبعة الأولى ١٣٢٨ — بمصر — .

ومن هنا يتبين الفرق بين حالي المنذر بن ساوى العبديّ وخليد عينين العبدي — عبد القيس — البكري الوائلي ، الذي عاش في بلدة من بلاد قومه فنسب إليها .

فالقول بأن خُلَيْداً من عبد القيس ؛ إذ هو عاش في بلادهم وبين ظهرانهم له ما

يؤيده ، كمهاجاة جرير له ، وتعييره بالنخل ، وباضرار أفواه عمّاته وخالاته من أكل الكراث .

وهذا القول يمكن أن يؤخذ به لو لم نجد نصاً صريحاً عن أوثق عالم عُرف في القرن الثالث الهجري ، من أهل هذه البلاد ، بل هو أوسع علماء ذلك العصر في تلك البلاد معرفة في الأنساب ، بل في كل ما يتعلق بجزيرة العرب من العلوم ، إنه أبو علي الهجري .

فقد ورد في كتابه « النوادر والتعليقات » — القطعة الموجودة في دار الكتب المصرية ص ٤١ — ما نصه : (والمور شيتان : فهو العجاج والريح ، وهو دق كل تراب ونبت . قال الحارث بن خالد المخزومي :

يَا دَارُ حَسَرَهَا الْبِلَا تَحْسِيرَا وَسَفَتْ عَلَيْهَا الرِّيحُ بَعْدَكَ مُورَا
ومنه قولُ خُلَيْدِ عَيْنِي الْعَصْرِيَّ يرثي المنذر بن الجارود العبدي :

تَذَرُوْهُ عَلَيْهِ الرِّيحُ مُورَ الدَّرِينِ

فالهجري أوضح نسبته بطريقة لا تحتمل الإيهام كما في كلمة (العبدي) بل ذكر الفرع الذي ينسب إليه من عبد القيس وهو (عَصْر) الذي ينسب إليه بعض مشاهير عبد القيس .

جاء في كتاب « عجالة المبتدي » للحازمي : الْعَصْرِيُّ : منسوب إلى عَصْر بن عمرو ، بن عَوْف بن جَدِيْمَة بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكَيْز بن أَفْصَى بن عبد القيس ، منهم المُنْذِرُ بنُ عائِدِ بن الحارث بن زياد بن عمرو بن عَصْر الْعَصْرِيَّ ، أَشَجَّ عبد القيس . انتهى .

ومثل هذا أو قريب منه في كتاب « جمهرة أنساب العرب » لابن حزم — ص ٢٧٩ — الطبعة الأولى —

وفي « الجمهرة » لابن الكلبي — على ما في المختصر — : عَصْر بن عوف بن عمرو بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار — الخ — .

أما العجز الذي أورده الهجري فهو من قصيدة أوردتها المبرد في كتاب «التعازي والمراثي» بهذا النص^(٦) :

وقال خُلَيْدٌ (عَيْنَيْنِ) يَرِثِي المُنْدِرَ بْنَ الجارود ، العَبْدِيَّ ، وكانت بَحْرِيَّةُ ابْنَةِ المُنذر
تحت عبيد الله بن زيادٍ ، ومات المُنذر بالسُّدِّ ، في موضع يقال له (قُصْدَار) :

بَحْرِيَّ ، قُومِي فَاَنْدُبِي مُنْذِرًا	وَابْكِي ابْنَ ابْنِ بَشْرٍ سَيِّدَ الْوَافِدِينَ
وَابْكِي أبا الْأَشْعَثِ لَمَّا تَوَى	بِالْهِنْدِ لَمْ يَقْفُلْ مَعَ الْقَافِلِينَ
جَاوَرَ (قُصْدَارَ) وَأَكْنَفَهَا	تَسْفِي عَلَيْهِ الرِّيحُ مَوْرَ الدَّرِينِ
فِي جَدَثٍ عَافٍ ، بِمَهْجُورَةٍ	نَاءٍ عَنِ الزُّوَارِ وَالْعَائِدِينَ
فَأَصْبَحَ الْمَجْدُ بِهَا ثَاوِيًا	بَيْنَ صَفَا صُصٍّ وَصَخْرٍ رَزِينِ
لِلَّهِ (قُصْدَارُ) وَأَكْنَفُهَا	أَيَّ فَتَى دُنْيَا أَجَنَّتْ وَدِينِ
قَدْ عَلِمْتَ نَفْسِي فَمَا أُمْتَرِي	حَقًّا سِوَى الظَّنِّ وَقَوْلِ الْيَقِينِ
مَا الْحَيُّ وَالْمَيِّتُ فَمَا تَرَى	مَنْ حَدَثَ الدَّهْرُ وَرَيْبِ الْمَنُونِ
إِلَّا كَغَادٍ رَاحَ أَصْحَابُهُ	أَوْ رَائِحٍ فِي أَثَرِ الْمُغْتَدِينَ
مَاتَ بِهَا الْجُودُ وَأَوْدَى النَّدَى	وَانْقَطَعَ الْخَيْرُ عَنِ السَّائِلِينَ

مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي

نسبة العبدِي :

النسبة إلى عبد القيس — القبيلة المشهورة — وإلى عبدالله بن دارم الفرع الصغير من بني تميم ، متماثلة ولعل هذا هو سبب الخلط في نسب خُلَيْدِ عَيْنَيْنِ ، بحيث ظن بعض المتقدمين من العلماء أنه من بني عبدالله بن دارم ، وإن لم يكن عبدالله هذا من الشهرة بحيث ينصرف النسب إليه ، بل النسبة عند الاطلاق (العبدِي) تنصرف إلى عبد القيس .

ولهذا نرى الحازمي في كتابه «عجالة المبتدي» قال : العَبْدِيُّ منسوب إلى عبد القيس بن أَفْصَى بن دُعْمَى بن جَدِيلَةَ بن أسد بن ربيعة بن نزار ، قَبِيلٌ تنسب إليه جماعة جَمَّةٌ من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والشعراء والأمرء . وقد يقال فيه (العقبسي) .

وإلى عبد ياليل بن سالم — من ثقيف ، منهم محمد بن يحيى بن مَنْدَةَ وبنوه ، وأم محمد بن يحيى عَبْدِيَّةٌ فَنَسَبُوا إِلَى الْأَخْوَالِ . انتهى ملخصاً — ولم يذكر نسبة أخرى . وفي كتاب «التنبيه والإيضاح» لابن بري — ج ٢ ص ٣٥ — وذكر في هذا الفصل — يقصد ع ب د — بيتاً شاهداً على العبدى ، المنسوب إلى عبد القيس وهو :
وَهُمْ صَلَبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شَيْئَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا
قال الشيخ — رحمه الله — : البيت لسُوَيْدِ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ . وقوله : بِأَجْدَعَا . أراد بأنْفِ أَجْدَعٍ فحذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه . انتهى .

هل الصَّلَتَانِ هو خَلِيدٌ عَيْنِينَ ؟

ذاك ما أوردَهُ محمد حسين عن الصاغاني ، وما أراه صحيحاً ، إِنَّهُمَا يَشْتَرِكَانِ فِي النِّسْبِ ، فكلاهما من عبد القيس ، ومن هنا يَتَضَحُّ سَبَبُ تَنَاصُرِهِمَا فِي الرَّدِّ عَلَى جَرِيرٍ .
والصَّلَتَانِ — واللقب يطلق على ثلاثة فَهْمِيٍّ وَضَبِّيٍّ وَعَبْدِيٍّ وهذا هو المقصود — هو — على ما ذكر ابن الكلبي في «جمهرة النسب» : قُثْمُ بْنُ خَبِيَّةَ بْنِ قُثْمَ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلْمَانَ بْنِ عَبَّادَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمِيْرٍ ، بن هِجْرَسَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الدَّيْلِ بْنِ عَمْرِو ، بن وَدِيعَةَ بْنِ لُكَيْزٍ بْنِ أَفْصَى بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ .
وخَلِيدٌ مِنْ بَنِي عَصَرٍ — وتقدم — .

حمد الجاسر

الحواشي :

- (١) طبقات «فحول الشعراء» ص ٤٠٥ و ٤٤٩ و ٤٥٠ — الطبعة الثانية تحقيق محمود شاكر .
- (٢) ج ١ ص ٥٦٧ .
- (٣) هامش ص ٤٠٥ من «طبقات فحول الشعراء» الطبعة الثانية .
- (٤) ص ٥٥ (المقدمة)
- (٥) «العياب» — الجزء الأول — ص ٥٧ — وما بعدها .
- (٦) ص ٨٢ .

آل (الْجَرَبَاءُ): في التايخ والأدب

— ٣ —

قال ابن سند : وَصَفُوقُ هَذَا بَفَتْحِ الصَّادِ الْمَهْمَلَةِ وَالْفَاءِ بَعْدَهَا وَאוْ سَاكِنَةً وَقَافٌ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ الْمَمْتَنَعُ مِنَ الْجِبَالِ ، وَاللَّيْنَةُ مِنَ الْقَسْبِ ، وَالصَّخْرَةُ الْمَلْسَاءُ الْمَرْتَفَعَةُ جَمْعُهُ صُفُقٌ كَكُتَبَ ، فَسَمِيَ بِهِ هَذَا الْكَرِيمُ ^(١) ، وَالْحَاتِمِيُّ الَّذِي أَثَرَى بَنَاتِلَهُ الْعَدِيمُ ، وَأَيْمُ اللَّهِ إِنَّهُ لَعَدِيمُ النَّظِيرَةِ فِي كَرَمِهِ الَّذِي عَنْهُ لِسَانُ النَّعْتِ قَصِيرٌ ، وَلَا غَرَوُ أَنْ يَحْذُو الْفَتَى حَذُوَ آبَائِهِ ، وَأَبَاؤُهُ مَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ يَضْرِبُ الْمَثَلَ بِسَخَائِهِ :

هُمُ الْأَكَارِمُ فَسَأَلَ عَنْهُمْ فَهُمْ
مَنْ يُسْأَلُونَ إِذَا مَا اشْتَدَّتِ الْإِزْمُ
مَنْ حَلَّ سَاحَتَهُمْ ضَيْفًا رَأَى بِهِمْ
أُسْدًا إِذَا صَدُمُوا سُحْبًا إِذَا كَرُمُوا
مَا ضَامَ جَارَهُمْ دَهْرٌ وَلَا خَذَلُوا
مَوْلَى، وَلَا وَخِمُوا طَبْعًا وَلَا وَجَمُوا
مَا شَامَ نَارَ قَرَى سَارٍ فِيمَها
إِلَّا وَرَافِعُهَا حَتَّى تُشَامَ هُمْ
لَوْ رَامَ ضَيْفُهُمْ أَرْوَاحَهُمْ سَمَحُوا
فَلَيَتَّقِ اللَّهُ فِي الْأَرْوَاحِ ضَيْفُهُمْ
مَا سَادَ سَائِدُهُمْ إِلَّا بِمُضْلَتِهِ
خَضَابُهَا عَلَقَ مِمَّنْ بَغَى وَدَمُ
وَحَقَّهِمْ ^(٢) مَا أَضَاءَتْ نَارُ عَادِيَةٍ
إِلَّا وَمُوقِدُهَا أَسْيَافُهُمْ بِهِمْ
مَا فَاخَرَ الْعُرْبُ إِلَّا فَاقَ نَاشِئُهُمْ
بِكُلِّ فَضْلٍ بِهِ فَاقَتْ كُهُولُهُمْ

مُوَلَّعُونَ بِمَا آبَاؤُهُمْ أَتَّفَعُوا
 قَبْلَ الْفَطَامِ النَّدَى يَهْوَى وَلَيْدُهُمْ
 كَانَهُمْ لِقَرَى الْأَضْيَافِ قَدْ خَلَقُوا
 وَلِلطَّعَانِ لِأَسَدِ الْغَابِ تَضْطَدُّمُ
 مُخَدَّمُونَ وَلَكِنْ فِي مَجَالِسِهِمْ
 لِكُلِّ ضَيْفٍ بِتَعَجُّيلِ الْقَرَى خَدَمُ
 لَوْلَاهُمْ مَازَهَا بَدُوٌّ وَرَابِيعَةٌ
 وَلَا زَهَا (أَجَا) وَ(النَّيْرُ) وَ(الْعَلَمُ)
 وَلَا ظَعَائِنُ فِي الْبَيْدَا وَعَوْدَهَا
 طَعْنَ الْفَوَارِسِ عَنْهَا صَيْرُمُ رَذَمِ
 إِذَا انْتَمَى فِإِلَى الْأَجْوَادِ مِنْ (تُعْلِي)
 وَالْبَازِلِينَ إِذَا مَاضَنَ غَيْرُهُمْ
 وَالْحَامِلِينَ مِنَ الْخَطِيئِ أَطْوَلَهُ
 كَيْ يَغْلَمَ الْأَسَدُ أَنَّ الرَّامِحِينَ هُمْ
 وَالنَّازِلِينَ بِنَجْدٍ كُلِّ رَابِيعَةٍ
 مَرْتَحِيَتِهَا تَقَاصَّرَتْ الْحِزَانُ وَالْأَكَمُ
 لَمْ يَرْكَبُوا الْغَيْرَ فِي بَدُوٍّ وَلَا حَضَرٍ
 لَكِنْ شَيَاطِمُ مِنْهَا الْكُمْتُ وَالْدُّهُمُ
 شُمَّ أَبَاةً فَمَا أَدُّوا إِلَى مَلِكٍ
 إِتَاوَةً أَوْ عَرَا جَارَاتِهِمْ ظُلْمُ
 لَا يَشْتَكِي جَارُهُمْ مِنْهُمْ سِوَى كَرَمٍ
 لَوْ بَثَّ فِي الْأَرْضِ لَمْ يُوجَدَ بِهَا لُومُ
 هُمْ يَنْحَرُونَ مِنَ الْكُومِ الْبَهَارَ مَا
 لَوْ كَانَ فِي إِرَمٍ مَا مَسَّهَا قَرَمُ
 لَوْ كَانَ فِي النَّاسِ مِنْهُمْ وَاحِدٌ وَعَدُوا
 مِنَ الْكَرِيمِ لَأَوْمًا نَحْوَهُ الْكَرَمُ

لَمْ أَذِرْ (مُطْلَقُهُمْ) أُنْدَى وَأَكْرَمُ أُمَّ
أَبُوهُ، أُمَّ (فَارِسُ) أُمَّ ذَا (صَفُوقُهُمْ)
لَكِنْ سَأَلْتُ النَّدَى عَنْهُمْ فَقَالَ: أَلَا
كُلُّ كَرِيمٍ وَأَسْخَاهُمْ أَخِيرُهُمْ
يَكَادُ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ يَبْذِلُ مَا
فِي الْأَرْضِ وَهُوَ يَرَى أَنَّ النَّدَى وَجَمُ
أَعْطَى صَبِيًّا فَفَاقَ الْجُودَ مِنْ (هَرَمِ)
وَهَلْ يُضَارِعُ شَبَابًا نَائِلًا هَرَمُ
سَلْ عَنْ فَوَاضِلِهِ أَعْدَاءَهُ فَهُمْ
مِنْ عَدُوٍّ مَا أَثْبَتُوا مِنْ نَزْرِهِا سِئْمُوا
يَا (شَمْرِيًّا) رَأَيْنَا مِنْ مَوَاهِبِهِ
مَا لَيْسَ يَحْضُرُهُ طِرْسٌ وَلَا قَلَمُ
إِنِّي مَدَحْتُ لِسَمْعِي عَنْكَ مَا قَصُرْتُ
عَنْ أَنْ تُجَارِيَهُ فِي سَكْبِهَا الدِّيمُ
سَيَّرْتُ فِيكَ بِأَفْكَارِي قَوَافِي لَا
تَنُفِّكُ تُضْرِبُ أَمْثَالَ فَتَنْسَجِمُ
وَلَمْ أُرِدْ بِمَدِينِحِي فِيكَ جَائِزَةً
وَإِنْ تَكُنْ ثَرِيَّةً مِنْ سَيْبِكَ الْأُمَمُ
لَكِنِّي رَجُلٌ أَهْوَى الْكِرَامَ وَمَنْ
كَانُوا لِحَيْرٍ وَزِيرٍ فِي الْوَرَى خَدَمُوا (٣)
إِذْ كُنْتُ أَفْرَغْتَ وَسْعًا فِي نَصِيحَتِهِ
وَكُنْتُ قَاضِيَهُ لَمَّا بَغَى الْعَجَمُ
حَارَبْتُهُمْ مُخْلِصًا فِي حُبِّ مُنْتَصِرٍ
لَوْلَاهُ (دَاوُد) قُلْتُ الْمَرءَ (مُعْتَصِمُ)
نَصْرَتُهُ بِبَنِي عَمٍّ ضَرَاغِمَةً
بَاعُوا عَلَى كُلِّ خَطَّارٍ نَفُوسَهُمْ

فَصَبَّحُوا عَجَمًا قَدْ خَالَفُوا وَبَعَوْا
بِمُرْهَفَاتٍ تُخَالُ الشُّهْبَ فَوْقَهُمْ
هُمْ صَبَّحُوهُمْ وَلَكِنْ أَنْتَ قَائِدُهُمْ
لَوْلَاكَ مَا كَسَرُوا هَامًا وَلَا جِزْمُوا
إِذْ سَاوَرُوهُمْ عَلَى جُرْدٍ مُطَهَّمَةٍ
لَوْ لَمْ يَكُونُوا جِبَالًا حَلَقَتْ بِهِمْ
شُمُ الْعَرَانِينَ مَا لَأَنْتَ شَكَايُهُمْ
إِنْ لَانَ مِنْ غَيْرِهِمْ فِي حَادِثٍ شُكُّمُ
سَلُّوا السُّيُوفَ عَلَى سُودِ الْوُجُوهِ فَمُذْ
شَامُوا بَوَارِقَهَا أَنْجَابَتْ بِهَا الظُّلُمُ
رَوَافِضُ حَسِبُوا فَجَرَ الْهُدَى سَحْمًا
وَلَيْسَ مِثْلَ الْبَيَاضِ السَّاطِعِ السَّحْمُ
رَامُوا مُعَادَاةَ مَنْ ظَلَّتْ بَوَادِرُهُ
بِالْمُرْهَفَاتِ مِنَ الْبَاغِينَ تَنْتَقِمُ
وَمُذْ أَذَاقَهُمُ الْخَطِيئَةَ مُرْتَعِشًا
وَالْمِشْرِفِيَّ بِهِ الْمَسْتَأْسِدُ الشَّكْمُ
رَدُّوا خَزَابًا عَلَى الْأَعْقَابِ تَحْصِيهِمْ
بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ أَبْطَالُ الْوَغَا الْقُدُمُ
وَالدَّارِعُونَ وَلَكِنْ بِالْقُلُوبِ فَكَمْ
كَرُّوا وَمَا أَدْرَعُوا إِلَّا قُلُوبَهُمْ
فَكَنْتَ أَجْرَاهُمْ مُهْرًا إِلَى رَهَجِ
وَالْبَيْضُ تَنْثُرُ وَالْمُرَّانُ يَنْتَظِمُ
قَدْ سَاعَدْتُكَ أُسُودُ قَالَ قَائِلُهُمْ:
سَلُّوا الظُّبَى وَبِحَبْلِ اللَّهِ فَاغْتَصِمُوا
فَعَرَدَ الْعُجْمُ أَمْثَالَ الرِّثَالِ وَهَلْ
يُصَادِمُ الْعُرْبَ فِي كَرَاتِهَا الْعَجَمُ؟

لِلَّهِ عَرْبٌ أَطَاعُوا أَمْرَ مُنْصَلِتٍ
 وَهَبْرِيٍّ لَهُ مِنْ سُمْرِهِ أَجَمٌ
 لَوْلَاهُ غَشَى السَّوَادَ الرَّفْضَ مِنْ عَجَمٍ
 (سُودُ الْوُجُوهِ إِذَا لَمْ يُظْلَمُوا ظَلَمُوا)
 لَكِنَّهُ ذَادَهُمْ عَنْهُ بِمُنْصَلِتٍ
 فَأَسْلَمُوا الْعِزَّ لَمَّا سُلَّ وَانْهَزَمُوا
 فَخَرًّا (صَفُوقٌ) لِأَنَّ نَاصِرَتَ مُنْتَصِرًا
 بِهِ الْأُمَائِلُ فِي أَيَّامِهِ خُتِمُوا

هذا ولما نصرَ صفوقُ هذا الوزيرَ المقدمَ ، والخليفة الذي بسياسته التي لا توجد في معاصريه تعظم ، أقطعه (عانة) وما يتبعها من القرى وهذا عطاء لم أره من غيره لمثل صفوق جرى .

وأما الوزير فله من الكرم قضايا ، قاضية له بأنه (ابنُ جَلَا وطلائعُ الثنايا) ولما مع صفوق فعل ، خدمه صفوق فعظم وجل ، فعادى أعداءه ، ووالى أوليائه ، وصار له رقيقَ الأيادي ، محسوداً بذلك في الحاضر والبادي ، وكأنَّ الوزيرَ المحجَّبَ نظر فيما فعل إلى قول المهلب : عَجِبْتُ مِمَّنْ يَشْتَرِي الْعَبِيدَ بِمَالِهِ ، وَلَا يَسْتَرِقُّ الْأَحْرَارَ بِنَوَالِهِ .
 وكأنَّ صفوقاً إنما صَيَّرَ نَفْسَهُ رَقِيقاً لِقَوْلٍ مِنْ قَالَ فِي هَذَا الْمَجَالِ : لَيْسَ مَنْ اشْتَرَاكَ مَوْلَاكَ ، إِنَّمَا مَوْلَاكَ مِنْ أَعْلَاكَ وَأَوَّلَاكَ (٤) .

وسأذكر من مواهب الوزير ، لصفوق ما نَزَّره عنه لسان الشكر قصير .
 وأما كرم صفوق فما سارت به الأمثال ، وأقرَّتْ به الأضداد والأمثال ، حتى ذُكِرَ لي من حَضَرَ طعامه ، أنه يفوق ابنَ سِنَانٍ وابنَ مَامَةَ .

قال أبو عبد الرحمن : صُفُوقٌ مُضْرِبُ الْمَثَلِ فِي الْكِرْمِ عِنْدَ الْعَامَةِ وَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَرُدُّوا ادِّعَاءَ مُدَّعِي السَّخَاءِ قَالُوا : (وَاللَّهِ لَوْكَ صَفُوقٌ) .

أي : والله لا تبلغ هذا الوصف إلا لو كنت صفوقاً ولوك أصلها : لو أنك .
 قال أبو عبد الرحمن : قُتِلَ صَفُوقٌ غَدْرًا بِيَدِ أَحَدِ وَلَاةِ الْأَتْرَاكِ عَامَ ١٨٤٠ أَوْ

١٨٤١م وقد زوجه أبوه من عمشاء بنت شيخ طيء عام ١٢٢٥هـ .

وله زوجتان أخريان هما سلمى بنت عمه مطلق بن محمد ، وعبطا بنت ابن عمه بُنية بن قرينيس بن محمد .

وهاتان البنتان تنافرتا واحتكما إلى علي بن سريجان ليفصل بين أبيهن فقال قصيدة مطلعها :

يَا بِنْتُ فَارِقٍ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ كَذَّابُ
قَبْلِي تَعَايَا بِهِ شُيُوخَ الْقَبَايِلِ
وقد زكّي أبويها ولم يفاضل^(٥) .

وهذا هو نص القصيدة كاملة : قال ابن سرحان :

يَا بِنْتُ فَارِقٍ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ كَذَّابُ قَبْلِي تَعَايَا بِهِ شُيُوخَ الْقَبَايِلِ
لَوْ تَجْمَعِينَ الْقَوْمَ هُمْ وَأَيَّا الْأَصْحَابِ مَا عَدَّلُوا حَقَّكَ وَلَا قِيلَ مَا يَلِ
يَا حِصَّةُ مَا جَانِبَهَا كُلَّ جَذَّابٍ يَا بِنْتُ مِعْطَى الْمِسْمِيَّاتِ الْأَصَايِلِ
فَإِنْ قُلْ نَوَّ الْوَسْمِ وَالْكَيْلِ بِالْبَابِ وَصَفَا السَّمَاءَ وَالسُّوقَ مَا مِنْ صَمَايِلِ
وَأَنْ رَوَّجُوا بِالنَّزْلِ شَيْنِينَ الْأَسْلَابِ وَاسْتَرْبَدَتْ عَنْهُمْ هَزَالَ الْقَبَايِلِ
لَلِّي بِهِ الدَّبْدُوبُ وَلِلطُّوقِ قَصَابُ فِدَاعَ فَوْقَ الزَّادِ بِشَطُوطِ حَايِلِ
بَذَّالُ مَا بِالْكَفِّ صَفَاطُ مَا جَابُ هَاتِفُ شَلِيلِ الْبَيْتِ وَافِي الْخَصَايِلِ
عَوَّقَ الْخَصِيمَ مَبْطُلِ كُلِّ الْأَسْبَابِ حَلْحَلِيلُ شِيَالِ الْحُمُولِ الثَّقَايِلِ
إِنْ جَتَ جُمُوعٍ لَهُ مِنَ الْقَاعِ ضُبْضَابُ يَجْدَعُ بَحْدَ السَّيْفِ مَنْ جَاهَ عَايِلِ
لَهُ هَدَّةٌ يَلْقَاهُ الْمَرْجُ هَرَابُ يَكْثُرُ بُخَيْلُ الضَّدِّ طَعْنَ السَّلَايِلِ^(٦)
وَأَنْ جَاهُ بَدَايِ نَهَجٍ تَقِيلُ جَلَابُ الصَّبْحُ تَبْرًا لَهُ خِيَارُ الْأَصَايِلِ
عَطِيَّتِهِ مِنْ خَيْرِ بَابِهِ لَطَلَابُ شَيْخُ الشُّيُوخِ وَنَافِلِ كُلِّ طَايِلِ
شَوَايِعُهُ مَا بَعْدَهَا عِنْدَ الْأَحْبَابِ الْحَيْدُ شِيَالِ الْحُمُولِ الثَّقَايِلِ^(٧)

ونقلت من كراسات الشيخ منديل قول ردهان أبو عنقا من عبدة من شمر ، يخاطب
صفوق الجرباء ويفخر بقومه :

يَا صُفُوقُ شِفْ حُمَرِ الدَّسَامِيلِ سَاجَهْ
مِنْ رُبْعَةٍ (أَبْنِ شَرِيم) قَامُوا لَا (بَا الْمَيْخ) (٨)
أَنَا عَرَفْتُ وَجِيهَهُمْ يَوْمَ لَاجَهْ
كَثْرَةَ مَنَاجِيهِمْ وَثَارُوا مَصَالِيخْ
يَا صُفُوقُ تَرَى بَعْضَ الْمَسَائِلِ سَاجَهْ
يَا حَيْفُ نَزَعْلَهُمْ وَنَرَضِي الطَّبَائِيخْ
رَبْعٍ لَنَا نَقْضِي بِهِمْ كُلَّ حَاجَهْ
تَرِ كَسْبُهُمْ يَوْمَ الْمَلَاقَى مَجَاوِيخْ
الَّتِي قَلَايِعُهُمْ نَهَارَ اللَّجَاجَهْ
قُبُّ مَنَاحِرْهَا سَوَاةَ الْمَنَافِيخْ

وقال بَصْرِي الوُضَيْحِي من قصيدة يمدح فيها الشيخ صفوق الجرباء :

نَطَّيْتُ رِجْمٍ نَائِفٍ مِنتَبِي بِي
مِرْكَابٍ (عَرُوا) مِشْرِفٍ هَاكُ عَنْهَا
طَالَعْتُ بِالْخَابُورِ شَوْفٍ عَذِيبِ
غَرِبِي تِلِيلِ نَمِيلِ مَرَحَلِ شَغْنَهَا
طَالَعْتُ بَيْتَ الشَّيْخِ سُقْمَ الْحَرِيبِ
صُفُوقُ ثَقِيلِ الرَّوْزِ حَامِي وَطْنَهَا
شَبِيحٌ وَلَا هِيَ شَوْفَتِهِ مِنْ قَرِيبِ
وَلَا يَنْتَهِي عَنْ رَادَّتِهِ يَوْمَ يَنْهَى
الْبَيْتَ يَبْنَى وَالْدَّخْنَ ثَقِلَ سَيْبِ
سَيْبِ الْعِرَاقِ الَّتِي تَطَانَبَ دَخْنَهَا
يُقْلَطُ صُحُونِ بِهِ عَبِيطُ وَعَصِيبِ
وَلَا قَلُّوا أَكَّالَةَ الزَّادِ مِنْهَا

وقال عبدالله بن ربيعة عن صفوق الجرباء أثناء مدحه لعبد المحسن السعدون :

وهو الذي خلّى الصوّيطي عدا الكوم
والشمري للشام يطرد ظعينة
وصفوق من كون المقير إلى اليوم
مثقل قلب النعماء قرينه

وقال الشيخ عبدالله بن هذال شيخ عترة يخاطب الشيخ صفوق — وهي مما وجدته
في كراسات الشيخ منديل :

(مرجان) كرب سابق في جلالة
وأحلب لها من درّ ذود خاويير
عقب العليقة جرّ تالي العشالة
من منسف ما قللوه الخطاطير
أبا اركبه ركب الرشا للمحالة
وورده توريد غرب على بير
يا صفوق عندي للسيف جالة
أجيك (بالويلان) نقوة رجالة
كتع الجموع مهدمين الطوابير
بالكف مصقول يزيد اشتعالة
يودع شطى روس المعادي شعائير

وقال دخيل بن ناعم من قبائل الصايح ، يهدد صفوق الجرباء :

لو جيت أبو فرحان قل له : عبرنا
جزاعة ما ندعى الحشم بنداس
ولو تركب (الأروام) كله بائرنا
لا بد لنا يا صفوق من رفعة الرأس

وَحِنَّا عَلَى خَرَابَةِ جُدُودِكَ صَبَرْنَا
 مَا هِيَ مِنْكَ وَجَائِي يَا ذِئْبَ الْأَمْرَاسِ
 قَبْلَ (الْجَزِيرَةِ) يَوْمِ (نَجْدٍ) دِيرْنَا
 وَأَمَوَانَنَا فِيهَا تُطَارِدُ عَ الْأَفْرَاسِ
 يَا صَفُوقُ وَاللَّهِ مَا نُخَلِّي سَكْرَنَا
 كُودَ (الْجَزِيرَةِ) خَالِيَةً مَا بَهَا أَوْنَاسُ
 كَانَ الْمَحَزَّمُ شَبْرَ حِنَّا ذَرَعْنَا
 رَمِي الْمَدْرَعُ مِنْ قَدِيمٍ لَنَا سَاسٌ^(٩)

وقال الدكتور شفيق الكمالي : يروي عن الشيخ صفوق الفارس الجرباء وقد عاش في بداية القرن الثالث عشر للهجرة — أحد مشايخ قبيلة شَمَّر — أنه كان في مجلس من مجالس بغداد ، فدخل المجلس رجل احتفى به الجميع ، ونال احترامهم فسأل عنه ، ف قيل له إنه الشيخ فلان .

قال : هو شيخ أي قبيلة ؟
 فقيل له : إنه ليس بشيخ قبيلة وإنما هو شيخ الطريقة النَّقْشَبَنْدِيَّة ، وهي طريقة دِينِيَّة .

فكان جوابه : الدِّين ما به نقوش ، أي ليس في الدين نقوش أو زخارف^(١٠) .

وقال ردهان أبو عنقا في رثاء الشيخ صفوق :
 مِنْ غِبْتُ عَنَّا يَا ابْنَ أَخِي سَبِيلَهُ
 غَابَ السَّعْدُ عَنْ نَزْلِنَا وَالتَّوَامِيْسُ
 وَنَرْتَعُ رَتِيْعَ الصَّيْدِ وَنَجْفِلُ جَفِيْلَهُ
 وَصِرْنَا مِثْلُ فِرْزِ الْأَمَاعِزِ بَلَا تَيْسٌ^(١١)

قال أبو عبد الرحمن : ولعل الذي تولى الزعامة بعد صفوق ابنه فرحان باشا ، ولقد رأيتُ له ذكراً في الشعر العامي في قول شاعر من زُبَيْد ، يتغنّى بانتصار آل غُبَيْنٍ من عَنَزَةٍ على فرحان الجرباء :

صَكُّوا عَلَیْكُمْ بِالسَّيُوفِ الصَّقِیْلَةِ
لَا مَا بَكَی حِسَّ الْمَلَاذِیْمِ (فَرَحَانَ)

وقصة هذا البيت كما قرأت في كراسات الشيخ منديل : أنه نزع رجل من زُبَيْدٍ عن
فرحان الجرباء ، لجرم ارتكبه ، والتجأ عند الغُبَيْنِ من عَتْرَةٍ ، وأقام عندهم مُدَّةً .
ثم أصاب ديارهم محلٌ فاحتاجوا للرعي بالجزيرة ، وطلبوا من الجرباء مدة معينة
للرعي فأذن لهم .

ولمَّا علم أنَّ الزبيدي معهم أرسل من يأخذ إبله .
فقام شيخ الغُبَيْنِ وقال : من لم يَمُرَّ على بيت الزُبَيْدِ جارنا ويعوضه بناقه فليس
غُبَيْنِيًّا !

فصار كل صاحب ذُوْدٍ يأخذ منه مطيَّةً ويضمها إلى إبل الزُبَيْدِ ، حتى ردوا عليه
ما أخذ منه وزيادة خمس عشرة مطية .

فأقبل رجل من الغُبَيْنِ متأخراً فقالوا له : اكتفى الزُبَيْدِ وحصل له أكثر من حَقِّهِ .
فقال : لست قاصراً عن جماعتي إن لم تأخذوها له ذبحتها !

ولما عادوا إلى بلادهم أغار عليهم قوم من شَمْرِ الجزيرة فانتصر الغُبَيْنِ على
الشامرة ، فلما علم جارهم الزُبَيْدِ الذي عاد الى الجرباء بالجزيرة بعد انتهاء جريمته
قال :

يَا مِرْزَةَ غَرًّا نَشَتْ مِنْ مِخِيلَةٍ	مَنْ (الجزيرة) غَرَبَتْ يَمُّ (حَوْرَانِ)
تَمْطِرُ عَلَى (الغُبَيْنَانِ) يَنْحَوْنَ سَيْلَهُ	أَهْلَ الرَّبَاعِ اللَّيْ عَلَى الْخَيْلِ فِرْسَانُ
رَكَبُوا عَلَيْهِمْ مِقْجِمِينَ الدَّيْلَةَ	أَرْخَوْا مَصَارِيْعَ أَلَاعِنَةِ وَالْأَرْسَانَ
صَكُّوا عَلَيْهِمْ بِالسَّيُوفِ الصَّقِیْلَةِ	لَا مَا بَكَی حِسَّ الْمَلَاذِیْمِ فَرَحَانَ

ولست أدري من تَوَلَّى بعد فرحان إلا أن هناك اثنين تَوَلَّيَا بالتتابع بعد فرحان ، وهما
من أحفاد فارس بن محمد بلا ريب :

أحدهما : فارس الجرباء الذي ذكرت الليدي آن بلنت في رحلتها أنه شيخ الجزيرة في عهد محمد عبدالله الرشيد .

وثانيهما : عبد الكريم الجرباء وأخوه مطلق ، ولست أدري أيهما كان الشيخ إلا أنهما معاصران لطلال بن عبدالله الرشيد ، وعبدالله الفيصل فهما أقدم من معاصر محمد عبدالله الرشيد .

وعبد الكريم له شهرة كبيرة عند أهل نجد ، ولم أجِدْ له هذه الشهرة عند مؤرخي العراق .

قال أبو عبد الرحمن : ورَبَّما تَرَجَّحَ أن عبد الكريم ومطلق ابنان لفرحان بن صفوق ، وأن عبد الكريم تَوَلَّى بعد فرحان مباشرة ثم بعده فارس .

وصفوق معاصرٌ لعبدالله الرشيد ، وله به علاقة في مساعداته له أيام محتته مع آل علي ، وربما كانت بينهما مصاهرة .

فقد أُملي عليَّ الشيخ منديل هذين البيتين لعبدالله بن علي بن رشيد يخاطب أخاه عبيداً بعد أن رجعا من العراق وزوجا اختهما من الجرباء .

قال عبدالله :

يَا عَبِيدُ مَا بَاقٍ لَنَا كُودٌ حَاجَةٌ
وَهِيَ حَاجَةٌ لَاهِبٌ تَشْرَى وَلَا تَبَاعُ
وَيَا عَبِيدُ تَرَى بَعْضَ الْمَعَانِي سَمَاجَةً
وَاللَّهِ إِلَى مِنْهُ نَوَى ضَايِعٌ ضَاعُ

ومن أخبار عبد الكريم الجرباء هذه القصة التي نسبها الشيخ ابن خميس إلى أحد مشايخ آل الجرباء .

قال ابنُ خميس عن عبد العزيز بن عيد (العزِّي) راعي البَرَّة : إنه قال هذه الأبيات يمدح أحد المشايخ من آل الجرباء :

يَا الزَّيْرُ يَا الزَّحَّارُ يَا النَّمْرُ يَا الذِّبُّ
يَا اللَّيْثُ يَا اللَّابِثُ يَا الشَّيْلُ يَا الدَّابُّ

نَطَّاحَ طَابُورَ الْعَسَاكِرِ إِلَى هَيْبِ
بِالسَّيْفِ لِرِقَابِ الْمَنَاعِيرِ قَصَابِ
عَيْبِهِ إِلَى مَنْ قَالُوا النَّاسُ بِهِ عَيْبٌ
لَلْسَمْنِ فَوْقَ مَفْطَحِ الْحَيْلِ صَبَّابِ

قال ابن خميس : ويقال إنه لما أمعن في إيراد هذه الألفاظ الجزلة بهذا الأسلوب الشعري القوي ، وكان الجرباء متمنطقاً بمنطقة ذهبية وبها خنجر ثمينه شعر الممدوح بالزهو والإعجاب ، وتعاضم حتى لَمْ تَقَوْ هذه المنطقة على تحمله ، فانبترت وكانت أولى هبات الشاعر (١٢) .

قال أبو عبد الرحمن : وتابع ابنُ خميس على هذا الغزو نقلاً عنه كل من الحَقِيل وصاحب الأزهار والكمالي (١٣) .

والصواب ما نشره الشيخ منديل ، وحدثني به إبراهيم بن يوسف أن الأبيات لخضير الصعيليك من قصيدة يمدح بها عبد الكريم الجرباء مطلعها :

يَا شَيْخَ أَنَا جَيْتُكَ عَلَى الْفُطْرِ الشَّيْبِ
قَزَّانُ مِنْ دَارِ الْمُحِبِّينَ دَبَّابُ

وقال منديل : وقيل : إنه يوم سمعها أعطاه جائزة خمسة عشر بغيراً بحمولتها من الأرزاق .

قال أبو عبد الرحمن : وها هو نص القصيدة كاملة كما رواها الشيخ منديل .
قال خضير الصعيليك :

يَا شَيْخَ أَنَا جَيْتُكَ عَلَى الْفُطْرِ الشَّيْبِ	قَزَّانُ مِنْ دَارِ الْمُحِبِّينَ دَبَّابُ
دَبَّابُ عَلَيَّ وَدَبَّابُ مِنِّي بَتَقْرَيْبُ	قَلَّ الْمُوَاشِي يَا ذَرَا كُلِّ مَنْ هَابُ
مِنْ دَارِنَا جِينَا لِدَارِكَ مَغَارَيْبُ	يَمُومُ نَجْمٌ لَا تَغَيَّرُ وَلَا غَابُ
مُتَخَيِّرُكَ يَا مَنَفَعُ الْجُودِ وَالطَّيِّبُ	لَا خَيْبَ اللَّهُ لِلْأَجَاوِيدِ طَلَّابُ
سَلَامٌ مِنْ قَلْبٍ مُحِبٍّ بَلَا رَيْبُ	لَهُ يَسْتَتَابُ الشَّابُّ وَيَشِبُّ مِنْ شَابُ

يَا الْجَوْهَرَ النَّارِيزُ يَا الْمَعْطَرُ يَا الطَّيْبُ
يَا الزَّرِيرُ يَا الزَّحَّارُ يَا النَّمِرُ يَا الذِّيبُ
يَا الضَّارِيَّ الضَّرْغَامَ عَطَبَ الْمُضَارِبِ
يَا النَّادِرَ الْهَيْلَعِ عَقَابَ الْمَرَايِبِ
نَطَّاحُ طَابُورِ الْعَسَاكِرِ إِلَى هَيْبِ
عَيْبِكَ إِلَى ثَارِ الدَّخَنِ كِنَّهُ السَّيْبُ
وَعَيْبِكَ إِلَى مَنْ قَالُوا النَّاسُ بِكَ عَيْبُ
وَذَبَحَ الْغَنَمَ وَالْكُومَ حَرَشَ الْعَرَايِبِ
وَبَكَ شَارَةً كَبَّ الْفَرَادَ الْمَحَايِبِ
وَنَمَرًا تَجَرَّةً لِلْعُدَا وَالْأَجَانِبِ
وَمِنْ عَقَبِ ذَا بِالْعَوْنِ مَا بِكَ عَذَارِبِ
جِنَاكَ فَوْقَ الْهَجْنِ شَيْبَ الْمَحَايِبِ
الْحُرَّ يَضْرِبُ بِالْكَفُوفِ الْمُعَايِبِ
وَأَنْتَ الَّذِي تَأْفَى بِكُلِّ الْمُوَاجِبِ
تَشْنِي لِيُو (صَلْفِيQ) مَا بِهِ تَكَادِبِ

يَا مَا عَطَيْتَ اللَّيَّ يَجُونُكَ طَلَالِيبُ
وَفَرَجْتَ هَمَّهُ فِي كِبَارِ الْمُوَاهِبِ
عَزَّ اللَّهُ أَنْكَ طَيْبٌ وَتَفْعَلُ الطَّيْبُ
وَلَا هُوَ كَثِيرٌ يَا مُهْدِي الْأَصَاعِبِ
كَمْ وَاحِدٍ جَالَكُ مِنْ الْوَقْتِ مِنْصَابُ
مَنْ عَيْلَمَ يَزْمِي كَمَا يَزْمِي (الرَّابِ)
وَالطَّيْبُ يَجْنَا مِنْكَ يَا زَاكِي الْأَنْسَابِ
أَفْعَالُكُمْ يَعِدُّهُ اللَّيُّ بِالْأَصْلَابِ (١٥)

وذكر الأمير السُّديري أن عبد الكريم يلقب عند شمر وعتره بسكران المجانين ، وأورد
قصيدة لمُحَدَّا الهيداني ، يمدح بها عبد الكريم وهو يطلب الجوار عنده وقد أجاره عبد
الكريم وجلس عنده .

ومن هذه القصيدة قوله :

سَمُوا وَطِيعُونِي عَلَى الزَّمَلِ وَنَشِيبِلِ
لَعَبْدَ الْكَرِيمِ اللَّيْ تَذَكَّرُ فَعَالِهِ
لِلشَّيْخِ نَطَّاحِ الْوَجِيهَةِ الْمُقَابِيلِ
وَمَنْ صَكَّتَهُ غُبْرَ اللَّيَالِي عَنَّا لَهُ (١٦)

ووجدت في كتاب موزل عن الرولة مما زودني به مترجماً الأستاذ ناصر العلوي هذه
الأحذية لأحد الشعراء يتهدد عبد الكريم الجرباء :

لِعَفْيُونِ شِفْحٍ دَوَّحَتْ نَسْمَعُ بِهَا دَنَّ الْجَرَسِ
أَمَّا رَمَيْتُ لَعَبْدَ الْكَرِيمِ بِحَرَمٍ عَلَيَّ رِكْبَ الْفَرَسِ

قال أبو عبد الرحمن : حدثني محمد بن يحيى — رحمه الله في حدود عام
١٣٧٦ هـ — عن منافرة جرت بين عبد الكريم الجرباء وأخيه مطلق ، فهاب الناس
المفاضلة بينهما ، وهكذا فعلت والدتهما إلا أنها ذكرت أن مطلقاً وهو رضيع يمسك
بالحلمة ولا يلتفت لمناغاة أمه له ، أما عبد الكريم فيطلق الثدي ويلهو ببشاشة أمه
ويضحك لها ، ففهم الناس من ذلك أنها ميزت عبد الكريم بالكرم .

ولفرض كرم عبد الكريم يلقبونه (أبو خوزة) كما سيأتي بيانه في قصيدة فجحان
الفرأوي .

ونقلت من كراسة الشيخ منديل هذه الأبيات للشاعر ردهان أبو عنقا الشمري ،
يمدح عبد الكريم الجرباء ، لما كساه فروته وهو لا يعرفه ، لأنه وجده غريباً في ليلة
شائية .

قال ردهان :

الْبَارِحَةُ مَا هِيَ مِنَ الْبَارِحَاتِ	مِنْ نَافِحٍ يَنْفَحُ وَرَا الْبَيْتِ وَيَزِيرُ
تَضْبَحُ بِهَا الْخَلْفَاتِ وَالْمِسْمَنَاتِ	كِئِكَ تَحِشُّ ظُهُورَهَا بِالْمَنَاشِيرِ
تَضْبَحُ خَوَاوِيرَ النَّضَا جَائِيَاتِ	قَامَتْ تَضُبُّ خَشُومَ عُوجِ الْخَوَاوِيرِ
وَلَوْلَا (أَبُو مَدِيغٍ) كَانَ هَذَا مِمَّا تِي	فِي لَيْلَةٍ مَا يَلْقَى لِي خَفَافِيرُ

عَطِيَّةٌ مَا هِيَ مِنَ الْبَيْنَاتِ (فَرَوَة) وَكِنَّهُ سَابِقِي لِي مَغَاتِيرُ
أَبُوهُ مِثْلُهُ يَعْطِي الْمِسْمِيَّاتِ قُبَّ الْحَوَافِرِ نَاسَعَاتِ الْمَسَامِيرُ

وذكر الشيخ مندبل أنَّ خال عبد الكريم هو ابن سبيلة من آل شُرَيْم من عبدة .
فبنات ابن سبيلة أربع أم الشيخ عبد الكريم ، وأم العجل من شيوخ عبدة ، جدة
عقاب بن عجل ، خال عبد العزيز بن متعب آل رشيد ، وأم الشريم شيوخ عبدة ، وأم
آل فهيد أهل الأسياح المعروفة بمطيرة .

وقال ردهان أبو عنقا يخاطب الشيخ عبد الكريم :

يَا رَاكِبِينَ مُؤْمِيَّاتِ السَّفَايِفِ
حُمُرٌ وَهِنْ مِنْ حَذَرٍ يَكْسَنُ تَقِلُّ خَامِ
مُنْتِيَّهَاتٍ عَقَبِ مَاهِنْ عَسَايِفِ
رَعْنٌ غُظَامِ الرَّبْعِ عَامٍ بَاثِرٌ عَامِ
يَبْدِنُ كَلَامٍ مِنْ دِمَاغِي طَرَايِفِ
يَلْفِنُ عَلَى عَبْدِ الْكَرِيمِ (أَبُو نَابِغٍ)
يَا شَيْخُ يَا اللَّيَّ لِلْمُحَزَّمِ خَلَايِفِ
يَا شَبِيهُ زِمْلُوقِ الثَّرِيَّا أَلَى زَامِ
يَا لَوْلَبَ الْحُكَّامِ وَافِي الْكَلَايِفِ
لَوْلَا عَلَيْكَ مِنْ الْمَثَالِيمِ مِثْلَامِ
أَصْغَيْتَ رَاسِكَ يَمُّ رَاعِي غَرَايِفِ
لَا قَاعِدِ عِرْكَ بُرَاسِهِ وَلَا قَامِ
حَطَّاطٍ غِلٍّ بِالْقُلُوبِ النَّظَايِفِ
عَجَلٍ عَلَى نَقْلِ الْمَشَالِيتِ مِثْلَامِ
الزَّمْلِ غَرَبَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ خَايِفِ
وَشْ عِلْمُكُمْ يَا مَذَلَّةَ كُلِّ مِرْزَامِ؟

ثَلَاثَ جُمُوعٍ عَائِزَاتِ الوَصَائِفِ
مِتَنَحَّرِينَ دَارَ (جَدْعَانِ) وَ(دَهَامِ)
أَمْكِنُ تَرَاهَا مَا تُفِيدُ الْحَسَائِفُ
شَيْءٌ يَفُوتَ الْيَوْمَ عِدَّةً مِنْ الْعَامِ

قال أبو عبد الرحمن : هذه القصيدة مما نقلته من كراسات الشيخ منديل ، وذكر
عن مناسبتها أن الأحدب وقومه من الثابت من شمر ، قتلوا غريماً لهم اسمه ابن درعان ،
في بيت عبد الكريم الجرباء فغضب عبد الكريم وأمرهم بالرحيل عنه .

إلا أن الشاعر ردها ن خشي أن يلجأ الأحدب وقومه إلى الأعداء ، ولم يستطع أن
يشير على عبد الكريم في الحال ، فاحتالت زوجة عبد الكريم للشاعر بأن فتقت ذراً
البيت من كل جانب ، وعبد الكريم نائم ، فلما استيقظ أمر بستر البيت وتسويته
فقلت : إني كشفت البيت لأجل الأعداء .

فلما مهدت له المناسبة قدم مشورته في القصيدة الآتية الذكر .
ووجدت في كراسات الشيخ منديل هذه الأبيات للشيخ عبد الكريم الجرباء بمناسبة
طلب (اليه) مفوض الدولة لفرسه الكحيلة واصراره بأنه سيأخذها بثمان أو غير ثمن .
قال عبد الكريم :

أَرْسَلْتُ لِي يَا (بِيه) خَطٌّ يَرْوَعُ
تَطْلُبُ عَذَابَ مَلَاوِيَّاتِ الْفُرُوعِ
أَبْغِي إِلَى مَا حَضَبَنَّ الْجُمُوعِ
أَنْتِي عَلَيْهَا مَعَ جُمُوعِ الطَّنَايَا
يَا (بِيه) مَا هِيَ قَنْبِرٍ بِالصُّحُونِ
هَذِي (كُحَيْلَة) مِثْلَ عَنَزِ الْبُدُونِ
أَبْغِي إِلَى جَوْا لَابِتِي يَنْتَخُونِ
فِي سَاعَةِ حَامَتِ طُيُورِ الْمَنَايَا
الْبَيْعِ وَاللَّهِ مَا يَبِيعُ (الْكُحَيْلَة)
أَلَا وَلَا نِصْخِي بَهَا رُبْعَ لَيْلَةٍ

أَيُّ مَا سَنَدُوا مَعَ طَوِيلَةٍ
أَنْتِي عَلَيْهَا عِنْدَ تَالِي الرِّذَايَا
مَا هَمَّنِي (البَّيْه) وَلَا هَمَّ (شَرِيف)
حِنَّا مَنْزَحَةَ الْعَدَا وَالْحَفِيفُ
بِالْغَضَبِ مَا نِعْطِي عُدَالَ الرَّغِيفِ
وَعِنْدَ الرِّضَا حِنَّا كُبَارَا الْعَطَايَا

وقال فهد المارك رحمه الله : يقول الأستاذ أدهم الجندي : كنت ذات يوم في نادي المرحوم مشل باشا^(١٧) الجرباء في دمشق ، فسُئِلَ الشيخ مشلّ عن أعظم شيء سمعه أو رآه من مواقف الشجعان النادرة ، فأجاب بقوله : إن أروع وأهم مشهد رآه في حياته هو شجاعة فارس من فرسان قبيلة عترة .. ويمضي الشيخ مشل في حديثه حسب رواية الراوي إلى أن قال : كنا غزاة من قبيلتنا (أي قبيلة شمر) بقيادة المرحوم عبد الكريم الجربا قاصدين غزو قبيلة عترة ، فوجدنا إبلًا ترعاها فتاة ، فاعتنمناها اعتقاداً منا أنها لقمة سائغة ، وقد لفت انتباهنا نظرة الفتاة المختصة برعاية الإبل ، فقد كانت تنظر إلينا نظرة الساخر ، أو المستهتر ، وما كنا نظن أن وراء نظرتها هذه ما وراءها من سرِّدفين . وما أن قطعنا مسافة ليست بالبعيدة حتى لحقنا فارس بمفرده ، وعندما دنا منا طلب منا (الْحَذِيَّة) أي الهبة كما هي العادة المتبعة بحالة كهذه ، فالمغتم حسب العرف المتبع يتحتم عليه أن يهب من غنيمته .

فيقول مشل : لم نتردد من هبته ناقتين ظانين أن ذلك كافٍ له ، ولكنه عاد فطلب (الحذية) مرة ثانية فوهبناه ناقتين أيضاً ، ثم عاد ثالثة فطلب فوهبناه عدداً مماثلاً ثم عاد رابعاً يطلب (الحذية) ولكن بلهجة توحى أنه لم يكن مُستجدياً كما بدا لنا من الوهلة الأولى في طلبه السابق ، وإنما كان هذه المرة مُتحدِّياً ، ولذلك برز لمنزلته ستة من فرساننا بينما نحن نسوق الإبل التي اغتتمناها فظلَّ برهة يتصارع مع الفرسان بين كَرٍّ وفَرٍّ وبعد ذلك لحقنا أفراس رفاقنا خالية سروجها من فرسانها الذين أبادهم هذا الفارس . فلم يسعنا إلا أم أبرزنا له فرساناً أكثر عدداً من السابقين بينما ظل البقية منا يسوقون

الإبل وما أن أخذنا فترة حتى لحقتنا أفراس قومنا الذين كان مصيرهم كمصير سابقهم .
فكانت النتيجة أن أرهبنا الفارس (١٨) وأدخل في قلب كل منا الرعب ، فهربنا
تاركين له إبله ، مغتنمين السلامة بعد أن قتل منا فتياناً من خيرة فرساننا .

وبعد فقد وجدت السيد الجندي راوي القصة مُندهشاً لا من البطولة التي قام بها
الفارس ، وبالرغم من أنها بطولة خارقة حقاً ، ولكنه مندهش ومعجب في آن واحد
من اعتراف المرحوم مثل الجرباء بشجاعة عدوه .

ولكنني شخصياً لم استغرب ذلك بحكم معرفتي الراسخة لأخلاق العرب (١٩) .
وستأتي أخبار لعبد الكريم وفرحان في آخر هذا الفصل .
وقد مات عبد الكريم مشنوقاً شنقه الأتراك في حدود عام ١٢٦٥ هـ .

ومن عني بمدح عبد الكريم فجحان الفراوي فمن ذلك قصيدته الميمية .
حدثني بها محمد بن يحيى — رحمه الله ولا أضبط نص لفظه وأملأها علي رضيان
بن حسين الشمري ، ونشر منها ابن بليهد بيتين (٢٠) ، وأوردها الشيخ منديل في كتابه
قالها عند انتجاعه لعبد الكريم الجرباء ، بعد ترده بين أبي بندر طلال بن عبدالله بن
رشيد وابن الإمام عبدالله الفيض .

قال فجحان الفراوي :

أَخَذْتُ لِيْ مِنْ بَيْنِ الْاِثْنَيْنِ سَجَّةً
مَا بَيْنَ (أَبُو بَنْدَر) وَ(وَلَدِ الْاِمَامِ) (٢١)
مِنْ عُقْبُهُمْ نَاخِذٌ عَلَى الْهَجْنِ هَجَّةً
لِدَيَّارِ سَمَحَيْنَ الْوَجِيهِ الْكَرَامِ (٢٢)
لِمُشَاهَدَةِ (الْجَرَبَانِ) فَرَضٍ وَحِجَّةً
مِنْ بَدِّ بَنَائِ الشَّعَرِ وَالْخِيَامِ (٢٣)
أَمَّا الْكَرَمُ مَا فِيهِ صَجَّةٌ وَلَجَّةٌ
مَا آخِذٍ مَنَاحِيَهُمْ جُنُوبٍ وَشَامِ (٢٤)

مَنصَايَ هُوَ مَلْفَايَ يَوْمَ اتَوَجَّهَ
 عَبْدُ الْكَرِيمِ اللَّيْثُ غَايَةَ مَرَامِي (٢٥)
 كَمْ وَاحِدٍ جَا مِنْ بَعِيدٍ بِسَجَّةٍ
 بَيْبِي بِشُوفِكَ يَا بَعِيدَ الْعَلَامِ (٢٦)
 وَكَمْ مَرَّةً خَلَّى عَلَى الضُّدِّ عَجَّةً
 بَنَمَرًا بِجِرِّهِ مِثْلَ وَسْطِ الْكِتَامِ (٢٧)
 تَلَقَّى بِقَلْبِ اللَّيِّ بُعَادِيهِ رَجَّةً
 مِنْ خَوْفِيَةِ يَحْرَمَ عَلَيْهِ الْمَنَامِ (٢٨)
 وَشِلْفٍ ثَوَسَّعَ بِالْأَبَاهِرِ مَفْجَّةً
 وَجَدَّ الظُّهُورِ اللَّيِّ تَقْصَّ الْعِظَامِ (٢٩)
 عَلَى مَهَارٍ يَرْعَبُ الْقَلْبَ عَجَّةً
 فِرْسَانَ يَكْدُونَ الْعَدُوَّ بِالزَّحَامِ (٣٠)
 آخِرَ كَلَامِي (لَبُّوْ خَوْذَهُ) مُوجَّهَ
 شَطَّ الْفِرَاتِ إِلَى حَدِّكَ الْمَظَامِي (٣١)
 يَا اللَّهُ يَا وَالِي الْمَقَادِيرِ نَجَّةً
 وَمِنْ مُوَارِثِ كَرَامِ (٣٢)
 ثم قصيدته التي أملاها عليَّ رُضَيَّانُ بْنُ حُسَيْنٍ وَذَكَرَ أَنَّ الْفَرَاوِي قَالَهَا بَعْدَ رَجُوعِهِ مِنَ
 الْجَرْبَاءِ وَنَشَرَهَا الشَّيْخُ مَنْدِيلٌ فِي كِتَابِهِ (٣٣) .

قال فجحان مشيراً إلى أن عبد الكريم الجرباء أعطاه فرسا :

سُؤَالِي عِنْدَ النَّشَامِيِّ طَرِيفَةً
 مَا هِيَ خَرَابِيْطُ تَعَوُّدٍ عَلَى مَا شُ
 قَلْبِي يَجِبُ مَلَفَحَاتِ السَّفِينَةِ
 نَوْمَ الْخَلَا عِنْدِي مَضَارِيْبُ وَفِرَاشُ
 جِبْتُ الْحَصَانِ وَجِبْتُ (هَدَبًا) وَرِيفَةٍ
 صُمَّ الْحَوَافِرُ مِنْ مَرَاكِبِ (الْأَبْوَاشِ)

مَا نَابَ مُقَابِلَهَا تَقْلٍ لَوْنٌ جِيفَةٌ
لَا صَارَ مَانِي غَازِي رِحْتِ طَرَّاشٍ^(٣٤)

(للبحث صلة) الرياض أبو عبد الرحمن بن عقيل

الحواشي :

(١) قال أبو عبد الرحمن : هذه معاني لغوية فصيحة لصفوق على وزن صَبور ، وهذه المعاني أسماء أعيان من الجمادات إلا أن هذه المعاني لم تخطر ببال العوام ، إنما صفوق — بضم الصاد — لا بفتحها على غير قياس وينطقونها بالسكون بعد ألف وصل — بمعنى صَفَّاق كشدَّاد ، وهذا الاسم أصلاً صفة لبعض الرجال في لغة العرب .

قال الأصمعي : هو الذي يصفق على الأمر العظيم ، وقال الأزهري : إنما هو الكثير الاسفار والتصرف في التجارات .

قال أبو عبد الرحمن : هذا هو ملحظ العامة .

ومبني اشتقاق أسماء الأعلام الفأل للأهل والمُسَمَّى والشُّوم للأعداء وذلك في الأسماء القبيحة .

(٢) الحلف بغير الله شرك بنص الحديث الشريف ، ويستقيم البيت معنى ومبنى لو قال : (وَرَبِّهِمْ وَلَكِنِ النَّاطِمُ لَهُ هَوَاءٌ وَطَوَامٌ أَعْظَمُ مِمَّا هُنَا) .

(٣) يقصد بالوزير داوود باشا — الذي ألف باسمه كتاب «مطالع السعود» وقد غالى في مدحه حين وصفه بأنه خير وزير ، وتجاوز الحد في ذلك ، كما تجاوز في كثير من أبيات هذه القصيدة (العرب) .

(٤) ما شاء الله تبارك الله : هذا مقدار شيوخ العرب بعد ذلك الإطراء .

(٥) نشأة إمارة آل رشيد ص ٢٦ عن جون وليمسون وراجع من آدابنا الشعبية ص ٢٤٥ — ٢٤٦ .

(٦) المرج : الفرس أو الحصان الذي قتل صاحبه ولم يغنمه العدو ، كأن يهرب فإن غنم سمي (قلاعة) .

(٧) من آدابنا الشعبية ٢٤٥/١ — ٢٤٦ .

(٨) ساحة : ساجت . هذه لهجة الشمال .

(٩) المحزم : لقب صفوق .

وعند الكمالي : ان كان المحزم .

والقصيدة في كتابه «الشعر عند البدو» ص ٢٣٩ — ٢٤٠ .

(١٠) «الشعر عند البدو» ص ٤٣ عن «عشائر العراق» للغزاوي .

(١١) «الشعر عند البدو» ص ٢١٦ من خمسة أبيات مختلفة الرواية وتفسير المؤلف لمفرداتها وشرحه لجملها يدعو إلى الضحك .

(١٢) الأدب الشعبي لابن خميس ص ١٨ — ١٩ .

(١٣) زهر الأدب ص ٢٢١ والأزهار النادية ١٣/٣ والشعر عند البدو ص ٨٥ — ٨٦ وص ٢٠٧ .

(١٥) من آدابنا الشعبية ٢٦٢/١ — ٢٦٣ .

(١٤) الصخا : السخاء .

(١٦) أبطال من الصحراء ٢٢٦/١ .

(١٧) مثل من رؤساء قبيلة شمر الغزاة توفي رحمه الله في دمشق عام ١٣٦٩ هـ (١٩٤٨ م) (فهد المارك) .

(١٨) يوسفني أن الأستاذ الجندي لم يحفظ اسم الفارس كما حفظ لنا القصة . المارك

(١٩) من شيم العرب ١٥٠/٣ — ١٥١ .

(٢٠) «صحيح الأخبار» ٢٠٥/٢ «ومن آدابنا الشعبية» ٢٨٨/١

(٢١) عند منديل : أخذت أناه .

(٢٢) عند منديل :

واليوم ابا آخذ على الهجن هجة يَمّ الشيوخ مسيحين الادم

والإدام : السمن ينطقونه (اليدام) وأهل الجنوب (الودام) ويطلق على اللحمة أيضاً .

(٢٣) عند منديل : مقابل ... عيد وحجة .. حق عليهم مثل حق الصيام !!

(٢٤) عند منديل : ولا أحد بمباريم ، وعند ابن بليهد : مافيه : سجة ولجة .

ضجة : ضجيج ، وفي الفصحى ضج : صوت الحديد إذا ضرب بالحديد .

(٢٥) عند منديل : ملفاي هو متصاي ، وما أثبتته هو الأصح لأن الإلفاء بعد القصص .

(٢٦) عند منديل : بيغي يشوفك .

(٢٧) عند منديل : كم يدون واو والواو يعطفون بها ويكادون بلتهمونها في النطق لأجل الوزن .

وعند منديل : مثل وصف التهامي ، وهو الجراد الأحمر قبل رعي الربيع . قال الصبي ميلش :

لا تفرك شوشة البدو ، ولو كثر العدد مثل عمدان التهامي تلايم للمصيد

(٢٨) عند منديل : اللي يعايبه .. يحرم على عينه لذيد المنام .

(٢٩) عند منديل : بشلف .. وحذب السيوف .

(٣٠) هذا البيت زيادة من منديل .

(٣١) أبو خوزة : كنية لعبد الكريم الجرباء كل من طلبه شيئاً قال خوزة أي خذه . بلغة الشمال .

(٣٢) هذا البيت زيادة من منديل .

(٣٣) «من آدابنا الشعبية» ١٠٣/١ وتابعه ابن رداًس في «شعراء من البادية» ٢٤/١ وذكر عن مناسبتها أن أحد رفاقه

لامه على كثرة غيابه وطول نزوحه في الغزوات فقال هذه القصيدة :

قال أبو عبد الرحمن : المناسبة ما ذكره رضيان وقوله :

ما ناب مقابلها يعود الى هديا الجربان ، التي جاء بها من عندهم .

(٣٤) هذا الترتيب هو رواية رضيان .

عند منديل :

ماني مقابلها سواة الهديفة إن كان ماني غازي .. الخ

علماء الأحساء

ومكانتهم العلمية والأدبية

[محاضرة ألقاها الأستاذ الشيخ أحمد بن علي آل مبارك في (كلية الشريعة) في الأحساء في شهر جمادى الآخرة ١٤٠٢ هـ ، وقد نشرت في جريدة «المدينة» بتاريخ ١٢ رجب سنة ١٤٠٢ هـ].

الحمد لله حمد الشاكرين . الذاكرين لنعمه المتكاثرة ومننه السابعة وأصلي وأسلم على صفيه ، وخاتم رسله ، نبي الهدى ، وإمام أهل التقى ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد فإنه من دواعي أغباطي تلك الدعوة الكريمة التي تلقيتها من (عمادة كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود) فرع الأحساء فقد هيأت لي بهذه الدعوة فرصة ثمينة لأتحدث عن علماء هذه المنطقة من مملكتنا العربية السعودية الحبيبة . والذي أريد أن أقوله قبل الشروع في الموضوع أن بيئة الأحساء منذ عُرِف التاريخ حتى يومنا هذا هي بيئة قد تفضل الله عليها بمميزات جغرافية ، وجيولوجية ومناخية ، فياهاها وافرة ، وزراعتها واسعة ، ونخيلها باسقة ، وأرضها مخصبة ، ومراعيها معشبة ، وحيواناتها متنوعة ، وموقعها الجغرافي من جزيرة العرب أتاح لها اتصالات بحرية وبرية على تعاقب العصور قل أن يشاركها فيه مشارك ، كما أن هذه المزايا وفرت لها الطمأنينة والاستقرار .

والإستقرار — كما تعلمون — وخاصة في موارد المعيشة من شأنه أن يبعث النشاط الذهني والعقلي ويبحث القلق من النفوس والعقول ، فتزدهر الحضارة ، وتنضج في الأذهان مفاهيم الأمور ، ولهذا روي عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى كلمته المشهورة : (لو أحتجنا إلى بصلة لما فهمنا مسألة) . نعم كانت هناك شوائب تُنعص هذه المعيشة الراضية ، وهي ما أحاط بها من قبائل البدو الرحل ، فقد كانوا ما بين آن وآخر يفاجئون أهلها بغارات متوحشة تُنكد على أهلها عيشهم ، وتذهب بكثير من منجزاتهم ، وتشغل بالهم .

وقد كتبت الدولة العثمانية في « دائرة معارفها باللغة التركية » معلقة على ظاهرة البدو في هذه المنطقة بما معناه : (إن هذه الواحة — تعني الأحساء — لولا ما يحيط بها من بوادي سوء لآزدهرت الحياة فيها أزدهاراً لا نظير له لتوفر وسائل العمران الطبيعية في هذه التربة الخصبة) .

ونحمد الله أن هذه الشوائب قد ولت منذ مطلع العهد السعودي ، ولم يبق لها أثر ولذلك فليس من الغريب أن يحدثنا التاريخ عن وفرة العلماء والبلغاء والفصحاء والشعراء والخطباء في هذه المنطقة حتى قبل ظهور الإسلام ، فقد ظهر في العصر الجاهلي من الشعراء — وأمتدت حياة بعضهم إلى صدر الإسلام — عمرو بن قميئة ، وأوس بن حجر ، وطرفة بن العبد ، وجريير بن عبد المسيح الملقب بالمتلمس ، والمثقب العبدى والممزق العبدى والصِّلَتَانُ العبدى ، وزباد الأعجم وغيرهم .

ومن الفصحاء والخطباء الجارود بن المعلّى العبدى ، وصعصعة بن صوحان ، وصحار بن عيَّاش ، العبدى حتى أن معاوية بن أبي سفيان — رضي الله عنه — كان يسأل صحار بن عيَّاش العبدى : ما هذه البلاغة التي فيكم يا آل عبد القيس ؟ قال : شيءٌ تجيش به صدورنا فنقذه على ألسنتنا . قال له معاوية : ما تعدّون البلاغة فيكم ؟ قال الإيجاز . قال معاوية : وما الإيجاز ؟ قال صحار : أن تُجيب فلا تُبْطِئ وتقول فلا تخطيء . وقد أورد الجاحظ في كتابه « البيان والتبيين » كلمة كانت مشهورة بين العرب ، وسارت مسار الأمثال إلى يومنا هذا ، نسبها إلى عامر بن عبد قيس وهي : إذا خرجت الكلمة من القلب وقعت في القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان ، ولولا أن حديثنا قد حدّد بموضوع بعينه لعرضت لكم أمثلة من شعر هؤلاء الشعراء الفحول ، والخطباء المصاقع ، والحكماء الموهوبين .

وما بالنّا نذهب بعيداً والتاريخ يحدثنا عن دخول أهل هذه البلاد الإسلام بمحض إرادتهم ، فقد توجّه إلى النبي ﷺ منهم وفدان الأول في السنة السادسة من الهجرة . والوفادة الثانية في السنة التاسعة من الهجرة ، ومعنى ذلك أن إسلامهم كان قبل الفتح الذي تم — كما تعلمون — في السنة العاشرة وقصة إسلامهم طويلة ومشهورة تكفلت كتب الأحاديث الصحيحة وكتب السير بتفصيلها .

ولكن يعيننا منها في موضوعنا هذا عدة أمور : —

أولاً : أن استجابة أهلها للإسلام كانت طوعية ، وبمحض إرادة أهلها ، وقبل غيرهم من سائر العرب إذا استثنينا الأنصارَ والسابقين من المهاجرين ، ممن هاجر إليهم ، وأفراداً من هنا وهناك .

ثانياً : أن ثاني مَسْجِدٍ أقيمت فيه صلاة الجمعة في الإسلام هو مسجد عبد القيس ، في مدينة جُوَاثَى ، وذلك قبل فتح مكة المكرمة ، وقد أشار إلى ذلك شاعرهم في قوله : —

والمسجدُ الثالثُ الشرقيُّ كانَ لنا والمِنْبِرانِ ، وفَصْلُ الْقَوْلِ في الخُطْبِ
أيَّامَ لَا مَسْجِدَ لِلنَّاسِ نَعْرِفُهُ إِلَّا بِطَيِّبَةٍ وَالْمَحْجُوجِ ذِي الْحُجْبِ
وقال أحدُ علماء الأحساء المعاصرين الشيخُ عبد العزيز بن صالح العَلْجِيُّ يشيد بما قام به وفدُ عبد القيس : —

فَهُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ سَارُوا مَحَبَّةً وَذَلِكَ قَبْلَ الْعُرْبِ تَأْتِي وَفُودُهَا
فَأَكْرَمَ مَثْوَاهُمْ لَدَيْهِ وَوَأَفَقُوا بِطَيِّبَةٍ أُولَى جُمُعَةٍ حَانَ عِيدُهَا
وَأَوَّلُ دَارٍ بَعْدَ طَيِّبَةٍ شُيِّدَتْ مَنَابِرُهَا فِيهَا وَشَاعَتْ حُدُودُهَا
وَفِيهَا هُدَاةٌ كُلَّمَا حَانَ لَيْلُهُمْ تَقَاسَمَهُ تَسْبِيحُهَا وَسُجُودُهَا
وَمِنْ عُلَمَاءِ الشَّرْعِ فِيهَا جَهَّادٌ تَصَدَّتْ لِطُلَّابِ الْعُلُومِ تَفِيدُهَا

ثالثاً : لا يخفى ما في هذا من دلالة واضحة على صدق تصوُّرهم لدعوة الإسلام ، وقدرتهم العقلية على معرفة مزاياها ، وهم في هذه البلاد النائية من مركز الدعوة ، وجزيرة العرب لا تزال تعجُّ بالشرك والمشرِّكين ، وقبائلها تنوعد محمداً بالويل والثبور ، وتسعى للإيقاع به ، وبصحبه الذين كانوا قلةً يومئذٍ . وهذا يؤيِّد ما ذهبْتُ إليه في صدر هذا الحديث حيث أشرتُ أن الله وهبهم عقولاً ناضجة ، وأفكاراً ثاقبة ، فتدبروا دعوة النبي ﷺ بعيداً عن الكِبَر والحسد ، والمنافسة على الرئاسة ، كما حدث لِقُرَيْش حين ظهرت دعوة الحق بينهم .

رابعاً : أَنَّ كِتَاب « تَحْفَةُ الْمُسْتَفِيد فِي تَارِيخِ الْأَحْسَاء فِي الْقَدِيم وَالْجَدِيد » لِمَوْلَانِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسَنِ آلِ عَبْدِ الْقَادِرِ ذَكَرَ أَنَّهُ رَوَى أَبْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِي فِي تَفْسِيرِهِ بِإِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ عِنْدَ قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : (أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ) مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ أَنَّ أَبْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ إِلَى أَبِي الْجَلَدِ الْهَجَرِيِّ — وَهُوَ مِنْ عُلَمَاءِ هَجَرَ قَاعِدَةِ الْأَحْسَاء فِي ذَلِكَ الْحِينِ — يَسْأَلُهُ عَنِ الْبَرْقِ وَالرَّعْدِ فَأَجَابَهُ أَبُو الْجَلَدِ : أَنَّ الْبَرْقَ مِنَ الْمَاءِ وَأَنَّ الرَّعْدَ رِيحٌ تَحْتَنِقُ تَحْتَ السَّحَابِ . وَقَالَ أَبْنُ عَبَّاسٍ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : (وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا) فَذَكَرَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ (طَوْعًا) أَنَّهُمْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَالْبَحْرَيْنِ وَبَنُو سُلَيْمٍ .

خامساً : ذَكَرَ أَبْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَارِيخِهِ « الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ » بِإِسْنَادٍ مَطْوَلٍ يَنْتَهِي إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ . قَالَ حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ — رَحِمَهُ اللَّهُ — قَالَ : — كَانَ الْجَارُودُ بْنُ الْمُعَلَّى بْنِ حَنْشِ الْعَبْدِيِّ نَصْرَانِيًّا حَسَنَ الْمَعْرِفَةِ بِتَفْسِيرِ الْكُتُبِ وَتَأْوِيلِهَا ، عَالِمًا بِسِيرِ الْفَرَسِ وَأَقْوِيلِهَا ، بَصِيرًا بِالْفَلَسَفَةِ وَالطَّبِّ ، ظَاهِرًا فِي الدِّهَانِ وَالْأَدَبِ ، كَامِلًا فِي الصِّفَاتِ ، ذَا ثَرْوَةٍ وَجَاهٍ ، وَأَنَّهُ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ رِجَالٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ذَوِي آرَاءٍ وَفَصَاحَةٍ ، وَقَدْ أَسْلَمَ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَحَسَنَ إِسْلَامِهِمْ ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ الْجَارُودَ قَالَ : « أَفِيكُمْ مَنْ يَعْرِفُ قُسَّ بْنَ سَاعِدَةَ الْإِيَادِيِّ ؟ » قَالَ الْجَارُودُ : كُلَّنَا يَعْرِفُهُ ، وَأَنَا أَشَدُّ مَعْرِفَةً بِهِ . ثُمَّ ذَكَرَ مَا يَعْرِفُهُ عَنْهُ وَعَنِ دَعْوَتِهِ لِلتَّوْحِيدِ ، وَأُورِدَ شَيْئًا مِنْ كَلَامِ أَثَرِهِ . وَهَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (١) : « مَهَا نَسِيتُ فَلَسْتُ أَنْسَاهُ فِي سَوْقِ عَكَازٍ وَاقِفًا عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ ، يَخْطُبُ النَّاسَ فَيَقُولُ : — أَيُّهَا النَّاسُ أَسْمَعُوا وَعُتُوا ، وَإِذَا وَعَيْتُمْ فَانْتَفِعُوا ، مَنْ عَاشَ مَاتَ ، وَمَنْ مَاتَ فَاتَ ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ . لَيْلٌ دَاجٍ ، وَسَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ ، وَبَحْرٌ عَجَاجٌ . إِنَّ فِي الْأَرْضِ لَعِبْرًا ، وَإِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبْرًا . أَقْسَمَ قُسٌّ قَسَمًا لَا حَائِثًا فِيهِ وَلَا آثِمًا . إِنَّ لِلَّهِ دِينَأً هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ دِينِكُمْ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ . وَهَذَا زَمَانُهُ وَأَوَانُهُ . ثُمَّ قَالَ : مَا لِي أَرَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ . أَرْضُوا بِالْمَقَامِ فَأَقَامُوا . أَمْ تَرَكُوا فَنَامُوا . ثُمَّ التَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أَيُّكُمْ يَرْوِي شِعْرَهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي أَنَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ : —

فِي الذَّاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
 أَلَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِمَوْتٍ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
 وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَسَحَوْهَا تَمْضِي الْأَكَابِرُ وَالْأَصَاغِرُ
 لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي إِلَيَّ وَلَا مِنَ الْبَاقِينَ غَابِرُ
 أَتَيْتُ أَنِّي لَا مَحَالَةَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

ثم قال النبي ﷺ : «رحم الله قساً إنه سيبعث يوم القيامة أمة وحده» يقول صاحب «تحفة المستفيد» في تاريخ الأحساء بعد أن أورد هذه القصة : (يظهر من قول الجارود : كلنا يعرفه يا رسول الله أن قساً من بقايا إياد الذين سكنوا هجر قبل مجيء قبيلة عبد القيس إليها) .

ويقول كتاب «أيام العرب في الإسلام» : إن الجارود المذكور بعد أن أسلم مكث في المدينة المنورة حتى تفقه في الدين، ثم عاد إلى قومه عبد القيس ، فكان داعية للإسلام حتى أسلم قومه كلهم .

وذكر كتاب «تحفة المستفيد» أن أهل البحرين لما سمعوا بارتداد العرب بعد وفاة الرسول ﷺ ارتدت بنو بكر بن وائل وبعض الأعراب أما عبد القيس فقد سلموا من الردة ، بسبب مبادرة الجارود ، فقد نادى وخطب فيهم ومما قال لهم : أتعلمون أن الله أنبياء قبل محمد؟ قالوا : نعم . قال : ما فعلوا قالوا : ماتوا . قال : فإن محمداً عاش كما عاشوا ، ومات كما ماتوا ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . وفي رواية أخرى أنه قال : يا قوم أستم تعلمون ما أنا عليه من النصرانية وأناي لم آتكم قط إلا بخير ، وأن الله بعث نبيه محمداً ونعى إليه نفسه فقال : — (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) وقال : — (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ، أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ، وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) ثم قال : ما شهادتكم أيها الناس على موسى؟ قالوا : نشهد أنه رسول الله . قال : فما شهادتكم على عيسى؟ قالوا : نشهد أنه رسول الله . قال : وأنا أشهد أن محمداً رسول الله عاش كما عاشوا ، ومات كما ماتوا ، وأتحمل شهادة من لم يشهد . وبسبب موقفه

الحازم لم يرتد من قبيلة عبد القيس أحد. يقول صاحب كتاب : (تحفة المستفيد) : —
(وهذا دليل على أن عند عبد القيس علم بالنبوات ، فلذلك خاطبهم الجارود
وحاججهم بما عنده من العلم ، فكان العلم أصيلاً في الأحساء من أقدم العصور وكانت
مدينة جوثى خاصة بقبيلة عبد القيس ، لا يسكنها غيرهم من أخطا الناس) .

ثم لما جاء المدد من خالد بن الوليد — رضي الله عنه — بقيادة العلاء بن
الحضرمي وأنضم إلى المجاهدين الجارود وقومه عبد القيس ، وحاصرهم المرتدون في
مدينة جوثى ، وصمد الصحابة — رضوان الله عليهم — وأنتهت المعارك بانتصار
المسلمين ، وقطع دابر أهل الردة من قبيلة بكر ابن وائل ومن أنضم إليها من الأعراب في
البحرين (الأحساء) .

ولم يقبض الرسول ﷺ إلا وقد حظي بصحبته والحديث إليه عدد كبير من أهل
هذه البلاد ، كان من أشهرهم ٤٦ صحابياً منهم ١٤ صحابياً برئاسة المنذر بن عائد
الملقب (الأشج) كانوا يمثلون أول وفد قدم على النبي ﷺ في السنة السادسة ، وقيل
في الخامسة من الهجرة وقيل في السنة الثانية من الهجرة — وقال لهم رسول الله ﷺ :
«مرحباً بالوفد غير خزايا ولا ناديين» و٣٢ صحابياً التقوا بالمصطفى ﷺ في السنة
التاسعة برئاسة الجارود بن المعلّى ، على أصح الأقوال ، كما أن كتب الأحاديث ذكرت
في أسانيدنا عدداً من رجال الحديث الثقات في عهد التابعين ذكر منهم ١٠ بأسمائهم
وأسماء من رووا عنه ، ومن روى عنهم كتاب «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» وكنت
أود تفصيل الحديث عنهم لولا ضيق المجال .

أيها الأخوان : —

بعد أن استعرضت الحالة العلمية في الأحساء قبل الإسلام ، وعند أول ظهوره وفي
عهد التابعين كنت أود الاستمرار في تتبع قرون الهجرة قرناً فقرناً ، إلا أنه يحول بيني وبين
ذلك عدة أمور : —

أولاً : — أن أغلب مؤلفي التاريخ والسير يقتصرون على أخبار العواضم الإسلامية
الكبرى ، لسهولة الحصول على أخبارها ولاهتمام الناس بها ، فهم أشبه ما يكونون

بالتجار الذين يعرضون البضاعة التي يهتدون إلى مصادرها ، ويعلمون أن الناس تعرفها وتتطلع إلى الحصول عليها غير عابئين أهي تستحق الإهتمام أم لا تستحق .

ثانياً : ما تعرضت له هذه المنطقة من الاضطرابات والفتن في زمن الخوارج ، وصاحب الزنج وزمن القرامطة وأرتباك القيادة الإسلامية في بغداد في أواخر العهد العباسي بسبب تقسيم الأقطار الإسلامية إلى دُوِيَّلات ومناطق نفوذ ، ولم يبق للخلافة العباسية في بغداد إلا الاسم والشهرة ، وحتى هذه لم تدُم ، فقد جاءت فتنة التتر فكانت ضِعْثاً على إِبَالَةٍ . ولكن مع هذا الركود العلمي — أو بصفة أكثر دقة — أنعدام المعلومات الكافية عن هذه المنطقة ، وخلال أربعة قرون أو أكثر ، فإننا لم نعدم العثور على نوافذ مضيئة ، تظهر علينا بين آن وآخر ، تُرِينَا صفحةً علمية للبلاد ، في سيرة بعض الأفراد مثل محمد بن أحمد الأزهري صاحب المؤلفات الكثيرة وفي مقدمتها كتاب « تهذيب اللغة » الذي يُعَدُّ من أثري كتب المعاجم وأدقِّها ، وقد رُوِيَ أنه حين تعرض له القرامطة في طريقه إلى الحج وأعتقلوه . فقد وجد عند عرب هذه البلاد فصاحةً أغرته بالنقل عنهم مشافهةً^(١) وكذلك أبو علي^(٢) الهجري ، وعلي بن المُقَرَّب الذي دَوَّنَ في شعره مفاخر قومه ، في لغةٍ عربيةٍ فصيحة ونسجٍ عربيٍّ بليغ^(٣) .

كما لا يفوتني أن أشير إلى أن من تلك النوافذ المضيئة على مكانة هذه البقعة العلمية والدينية والحلقية في نهاية القرن السابع وبداية القرن الثامن وذلك عن طريق ما حفظته لنا مجموعة فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية — وذلك في الجزء الرابع والعشرين من صفحة ١٦٣ الطبعة الأولى — حيث ذكر في رسالة وجهها إلى أهل البحرين (الأحساء) إجابة لاستفتاء تقدموا به إليه بواسطة وفدٍ أرسلوه إليه يسألونه عن حكم صحة صلاة الجمعة في البحرين إذا كانت بيوت السكان من جريد النخل . وقد أثنى شيخ الإسلام في تلك الرسالة على أهل البحرين ثناء عاطراً ونقطتف من تلك الرسالة فقرات على سبيل المثال قال رحمه الله في مطلعها بعد أن ذكر اسم الله وصلى على نبيه : —

(من أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية إلى من يصل إليه كتابه من المؤمنين والمسلمين من أهل البحرين وغيرهم عامة ولأهل العلم والدين خاصة) ثم قال : — (أما بعد فإن وفداً قدموا من نحو أرضكم فأخبرونا بنحو مما كنا نسمع عن أهل

ناحيتم من الإعتصام بالسنة والجماعة والتزام شريعة الله التي شرعها على لسان رسوله ومجانبة ما عليه كثير من الأعراب من الجاهلية التي كانوا عليها قبل الإسلام من سفك بعضهم دماء بعض ونهب أموالهم وقطيعة الأرحام والإنسلاخ عن ربة الإسلام وتوريث الذكور دون الإناث) وفي مكان آخر من رسالته إليهم قال بعد أن أثنى عليهم : (وليس هذا ببدع فإن أهل البحرين مازالوا من عهد رسول الله ﷺ أهل إسلام وفضل . وقد قدم وفد من عبد القيس على رسول الله وفيهم الأشج فقال لهم رسول الله ﷺ : مرحباً بالوفد غير خزايا ولا ندامى ... الخ) .

وأستطرد في مكان آخر من الرسالة فقال : — (ثم إنهم أقاموا الجمعة بأرضهم فأول جمعة جمعت في الإسلام — بعد جمعة المدينة — بجواثي قرية من قرى البحرين ، ثم إنهم ثبتوا على الإسلام لما توفي رسول الله وأرتد من أرتد من العرب) . إلى آخر ما أفاض فيه من ذكر حسناتهم .

ولو كتب هذا الثناء غير شيخ الإسلام ابن تيمية لما كان له هذا الوزن في نفوسنا ، نظراً لأن المعروف من سيرة هذا العالم الجليل الصدق والأمانة والدقة في الحكم على الأشياء ، والابتعاد عن الترفل والتقرب لأي من كان مما عرضه للسجون والتعذيب مرات متكررة .

مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي

أيها الأخوان : —

إذا كانت الحجة التي سبقت القرن الحادي عشر الهجري قد واجهتنا بصعوبات جمّة في سبيل التعرف على الحركة العلمية خلالها . عدا ما حفظته لنا كتب التفسير والحديث والسيرة النبوية عن القرن الأول من الهجرة فإننا نجد هذه الصعوبات تتقلص شيئاً فشيئاً ، من مطلع القرن الحادي عشر حتى يومنا هذا ، ولذلك فسوف أحاول في حديثي إليكم أن أصور الحالة العلمية خلال هذه الفترة باختصار ، وعلى القدر الذي يتسع له المجال ، ومُرجئاً تفصيل الأخبار العلمية لهذه المنطقة خلال القرون الأربعة الأخيرة إلى فرصة قادمة — إن شاء الله — في كتاب مستقل يخصص لهذا الغرض .

إذا عدنا إلى المراجع التي تمكّننا من العثور عليها سواء كانت تلك المراجع عن

مؤلفات معروفة ، أو عن صدور الرواة من الثقات ، أو عن مشاهداتي وملاحظاتي الشخصية ، إِبَّانَ انْشِغالي بالطلب في ربوعها — سواءً بهذا أو ذاك — نجد أن الحركة العلمية في الأحساء قد تدرجت في الاتساع فكانت في القرن الثاني عشر أوسع منها في القرن الحادي عشر ، وهي في القرن الثالث عشر إلى العقد السادس من القرن الرابع عشر أوسع منها فيما سبقه ، أو بعبارة أكثر دقة : بدأت في سنة ١٠٧٠ هـ إلى سنة ١٣٦٠ هـ أي إلى ما قبل ٤٠ سنة قد بلغت الحركة العلمية الدينية الأدبية في الأحساء ذروتها ، مما كان يغطيها جيرانها عليه غبطةً ظهرت في أمور هامة : —

أولاً : ظهور أُسَرٍ من أهل الأحساء كاد أفرادها أن يكونوا علماء جميعاً ، لشدة التنافس على العلم ، بين أولئك الأفراد ، في داخل الأسرة من ناحية ، وبين الأسرة وأفراد أسرة أخرى من ناحية ثانية . مما أشعل في النفوس الحيوية والانطلاق نحو آفاقٍ أوسع في العلم .

ثانياً : تقدير عامة الناس لأهل العلم . وتوقيرهم لهم ، لما كان يتحلّى به علماء ذلك الزمان من التّعفف والورع والتّقى والابتعاد عن الأطماع ، ولما يبذلونه من أنفسهم وأوقاتهم في سبيل نشر العلم ، والدلالة عليه ، والتصدي لتدريسه لمن يطلبه بغير مقابل ، ومن السعي بالصلح بين الناس في تواضع جمٍّ ، وخلق كريمٍ نادر المثال .

ثالثاً : أن أبناء الخليج العربي — وأعني بهم أهل البحرين (جزيرة أوال سابقاً) وساحل عُمان وقطر والكويت وبعض أطراف فارس مما يلي الخليج العربي — كانوا يتسابقون إلى إرسال أبنائهم إلى هذه المنطقة للاغتراف من معين علم علمائها في الحديث والفقه واللغة والنحو والصرف والأدب .

رابعاً : كان أهل هذه المناطق — أعني مناطق الخليج شعباً وحكاماً — يُهيّئون لأولئك المبتعثين بعد عودتهم ، المراكز العالية ، ويصدرونهم للإفتاء والقضاء والإمامة والخطابة الدينية في المساجد ، ويحوظونهم بهالة من التقدير والاحترام . فكانت هذه المظاهر تبعث في نفوس النشء من أهل الخليج الرغبة في الابتعاث إلى الأحساء ، من أجل أن يحصلوا على المكانة العلمية التي حصل عليها من سبقهم من الكبار .

خامساً : إِذَا عُدْنَا إِلَى الْأَحْسَاءِ نَجِدُهَا قَدْ أَعَدَّتْ نَفْسَهَا فِي هَذِهِ الْحَقْبَةِ الَّتِي أَشْرَتْ إِلَيْهَا إِعْدَاداً لِلْقِيَادَةِ وَالرِّيَادَةِ فِي عُلُومِ الدِّينِ وَاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ يَتَجَلَّى ذَلِكَ فِي أَمْرَيْنِ : —

أ — فَتَحَ عِلْمَاؤُهَا صُدُورَهُمْ وَمَسَاجِدَهُمْ لِتَعْلِيمٍ مِنْ رَغْبٍ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ، مِنْ الطُّلَابِ بِدُونِ دَفْعٍ مَا يَقَابِلُهُ مِنْ مَالٍ وَلَكِنْ حِسْبَةُ لَوْجِهِ اللَّهُ .

ب — أُنْشِئَتْ الْمَدَارِسُ الدِّينِيَّةُ وَالْأَرْبُطَةُ ، بِحَيْثُ تَكُونُ مَعْدَةً لِمُسْتَقْبَالِ الْمُبْتَغِينَ مِنَ الطُّلَابِ ، وَإِبْوَانِهِمْ ، وَالْإِنْفَاقِ عَلَيْهِمْ مِنْ نَاحِيَةٍ . وَلِتَكُونَ قَاعَاتٍ فَسِيحَةً لِلِإِلْقَاءِ الدُّرُوسِ لِلطُّلَبَةِ الرَّاعِبِينَ وَالْوَافِدِينَ . وَلِلِإِلْقَاءِ الْمَوَاعِظِ لِعَامَةِ النَّاسِ . وَهَذِهِ الْمَدَارِسُ يَنْفَقُ عَلَيْهَا مِنْ رَيْعٍ نَخِيلٍ وَمَزَارِعِ أَرْزٍ ، وَبُيُوتٍ تُوجَرُّ قَدْ أَوْقَفَهَا أَهْلُ الْخَيْرِ لِهَذَا الْغَرَضِ .

سادساً : مِنْ أَسْبَابِ نُمُوِّ الْحَرَكَةِ الْعِلْمِيَّةِ خِلَالَ هَذِهِ الْفَتْرَةِ نَوَاحٍ جَانِبِيَّةٌ قَدْ لَا يُعْطِيهَا الْبَاحِثُ نَصِيحَةً مِنَ الْأَهَمِّيَّةِ بَيْنَا لَوْ أَمَعِنَ النَّظَرَ لَوَجَدَ أَنَّ لَهَا فَائِدَةً بِالْغَةِ التَّأْثِيرِ ، فِي مَسِيرَةِ نُمُوِّ الْحَرَكَةِ الْعِلْمِيَّةِ إِذْ ذَاكَ وَهِيَ تِلْكَ الْعَادَةُ الَّتِي سَارَ عَلَيْهَا أَهْلُ الْأَحْسَاءِ عَلَيْهَا وَهِيَ الْإِمْتِنَاعُ عَنِ الْوَعْظِ وَالتَّدْرِيسِ يَوْمِينَ فِي الْأُسْبُوعِ ، أَحَدُهُمَا فِي نَهَائِهِ ، وَالْآخَرُ فِي وَسْطِهِ ، أَمَّا الَّذِي فِي نَهَائِهِ فَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَصْرِفَهُ الْجَمِيعُ فِي الْعِبَادَةِ وَالتَّهَيُّؤِ لِأَدَاءِ فَرِيضَةِ الْجُمُعَةِ ، وَقَضَاءِ الشُّؤُنِ الْخَاصَةِ أَمَّا الَّذِي فِي وَسْطِهِ فَهُوَ يَوْمُ الثَّلَاثَاءِ ، وَكَانُوا فِي الْغَالِبِ — أَعْنِي الْعُلَمَاءُ وَتِلَامِذَتُهُمْ خُصُوصاً الطُّلَابُ الْوَافِدِينَ مِنْ خَارِجِ الْأَحْسَاءِ أَوْ قَرَاهَا — يَقْضُونَ هَذَا الْيَوْمَ فِي الْبَسَاتِينِ بَيْنَ الْعَيُونِ الْجَارِيَةِ ، وَالْأَنْهَارِ الْمَتَدَفِّقَةِ ، وَالْأَشْجَارِ الْوَارِفَةِ ، وَثَمَارِ الْفَوَاكِهِ الْيَانِعَةِ الْمُنْتَوَعَةِ :

بَيْنَ (الْفِدَا) وَ(عَجِيَّاتٍ) نُدَاوِلُهَا مَشَاهِدُ غَابَ عَنْهَا شَاهِدُ الزُّورِ

وَقَدْ كَانَ لِهَذَا الْيَوْمِ فَرَحَةٌ عَظِيمَةٌ فِي نَفُوسِ الْجَمِيعِ ، وَخَاصَّةً الطُّلَابُ الْوَافِدِينَ ، لَمَّا يَجِدُونَهُ فِيهِ مِنَ الْإِنْطِلَاقِ وَالْمَرْحِ ، وَلَمَّا يَلْمَسُونَهُ مِنْ شَبَابِهِمْ مِنَ التَّبَسُّطِ فِي الْحَدِيثِ ، وَالْمَدَاعِبَاتِ اللَّطِيفَةِ ، وَالطَّرَائِفِ الْأَدَبِيَّةِ الْمَشُوقَةِ ، ثُمَّ يَعُودُونَ عِنْدَ غُرُوبِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَقَدْ أَمْتَلَّتْ نَفُوسُهُمْ حَيَوِيَّةً وَنَشَاطاً ، وَأَزْدَادُوا التَّصَاقُافَ بِمَشَاقِّهِمْ ، وَحَتَّى هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي يَبْدُو وَكَأَنَّهُ تَخَلَّيَا عَنْ الدَّرْسِ عَادَةً مَا يَكُونُ مَلِيئاً بِالْفَوَائِدِ وَالْحُكْمِ ، الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا تَنْمِيَّةُ الثَّقَافَةِ الْأَدَبِيَّةِ .

سابعاً : نجد أن أسراً هاجرت إلى الأحساء ، من جهات مختلفة ، بعضها قبيل القرن الحادي عشر ، والبعض بعد ذلك ، وقد ساهمت أصول وفروع هذه الأسر في إنماء الحركة العلمية في الأحساء .

مثل أسرة آل عبد القادر الذين ينتهي نسبهم إلى بني النّجّار من الخزرج ، أنصار النبي ﷺ ، وقد قدموا من المدينة المنورة في معية جدهم الأكبر علي بن محمد آل عبد القادر ، في القرن العاشر الهجري ، وبرع في الفقه والحديث والأدب ، أفراد سوف أذكر بعضاً منهم فيما بعد .

وآل مُلاً وقد قدموا في معية جدهم الأكبر الشيخ علي الواعظ آل مُلاً من تركيا^(٥) في منتصف القرن العاشر ، وقد برز منهم أفراد تبجروا في علوم الفقه واللغة والحديث والنحو والصرف ، وسوف أذكر أفراداً منهم .

أسرة آل جعفر الطيار ، قدموا من المدينة المنورة في فترة مقاربة للقرن الحادي عشر الهجري ، وكان منهم علماء .

أسرة آل نعيم وقد قدموا في القرن الحادي عشر الهجري وينتمون إلى بني عامر بن صعصعة نزحوا في معية جدهم الأكبر محمد بن عبد الله من البريمي على حدود المملكة من الجنوب الشرقي ، وقد نبغ منهم علماء أفاضل ، كان لهم مساهمة في النهضة الدينية العلمية في الأحساء .

ولا يفوتني أن أشير إلى أفراد زاروا الأحساء ، ولم يبق لهم عقب بها ، وكان لهم تأثير كبير في إنماء الناحية العلمية بها ، وخاصة الأول منهم وهم :—

١ — الشيخ عبدالله بن محمد البيّتوشي الكردي ، وكان قد زار الأحساء وأقام بها في نهاية القرن الثاني عشر وأول القرن الثالث عشر ، وألف أغلب مؤلفاته في الأحساء ، وله أشعار كثيرة مدح فيها علماء آل عبد القادر ، حيث كان في ضيافتهم في مدينة المُبرز ، وله رسائل غاية في البلاغة قال في إحدى رسائله التي أرسلها إلى شيخه الشيخ عبيدالله بن صبغة الله أحد علماء بغداد في ذلك الحين يذكر مقامه في الأحساء وأنه

آيسُ ، مرتاح لحسن ضيافتهم قال في إحدى فقرات رسالته تلك : — (و حال التاريخ أنا في الأحساء أثقلُ في روض من العيش أريض . وأتبختر في بُردٍ من العافية طويل عريض . بين سادة سمحاء ، يكرمون ولا يمحرون ، ويطعمون ولا يطعمون ، وفصحاء يبتكرون ولا يرتكبون ، ويهرون ولا يرهبون . لا تملُ مناجاتهم . ولا تُخشى مداجاتهم ، إلى أخلاقٍ في رقة النسيم ، وعدوبة النسيم ، لا تكبو في حلبة الفخار جيادهم ، ولا تصلد في مشاهد النوادي زنادهم ، ثابت لديهم فيما ابتغي قلمي ، وفيهم ما نفثه في ورقه قلبي : —

لا عيبَ فيهم سوى أنَّ التزليلَ بهم يسألوا عن الأهل والأوطان والحشم
وقد تصدَّى للتدريس في علوم اللغة والنحو والصرف والبلاغة في الأحساء ، ومما ألفه وهو في الأحساء :

١ — «طريقة البصائر إلى حديقة السرائر» شرح فيها منظومته المسماة «حديقة السرائر في نظم الكبائر» وهي نظم لكتاب «الزواجر عن اقتراف الكبائر» لأحمد بن حجر الهيتمي .

٢ — «المكفرات» وهي منظومة لجميع الخصال المكفرة للذنوب .

٣ — «المبشرات» وهي شرح لمنظومته «المكفرات» .

٤ — «كفاية المعاني في بيان حروف المعاني» أهداها للشيخ أحمد آل عبد القادر .

٥ — «الحفاية بتوضيح الكفاية» شرح فيها منظومته «الكفاية» .

٦ — «صرف العناية بكشف الكفاية» اختصر فيها شرحه السابق «الحفاية» .

٧ — «حاشية المدونة» على شرع الفاكهي في النحو .

٢ — الشيخ عبدالله البشوري وكان قاضياً في الأحساء وتصدَّى للتدريس في علوم النحو والصرف واللغة والبلاغة .

٣ — المتصرف من قبل الدولة العثمانية الشاعر الأديب أحمد عزت العمري فقد

أَيَقُظَ الحركة الأدبية بمراسلاته الشعرية مع الأدباء المعاصرين له في ذلك الحين ، مثل الشيخ راشد بن عبد اللطيف المبارك ، والشيخ عبدالله بن علي آل عبد القادر ، والشيخ عبد اللطيف آل عُمَيْر وغيرهم وكانت مدة ولايته في العشر الأواخر من القرن الثالث عشر .

٤ — السيد طالب النقيب الذي حضر إلى الأحساء في أول القرن الرابع عشر مُتَصَرِّفًا من قبل الدولة العثمانية ، وكان أديباً يقدّر أهل العلم والأدب .

٥ — الشيخ عبد العزيز بن بِشْرٍ ، الذي ولي القضاء في الأحساء في العقد الخامس وبعضاً من العقد السادس من القرن الرابع عشر الهجري ، وقد تصدى للتدريس مدة إقامته في الأحساء ، وتخرج على يده عدد كبير من طلبة العلم بعضهم تولى مراكز دينية كبيرة مثل الشيخ عبدالله بن دُهَيْش .

ثامناً : كان هناك أُسْرٌ عربية اشتهرت بالإقبال على العلم بالتوارث أباً عن جد وخلد التاريخ أسماء علماء منهم ، ومن تلك الأسر : —

أ — آل غَنَام : أنجبت هذه الأسرة عدداً كبيراً من العلماء ، ولكن لم يبق من آثار علمهم إلا مؤلفات الشيخ حسين بن أبي بكر آل غَنَام ، الذي ولد بمدينة المبرز بالأحساء ، وتوفي بها . وقد رحل إلى الدرعية وتلقّى العلم بها على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب — رحمهما الله تعالى — قال عنه الشيخ عثمان بن بشر في كتابه « عنوان المجد في تاريخ نجد » ما نصه : — (وفي شهر ذي الحجة من سنة ١٢٢٥ توفي الشيخ العلامة ، والخبر الفهامة حسين بن غنام الأحسائي ، كانت له اليد الطولى في معرفة العلم وفنونه . وله معرفة في الشعر والنثر ، وصنف مصنفات منها : (العقد الغمين في شرح أصول الدين» .

أخذ العلم عن عدة مشايخ من أهل الأحساء والدرعية .

وقد قرأ عليه : —

الشيخ العلامة سليمان بن عبدالله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العربية .
والشيخ أحمد بن ناصر بن معمر في العربية . وغيرهما انتهى كلام الشيخ بن بشر .

قلت : وأيضاً من مؤلفاته تاريخه المسمى « روضة الأفكار والأفهام لمرتادي حال الإمام ، وتعداد غزوات ذوي الإسلام » كما أن له قصيدة رثى فيها إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب — رحمه الله تعالى — قال في مطلعها : —

إِلَى اللَّهِ فِي كَشْفِ الشَّدَائِدِ نَفْرَعُ وَلَيْسَ إِلَى غَيْرِ الْمُهَيِّمِ مَفْرَعُ
ومنهم العلامة الشيخ مبارك بن علي آل غنام ، شيخ الشيخ حسين المذكور .

ب — أسرة آل عَفَّالِق : وهي أيضاً من الأسر العريقة في علوم الدين واللغة والنحو والصرف وفي مقدمتهم العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل عَفَّالِق ، وكانت له معرفة في عدة من العلوم ، وتخرج على يده عدد كبير من العلماء ويقال : إنَّ له مؤلفاً في فقه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وله كتاب سماه « سُلَّم العروج في معرفة البروج » .

ج — أسرة آل موسى : وهي أسرة عريقة وكان منها علماء أفاضل ، تخرج على يدهم العديد من علماء الأحساء ومن أشهرهم الشيخ عبد العزيز بن صالح آل موسى قال عنه في كتاب « سبائك العسجد » : (قرأ الأدب وهو ابن عشر ، وبرع فيه حتى ضاع منه النثر ، تأدب على الشيخ راشد بن خُنَيْن ، والشيخ عبدالله الكرديّ البيتوشي ، والشيخ محمد بن عبد اللطيف الأحسائي . وقد توفي سنة ١٢٢٣ وقد عثر أحد الأفاضل في إحدى مكتبات الكويت على نسخة خطية للشيخ عبد العزيز بن صالح المذكور وهي كتاب اسمه « القلائد » . كما أشهر منهم بالعلم والعمل الشيخ سالم بن حسين وأبنة الشيخ عبد اللطيف وأبن ابنه الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف .

د — أسرة العدساني : وقد كان منهم القضاة ، ومن أشهرهم الشيخ محمد بن حسين ثم ابنه الشيخ عبد الرحمن بن محمد العدساني ، ثم ابنه الثاني الشيخ حسين بن الشيخ محمد العدساني وكانوا جميعاً في القرن الثالث عشر .

هـ — آل عبد اللطيف وهي من أعرق الأسر في العلم ، حتى كاد جميع أفرادها في عصر مضى يكونون كلهم علماء ، ومن أشهرهم الشيخ عبدالله بن محمد آل عبد اللطيف الملقب بالشافعي الصغير في وقته . كان معاصراً لإمام الدعوة الشيخ محمد بن

عبد الوهاب ، وعند ما حضر إمام الدعوة إلى الأحساء اتّصل به ونزل في بيته ، وأخذ عنه العلم كما تقول بعض الكتب التي تعرّضت لترجمة الشيخ محمد رحمه الله تعالى مثل كتاب «تحفة المستفيد» وأحد مؤلفات الشيخ أحمد بن حَجَرٍ الذي خصّصه لترجمة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب فقط . وقد أخبرني حفيده الشيخ عبد اللطيف بن عبد الله — والشيخ عبد اللطيف المذكور من علماء آل عبد اللطيف المعاصرين أمد الله في أجله — يقول إن للشيخ عبد الله المذكور مؤلفاً اسمه «فتح القوي شرح الأربعين للنووي» . في مجلد كامل ولا يزال مخطوطاً كما ذكر أن له رسالة مختصرة سماها : «فتح المئان القدير» ، في حكم الخياطة بالحرير» وله مراسلات مع معاصره الشيخ عيسى ابن مطلق ، ضاع أكثرها . ومنهم ابنه العلامة الشيخ أحمد بن عبد الله آل عبد اللطيف ومنهم الشيخ محمد بن أحمد آل عبد اللطيف .

وآل مُلّا : وقد تقدم ذكر هذه الأسرة حين تعداد الأسر التي نزحت إلى الأحساء . ومن أشهر علماء هذه الأسرة الشيخ أبو بكر بن الشيخ محمد بن الشيخ عمر آل مُلّا المولود في الأحساء سنة ١١٩٨ هـ والمتوفي بها سنة ١٢٧٠ هـ وقد توفي والده وهو صغير ، وتربّى في حَجَرٍ والدته ، وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين ، وأخذ العلم عن عدد من العلماء منهم : الشيخ عبد الرحمن والشيخ أحمد ابنا الشيخ عمر الملا ، والشيخ حسين بن أبي بكر الأحسائي الحنفي ، والشيخ عبد الله بن أحمد الجعفري الشافعي الأحسائي .

أخذ على هؤلاء وعلى غيرهم علوم الفقه والنحو والفرائض ، وعلوم الآلات من صرف ومعاني وبيان وبديع ومنطق .

وكان رحمه الله مواظباً على الطاعة ، لا تفوته الجماعة ، ويكثر من النوافل من صلاة وصيام ولا يترك تهكّده . وكان يدرس أول النهار إلى الضحوة الكبرى . وبعد صلاة الظهر إلى قرب وقت صلاة العصر . وبعدها إلى المغرب كل يوم ، إلا يومي الثلاثاء والجمعة ، فيدرس آخر النهار منها فقط وكان يتحرز في نفقته ، فلا يأكل منها إلا إذا جاءت من طريق لا تناله شبهة . وله مؤلفات كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

- ١ — «إتحاف النواظر بمختصر الزواجر» .
 - ٢ — «الأزهار النضرة بتلخيص كتاب التذكرة» .
 - ٣ — «شرح الأربعين النواوية» . المنسوبة للحافظ أبْن رجب الحنبلي^(٦) .
 - ٤ — «هداية المحتذي بشرح شمائل الترمذي» . وهو مختصر لشرح العلامة المناوي على «الشمائل» .
 - ٥ — منظومة سماها «منهاج السالك» وشرحها جمع فيها شرائع الإسلام ومكارم الأخلاق .
 - ٦ — «بغية الواعظ في الحكايات والمواعظ» .
 - ٧ — ملخص لشرح الإمام العلامة الشيخ أحمد القسطلاني علي «صحيح الإمام البخاري» سماه : «إرشاد القاري لصحيح البخاري» وصل فيه إلى (باب ما يُحذَر من الغَضَب) .
 - ٨ — لخص المنظومة «الهاملية» وهذبها ونقحها وهي في الفقه الحنفي . وله في علم أصول الدين مؤلفات منها : —
 - ٩ — «نخبة الاعتقاد» وشرحه «منهج الرشاد» .
 - ١٠ — «تحفة الأخيار بمختصر الأذكار» . وهو تلخيص لكتاب «الأذكار» للنووي .
 - ١١ — «الزهر العاطر بتلخيص صيد الخاطر» .
- وكان ممن تتلمذ على يد الشيخ وأخذ عنه العلم من أهل الأحساء : —
- ١ — الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن بن محمد سعيد آل عُمَيْر .
 - ٢ — سعيد بن عبد اللطيف بن محمد سعيد آل عُمَيْر .
 - ٣ — عبدالله بن محمد آل عبد اللطيف .
 - ٤ — أحمد بن محمد بن أحمد آل عثمان ، وأخوه الشيخ عبدالله .

- ٥ — عمر بن أحمد بن عبدالله آل عُمَيْر .
 - ٦ — الشيخ حسين بن عبدالله آل فلاح .
 - ٧ — أحمد بن عبد الرحمن آل عرفج .
 - ٨ — الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل عُمَيْر .
 - ٩ — محمد بن أحمد آل عرفج .
 - ١٠ — محمد بن أحمد آل مُلّا ومحمد ابن أخيه عمر .
 - ١١ — الشيخ محمد ولده .
 - ١٢ — الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن آل نُعَيْم .
 - ١٣ — عبد الرحمن بن عبد الله آل عُمَيْر .
 - ١٤ — علي بن عبدالله آل عبد القادر .
 - ١٥ — محمد بن أحمد آل عُمَيْر .
- ومن غير أهل الأحساء :

- ١ — الشيخ سالم بن علي بن نوح .
- ٢ — عبد اللطيف بن عبد المحسن الشهير بالصحّاف .
- ٣ — راشد بن عيسى .
- ٤ — عبدالله بن هجرس المالكي الشهير بالنحوي .

ومن آل ملا أيضاً ابنه الشيخ عبدالله بن أبي بكر ، وحفيده الشيخ أبو بكر وابن حفيده الشيخ محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن أبي بكر .

وقد درس الأخير في (الصوليّة) في مكة المشرفة رحمهم الله جميعاً .

ومنهم الشيخ عبد اللطيف آل مُلّا وقد تولّى القضاء في الأحساء أول دخول الملك عبد العزيز لها وقد نزل الملك عبد العزيز في بيته .

ومنهم الشيخ أحمد آل مُلّا — أمدّ الله في عمره^(٧) —

ز — آل عبد القادر : وقد تقدم ذكرهم في تعداد الأسر النازحة إلى الأحساء ، وقد أشتهر منهم جملة من العلماء ، وفي مقدمتهم الشيخ أحمد بن عبدالله آل عبد القادر .

وكان الشيخ أحمد يشغل في حياته منصب المستشار الأول لحاكم الأحساء آنذاك عرعر بن دُجَيْن ، وأبْنه سَعْدُون بن عرعر ، وله شعر ونثر جيد ، وبينه وبين الشيخ عبدالله بن محمد البيتوشي الكردي مراسلات شعرية ونثرية ، غاية في البلاغة وقد توفي رحمه الله سنة ١١٧٦ هـ .

ومنهم ابنه الشيخ عبدالله ونصبه للتدريس والوعظ الإمام سعود بن عبد العزيز وقد توفي الشيخ عبدالله سنة ١٢٦٤ هـ رحمه الله .

ومنهم ابنه الشيخ محمد بن عبدالله الذي كان يلقب بـ (سحبان) لفصاحته ولد سنة ١٢٠٠ هـ وقد أرسله والده إلى الدرعية فقرأ على العلامة المحقق الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله وقد توفي رحمه الله سنة ١٢٨٨ هـ .

ومنهم الشيخ عبدالله بن علي آل عبد القادر وقد تولى القضاء في المبرز ، وتصدى للتدريس ، وله شعر غاية في الجودة . وقد قال عنه الشيخ راشد بن عبد اللطيف آل مبارك وقد سأله بعضهم عنه : — (هذا الذي نتجمل بشعره في الغربة) .

ومنهم الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر صاحب كتاب : «تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد» وهو من أوسع الكتب التي كتبت عن تاريخ الأحساء حتى الآن ، وقد تولى القضاء في مدينة المبرز .

ومن يرغب في مزيد من أخبار هذه الأسرة فليراجع كتاب المؤلف المذكور «تحفة المستفيد» وكتاب «شعراء هجر» .

ح — أسرة آل عمير : وهي من الأسر التي اشتهرت بالعلم ، وقد برز أفراد منها فيه ، منهم الشيخ محمد سعيد آل عمير المولود سنة ١١١٠ هـ في مدينة الكُوت ، وقد أخذ العلم عن أبيه ، وقد تصدر للتدريس في مدارس والده ، كما تولى القضاء في ولاية داحس بن حميد الخالدي ، وقد ترك فتاوي كثيرة في فقه الإمام الشافعي كما ألف عدة مؤلفات ، لم أقف على شيء منها وقد ذكر كتاب «شعراء هجر» أن أغلب مؤلفاته ضاعت أثناء الحروب والاضطرابات التي مرت بالأحساء . إلا أنني علمت من طريق آخر أن منظومته في النحو لا تزال محفوظة .

ط — آل هاشم : ويسمون في الأحساء (السادة) وأشهر منهم علماء أفاضل منهم السيد عبد الرحمن الهاشم والسيد عبدالله وكان شاعراً .

وأخيراً السيد أحمد بن محمد رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حالياً .

ك — آل مبارك : وهي أيضاً من الأسر التي حافظ أفرادها على دراسة علوم الحديث والفقه واللغة والنحو والصرف والأدب ، وقد اشتهر منهم أفراد كثيرون ومن أشهرهم :

١ — الشيخ مبارك بن علي بن محمد بن قاسم بن حمد بن سلطان ينتهي نسبه إلى قبيلة عمرو إحدى أفخاذ قبيلة بني تميم^(٨) وهو جد أسرة آل مبارك المذكورة ولد في العقد السادس من القرن الثاني عشر ، وقد تخرج على يده الكثير من العلماء ، ومنهم أبناؤه : ومنهم الشيخ عبد الرحمن ويلقب بـ (مالك الصغير) والشيخ محمد ، والشيخ عبد العزيز ، والشيخ أحمد ، والشيخ عبدالله ، والشيخ عبد اللطيف . وله مؤلفات وقد اختصر مختصر الإمام خليل في الفقه وسماه : «هداية السالك لمذهب الإمام مالك» وأتمه ثم شرحه شرحاً سماه : «تسهيل المسالك شرح هداية السالك» واخترمته المنية قبل إكماله وصل فيه إلى (باب النكاح) وكان في الأغلب ملتزماً في الشرح ذكر الدليل من الكتاب والسنة . كما اختصر «الترغيب والترهيب» وسماه : «إتحاف اللبيب باختصار الترغيب والترهيب» وهو مطبوع . كما ألف مجموعة من الأذكار سماها «المنح والصلوات فيما يقال بعد الصلوات المكتوبات» وأخرى سماها : «إتحاف القوم في أذكار اليقظة والنوم» ولم يطبع منها شيء وقد توفي رحمه الله سنة ١٢٣٠ هـ .

٢ — الشيخ عبد اللطيف بن مبارك : وهو من أصغر أبناء الشيخ مبارك المذكور وقد ولي القضاء في عهد الإمام فيصل بن تركي ، الذي أمر بإنشاء مسجد كبير ، وأوقف عليه مزارع كثيرة وجبها على الصالح من ذرية الشيخ عبد اللطيف ، وكان رحمه الله مشهوراً بغزارة العلم ، وسعة الاطلاع ، والعدل في أحكامه . ولا يتكلم إلا باللغة العربية الفصحى حتى مع أهله . حدثني بعض الثقات أنه مرّ في طريقه إلى مدرسة (الشهارة) التي كان يتخذها مجلساً للقضاء والتدريس والوعظ — مرّ على امرأتين واقفتين على جالٍ

بِثَرِّ صَدَقَةٍ لِنَزْحِ مَاءٍ لَهَا ، من البئر فسمع إحداهما تقول للأخرى بعد أن طلبت منها أن تُعيرها الدَّلَّوَّ والرِّشَا ، ولما أمتنعت : (لولا الحسد ما مات أحد) فأخذ يعلق على هذه الكلمة أسبوعاً كاملاً في مجلس وعظه ، دون أن يعيد بحثاً كان قد قيل في اليوم الذي قبله .

وقد خلف من الولد ستة أبناء كلهم علماء وأدباء وهم الشيخ محمد ، والشيخ عبد الرحمن ، والشيخ عبدالله ، والشيخ حمد ، والشيخ إبراهيم ، والشيخ راشد .

وقد توفي الشيخ عبد اللطيف رحمه الله سنة ١٢٨٥ هـ . وقد تولى أبنه الشيخ عبد الرحمن القضاء في جزيرة البحرين وقد توفي رحمه الله سنة ١٣١٠ هـ . وتولى الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف التدريس وتوفي فجأة سنة ١٢٩٩ هـ رحمه الله تعالى وهو لا يزال في عنفوان قُوَّتِهِ ، وقد رثاه الشيخ عبد الله بن علي آل عبد القادر بقصيدة عَصَمَاءَ ، سميت مرثية العلم مطلعها :

لَقَدْ عَفَتْ مِنْ دِيَارِ الْعِلْمِ آثَارُ
يَا قَاصِدِينَ دِيَارِ الْعِلْمِ لَا تَقْدُوا
فَأَصْبَحَ الْعِلْمُ لَا أَهْلُ وَلَا دَارُ
فَمَا بِذَلِكَ الْحِمَى وَالِدَارِ دِيَارُ

وأبنه الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف الذي تولى الإفتاء والتدريس والخطابة في الأحساء ، وقد تخرج على يده عدد كبير من العلماء وقد توفي رحمه الله تعالى ورثي بما يقرب من ١٤ قصيدة ويقول أهل الأحساء : إنهم لم يروا في تاريخ الأحساء حشداً كالْحِشْدِ الذي حضر للصلاة عليه رحمه الله رحمة واسعة .

٣ — ومن علماء هذه الأسرة الشيخ عبد العزيز بن حمد آل مبارك وله مؤلف في الفقه سماه «تدريب السالك إلى قراءة أقرب المسالك» وقد طبع مرتين وله فيه مقدمة في العقيدة السلفية ، وله شعر غاية في الجودة ، وقد تصدى للتدريس والوعظ في مدارس آل مبارك ، والمدرسة المباركية في الكويت ، ومدرسة أبن دَلْمُوكَ في دُبَيٍّ ، وتخرج على يده عدد كبير من العلماء ، وقد توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٦٠ هـ .

ومن علماء أسرة آل مُبَارَك : ابنه الشيخ عبدالله بن عبد العزيز ، وقد تولى في الظهران ١٦ عاماً وأخيراً قاضياً للتمييز في المحكمة الشرعية بجزيرة البحرين لمدة ٢٥ عاماً

وقد توفي رحمه الله تعالى عام ١٣٩٧ هـ .

ومنهم الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف آل مبارك ، وقد أحرمته المنية في عنفوان شبابه ، وكان قد ولد في عام ١٣١٠ هـ وتوفي رحمه الله في عام ١٣٤٣ هـ وقد تصدّى للتدريس وهو في السادسة عشر من عمره ، وقد ترك ديوان شعر غاية في الجودة ، وخاصة في الرثاء والغزل والأمور الاجتماعية ، وقد ذكر بعض من أخبار أسرة آل مبارك في كتابي «تحفة المستفيد» و«شعراء هجر» .

وهناك أفراد من علماء الأحساء تعرض لبعضهم المحيبي في كتابه «خلاصة الأثر» . أحدهم : الشيخ إبراهيم بن حسن الأحسائي ، وهو عالم جليل وله مؤلفات كثيرة منها «شرح نظم الأجرومية» للعمريطي في النحو . ورسالة سماها «دفع الأسى في أذكار الصباح والمساء» وشرحها كما عثرت له على منظومة في آداب الطعام مخطوطة ، وعليها شرح لحفيده الشيخ محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم ، والشرح يحتوي على فوائد في آداب الطعام جيدة ، وسوف أعمل على تحقيقها ونشرها إن شاء الله وقد عاش في القرن الحادي عشر .

الثاني : الأمير أبو بكر بن علي باشا الأحسائي ، ثم المدني قال عنه المحيبي في «خلاصة الأثر» هو الأمير الجليل القدر ، أحد أسخياء العالم ، ولد بالأحساء في حدود الألف من الهجرة النبوية ، ورحل مع والده إلى المدينة المنورة ، وكان ملازماً للعبادة ، حتى ذكر عنه أنه كان يقوم الليل ، وأنه يحضر إلى المسجد النبوي قبل طلوع الفجر ، ويظل أحياناً واقفاً عند الباب ساعة حتى تفتح أبواب الحرم ، إلى أن أدركه أجله في مكة يوم عرفة وهو محرم بعرفة فحمل . بمحفة إلى مكة ، حيث دفن في المعلاة وذلك سنة ١٠٧٦ هـ رحمه الله تعالى .

الثالث : الشيخ محمد بن خليل الأحسائي ذكره المحيبي في كتابه «خلاصة الأثر» وذكر أنه تقلد القضاء في مدينة الطائف ، وكان متصدياً للتدريس ، وذكر عن صاحب «سلافه العصر» أنه مع سعة علمه في الآداب ، كان له مفاكهات تنسي نوادر الأعراب ، وأنه من أكثر الناس وأتقنهم للكتب نقلاً وضبطاً ، وأنه كتب ما يزيد على ألف كتاب بخط يده ، وأن خطه معروف في الحجاز .

الرابع : الشيخ عيسى بن عبد الرحمن آل مطلق ، وكان حُجَّةً في الحديث والفقه ، وذكر عنه أنه يحفظ « صحيح البخاري » بأسانيدَه عن ظهر قلبٍ ومن نظمه قوله :

تطالبني بجمع الكتبِ نفسي ففيها لَذَّةٌ بَصْرِي وَسَمْعِي
وَكُتُبُ السُّنَّةِ الْغَرَاءُ فِيهَا لَهَا فِي الْقَلْبِ وَقَعٌ أَيُّ وَقَعٍ
فَقُلْتُ لَهَا الدَّفَاتِرُ لَيْسَ تُحْصَى وَمَا رُمْتِهِ يَفْصُرُ عَنْهُ وَسْعِي
بَلَى شَرَحُ الْإِمَامِ الْقَسْطَلَانِي أَمِيلُ إِلَيْهِ فِي جِدِّي وَطَبْعِي
إِذَا ظَفِرَتْ بِهِ كَفَّايَ يَوْمًا ظَفِرْتُ بِمُفْرَدٍ بَاتِي بِجَمْعِ

الخامس : الشيخ أحمد بن علي بن حسين بن مُشَرَّفِ الوُهَيْبِيِّ التِّمِيمِي ، كان عالماً جليلاً ، وتولى القضاء في الأحساء ، وله ديوان مطبوع ، يشتمل على قصائد كثيرة قُسمت إلى الآتي : —

- ١ — جوهرة التوحيد .
- ٢ — الشهب المرمية على المعطلة والجهمية .
- ٣ — مدائح في الإمام فيصل بن تركي .
- ٤ — العقيدة التي هي أصل التوحيد ، وهي تتضمن عقيدة ابن أبي زيد القيرواني ، في رسالته الفقهية على مذهب الإمام مالك .

وقد توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٨٥ هـ .

السادس : الشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي ويعود في نسبه إلى قريش ^(٩) ولد في مدينة الأحساء سنة ١٢٨٨ هـ وبعد تعلُّم مبادئ الدين واللغة العربية اشتغل بالتجارة إلا أنه بعد الثلاثين من عمره أقبل على التعليم ، وأنقطع له (١٢ عاماً) تصدَّى للتدريس في مسجده الذي تطوع للإمامة فيه بدون مقابل ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويتصدى للتدريس يوماً عدا يومي الجمعة والثلاثاء ، بعد طلوع الشمس وبعد العصر وقد تخرج على يده عدد كبير في الأحساء والكويت ، وله شعر غاية في الجودة وله منظومة في الآداب كما أنه نظم متن « مختصر خليل » في فقه الإمام مالك ووصل فيه إلى ما يقرب من ألفي بيت ، ووافته المنية قبل إتمامه كما أن له نظم « غزية النجاني » في الصرف

٤٥٠ بيتاً وقد شرحها الشيخ أحمد بن حجر أحد قضاة قطر أمد الله في أجله ، وقد توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٦٢ هـ وفي كتاب « شعراء هجر » طائفة من قصائده .

وهذا آخر ما أدرجته في هذه المحاضرة المحدود زمنها ، وقد أوردت بعض علماء الأحساء باختصار ألجأني إليه ضيق المقام ، بينما الموضوع مكيء بالأمثلة النادرة التي تستحق الإشادة بها ، والتدوين لآثارها .

وقد أشرت فيما تقدم أني حريص على إصدار كتاب مستقل عن علماء الأحساء ومكانتهم العلمية والأدبية إن شاء الله ...

أحمد بن علي آل مبارك
جدة : سفير في وزارة الخارجية

الحواشي : — من وضع مجلة (العرب) :

- (١) خبر رواية رسول الله ﷺ خطبة قُس ، لا يثبت لدى علماء الحديث .
- (٢) الأزهري منسوب إلى جدّه الأزهر ، وهو من أهل هراة في (أفغانستان الآن) وقد أسرته القرامطة سنة ٣١٢ هـ وبقي في أسرهم نحو ستين . وكان يتنقل أثناء أسره مع البدوي البادية — ولصاحب « العرب » محاضرة عنه ألقاها على طلبة كلية الزراعة في الأحساء منذ ثلاث سنوات .
- (٣) ألف صاحب « العرب » عن الهجري كتاب « أبو علي الهجري » وأبحاثه في تحديد المواضع « وهو من منشورات دار الجامعة .
- (٤) ابن المقرّب طبع ديوانه مراراً ، وألف عنه الأستاذ علي بن عبد العزيز الخضير كتاباً نال فيه إجازة (الدكتوراه) من (جامعة الإمام محمد بن سعود) وطبع باسم « علي بن المقرّب العيوني » نُشر سنة ١٤٠١ هـ أنظر « العرب » س ١٦ ص ٩٥٨ .
- (٥) من بلدة (عبتتاب) .
- (٦) « الأربعون » أحاديث نبوية جمع النووي : يحيى بن شرف الشافعي المتوفي سنة ٦٧٦ هـ . وشرحها ابن رجب عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي المتوفي سنة ٧٩٥ هـ وشرحه مطبوع معروف .
- (٧) توفي الشيخ أحمد — رحمه الله تعالى — يوم الأحد التاسع من شهر رجب سنة ١٤٠٢ هـ — بعد إلقاء هذه المحاضرة .
- (٨) أنظر عن هذه الأسرة الكريمة مجلة « العرب » س ٨ ص ٦٦٧ في بحث كتبه الشيخ يوسف بن راشد آل مبارك بعنوان (الأسر العلمية في الأحساء) .
- (٩) الشيخ من العلجان من بني خالد ، واشتهر عند بعض العامة أن خالداً هذا هو خالد بن الوليد الصحابي الجليل وهو من قريش ، ولكن علماء النسب — كابن فضل الله العمري في « مسالك الأبصار » — نصوا على انقطاع نسل خالد هذا .

معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية (٥٤)

رجاء :

[يقترَب «المعجم» بهذه الحلقة من نهايته ، والمؤلف يرجو أن ينقد عمله سداً للنقص ، واستدراكاً للفتور ، ويمكن أن ترسل الملاحظات إلى مجلة «العرب» أو إلى المؤلف على عنوان : ٢٥/ق ٩٢٣/١٥ — الجادرية — بغداد — العراق — وشكراً سلفاً].

وزارة الإعلام :

صدر الأمر بإنشائها سنة ١٣٨١/١٩٦٢ وأول من تولاها الشيخ جميل الحجيلان (ينظر).

ومن تاريخ تطورها إلى أن آلت وزارة (في الرياض) نلاحظ :

نشأت مديرية الإذاعة السعودية في مكة المكرمة سنة ١٣٦٨/١٩٤٦ .
ثم استديوهات في جدة .

وفي ١٣٧٣ من ذي الحجة / ١٩٥٢ ، ألحقت بالإدارة العامة .

وفي ١٣٧٤/١٩٥٤ تأسست : «المديرية العامة للإذاعة» هيئة مستقلة مرتبطة بمجلس الوزراء .

وصدر بعد ذلك بوقت قصير مرسوم بإنشاء :

المديرية العامة للصحافة والنشر (تنظر) وارتبطت بها المديرية العامة للإذاعة وإدارة المطبوعات والصحافة ومختلف وسائل النشر .


وعين الوزير المفوض : عبدالله بَلَخَيْر (ينظر) للإشراف على هذه المديرية .
وفي عام ١٣٨١/١٩٦٢ ، أسندت إدارة المديرية إلى سمو الأمير نواف بن عبد العزيز
رئيس الديوان الملكي آنذاك .

وفي العام نفسه صدر المرسوم بتحويلها إلى وزارة الإعلام .
ملاحظة : أهم مصادرنا في تاريخ الوزارات هو « الموسوعة الحديثة للمملكة العربية
السعودية — القاهرة ١٣٩٢/١٩٧٢ .

ومن وكلاء الوزارة للإعلام : غالب حمزة أبو الفرج (ينظر) .

فائدة :

وزيرها الحالي (ونحن في ١٩٨٢/١٤٠٢ هـ) الدكتور محمد عبده يماني وهو أديب
قاص ، صدرت له « فتاة من حائل » في العام الماضي .

١ — الأمير فيصل بتكم :


يضم خطب الأمير فيصل (بن عبد العزيز آل سعود) في المؤتمرات والوفود والمدن ..
ومجلس الوزراء ..

صدر في أول شعبان ١٣٨٣ هـ — د. ترقيم (١٢٠ صفحة) مصور .

(يجمع هذا الكتيب بين دفتية البيان الوزاري والخطب التي ألقاها صاحب السمو
الملك فيصل رئيس مجلس الوزراء ووزير خارجية المملكة .. ولقد قام ... بعدة
جولات خلال الأشهر الماضية زار أثناءها عدة مناطق في المملكة وتوجه بخطبة إلى
عشرات الألوف من المواطنين السعوديين والألوف العرب والمسلمين الذين يعيشون في
المملكة أو يعلمون فيها أو يزورونها ... في الرياض ، منى ، الدمام ، أبقيق ،
الأحساء ، المدينة ، الجامعة الإسلامية بالمدينة ، وكالة أخبار المشرق ، جدة ، المؤتمر
الصحفي ، مدرسة الثغر ، موسم الحج ، وفود بيت الله الحرام ، مكة ، مؤسسة النقد ،
الطائف) .

ما بين ٩ جمادى الثانية ١٣٨٢/٦ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٢ — ١٧ ربيع الثاني

١٣٨٣/٥ سبتمبر (أيلول) ١٩٦٣ .

وهو الكتاب الخامس من سلسلة وزارة الإعلام في المملكة العربية السعودية
تقدم : ...

ينظر أدناه : — فصل يتكلم :

٢ — التطور التجاري والصناعي :

د . ت ، د . د . ترقيم (٤٨ صفحة مع المقدمة) ، د . ط . مصور .

وهو الكتاب السادس من : وزارة الإعلام في المملكة العربية السعودية تقدم ...

٣ — تطور التعليم :

د . ت ، د . ط ، د . د . ترقيم (٤٨ صفحة مع المقدمة) مصور .

وهو الكتاب الرابع من : وزارة الإعلام في المملكة العربية السعودية تقدم ...

وضعت له (المركزية) سنة ١٣٨٣ .

٤ — تعليم الفتاة :

د . ت ، د . ط ، د . د . ترقيم ، مصور ، الكتاب الثاني من «وزارة الإعلام ...
تقدم ...» .

٥ — توسعة المسجدين :

المسجد النبوي الشريف ، البيت الحرام د . ت ، د . ط ، د . د . ترقيم (٤٨ صفحة)
وهو الكتاب الأول من سلسلة : «وزارة الإعلام ... تقدم ...» .

جاء في مقدمة وزارة الإعلام (في ربيع الأول من عام ألف وثلث مئة واثنين وسبعين
... وضع الحجر الأساسي لعمارة وتوسعة المسجد النبوي ... وتحقيق ... ، ١٣٧٥ ...
وفي عام ١٣٧٥ بدى في توسعة المسجد الحرام ...) .
الكتاب مُصَوَّر .

٦ — حقائق وأرقام :

جاء في مجلة الأديب البيروتية (وهي تنقل — عادة — عن « علمية » التي تصدر عن السفارة السعودية في بيروت) عدد مايو ١٩٧١ . في سلسلة حقائق وأرقام : مشروعات المياه الكبرى ، قصة التعليم ، في خدمة الإسلام (بالإنجليزية) .
تنظر أدناه : خطة التنمية الاجتماعية والاقتصادية .

٧ — خطاب جلالة الملك المعظم :

فيصل في المؤتمر الإسلامي ١٣٨٥/١٩٦٥ .
بثلاث لغات : العربية ، الإنجليزية ، الفرنسية .

٨ — خطة التنمية الاجتماعية والاقتصادية : ١٣٨٩/١٣٩٠ هـ — ١٩٧٢/١٩٧١ (؟) :

٧٨ ص ، الكتاب من سلسلة « حقائق وأرقام » (تنظر) .
المقدمة بقلم معالي الشيخ ابراهيم العنقري (وزير الإعلام) ، يتضمن الكتاب :
التخطيط لماذا ؟ اقتصاد المملكة — برامج الخطة في القطاعات المختلفة (عنايني) .

٩ — الرعاية الاجتماعية : مركز تحقيقات كاميون ريد

د. ت ، د. ط ، د. ترقيم (٣٦ صفحة) مصور .
الكتاب السابع من سلسلة «وزارة الإعلام ... تقدم ...» .
يذكر الكتاب أن وزارة العمل والشؤون الاجتماعية أسست عام ١٣٨٠ هـ .

١٠ — الرعاية الصحية :

د. ت ، د. ط ، د. ترقيم (٣٦ صفحة) مصور .
الكتاب الثالث من سلسلة وزارة الإعلام ... تقدم ...» .
سمته «المركزية» : خطوات في مجال الرعاية الصحية وقالت : وزارة الإعلام ،

د. ت ، د. ترقيم الرياض (؟) الكتاب الثالث .

١١ — الصحافة السعودية :

جدة ، مطابع دار الأصفهاني وشركاه — جدة ، ٣ — ٣٢ ص ص ، د. ت — أعدته وزارة الإعلام لمناسبة انعقاد مؤتمر الصحافة العربية في الكويت ١٣٨٥ (؟) . من المقدمة : «الأدوار التي تتابعت على الصحافة السعودية في خلال أكثر من نصف قرن يصح أن نعتبرها محاولة جريئة لإيجاد صحافة إقليمية تحمل الطابع المحلي وتنتزع شكلها الصحفي من واقع الحياة الاجتماعية» . فيه (نبذة عن تاريخ الصحافة السعودية) ، (نظام المؤسسات الصحفية — صدر النظام في ١٣٨٣/٨/٢٤ هـ .

١٢ — فكرة اليوم :

وزارة الإعلام السعودية تقدم : فكرة اليوم (حلقات مختارة من البرنامج اليومي الذي أسهم في تقديمه فريق من الأدباء والمفكرين في الإذاعة السعودية) .

مقسم على الأبواب الآتية : كاتبة : رند

- (١) من وحي الإسلام .
- (٢) صور وظلال .
- (٣) نحو حياة أفضل .
- (٤) من أدب الحياة .

تنفيذ دار الأصفهاني وشركاه للأوفست بجدة ١٣٨٤/١٩٦٤ ، ٣ — ٢٠٠ — ٢٠٦ ص .

فيه تعريف موجز بالمحدثين ...

لم تصدر منها غير هذه الحلقة — إذا كان مفهوم «حلقات» : سلسلة ..

١٣ — فيصل يتكلم :

(هذا الكتاب هو الخطب التي ألقاها حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز منذ كان ولياً للعهد من ١٦/١١/١٣٨٣ هـ (١٩٦٣/٣/٢٩ م) إلى ذي الحجة ١٣٨٧ هـ — ١٩٦٨/٣/٥ م وفي هذا السفر عدا خطب جلالته توجد رسوم رائعة لجلالته إذ يُستقبل (بضم الباء) من ملوك ورؤساء دول العالم ورجالاته أوفي الوطن العزيز أوفي المواكب العالمية كما يحوي السفر رسوماً أثرية مهمة مثل قصر الملك عبد العزيز في الرياض ... كتب المقدمة معالي وزير الإعلام الشيخ جميل الحجيلان ، حجم كبير في ١٦٠ صفحة» نقلها لي الأستاذ عبدالله عبد الرحمن المعلمي عن مجلة المنهل ج ٥ ص ٧١٢ ، م ٢٨ (؟) .

ينظر أعلاه : الأمير فيصل يتكلم .

١٤ — قصة التعليم :

ينظر أعلاه : حقائق وأرقام .

١٥ — المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر :

أصدرت عدة كتب إعلامية قبل تأسيس وزارة الإعلام ...
تنظر أعلاه في المعجم حرف الميم .

١٦ — مشروعات المياه الكبرى :

تنظر أعلاه : حقائق وأرقام .

١٧ — المملكة العربية السعودية في سطور :

بالعربية والانكليزية — خارطة المملكة صور ورقة كبيرة مطوية على ١٦ صفحة
مستطيلة د.ت ، د.ط . د.ترقيم .
وزارة الإعلام تقدم المملكة ...

١٨ — المملكة العربية السعودية في مرآة الصحافة العالمية :

مقالات بنصها في لغته الأجنبية : الانكليزية ، الفرنسية ، اليونانية ، مصورة بالزنكوغراف مع ترجمتها إلى العربية .

مصور ، ١٤٨ ص ، ١٣٨٦/١٩٦٦ ، د.ت . د.ط . فيه مقالات من سنة ١٩٦٤ .

عن عناني يفهم أنه في جزأين الأول ، وقد مضى وصفه ، وقال : ١٤٦ ص ، المقدمة بقلم معالي الشيخ جميل الحجيلان وزير الإعلام .

ج ٢ (الرياض) (؟) ١٣٨٧/١٩٦٧ ، ١٥٧ ص ، بالعربية والانجليزية (وربما غيرها) من المقدمة : (... يجمع مقتطفات من الدراسات والتحقيقات التي أجراها في المملكة وعن المملكة صحفيون أجانب من مختلف بقاع الدنيا ...)

١٩ — مواكب الخير :

جاء في جريدة الرياض ١٢ ذي القعدة ١٣٨٦/٢١ شباط ١٩٦٧ :

« بعض من قطاف ما زرعه في تطوافه العالمي موكب من مواكب الخير ... ففي أقل من سنة ونصف ... قام الفيصل ... بإحدى عشرة زيارة : إيران ، الكويت ، الأردن ، الباكستان ، أسبانيا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، تركيا ، المملكة المغربية ، غينيا ، مالي ، تونس .

مصور ، يتضمن الخطب المتبادلة ، وبعضاً مما كتبه الصحف ، ٣ — ١٦٠ ص .

٢٠ — نهضة التعليم الديني في المملكة العربية السعودية :

د.ت ، ٣ — ٤٦ ص كبيرة + خارطة ، طباعة أوفست دار الأصفهاني وشركاه بجدة . مصور .

من المقدمة : « و جلالة الملك عبد العزيز ... هو أول من تبنى التعليم في البلاد ... وهكذا ومع حلول عام ١٣٧٠ هـ (١٩٥٠ م) افتتح جلالتة معهد الرياض العلمي ...

ثم ... بقيادة الملك فيصل ... أن هناك سبع مؤسسات تشرف على التعليم في البلاد هي : وزارة المعارف ... ، الرئاسة العامة لمدارس البنات ... ، جامعة الرياض ، كلية البترول والمعادن ، جامعة الملك عبد العزيز الأهلية بجدة ، الرئاسة العامة للمعاهد والكليات ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ... ستحدث عن ... : الرئاسة العامة للمعاهد والكليات ، الجامعة الإسلامية ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة ..

٢١ — هذه بلادنا :

د. ط ، د. ت ، يبدو أنه طبع ١٣٨٥/١٩٦٥ ، ١٣٢ ص .
هو الكتاب الثامن من سلسلة «وزارة الإعلام ... تقدم...» .
عنافي : ١٣٨٥/٨٤ هـ ، بدون ترقيم ، المقدمة بقلم معالي الشيخ جميل الحجيلان ، وزير الإعلام ... «المركزية» تشير إلى ثلاث طبعات ط ٣ . الرياض (؟) د. ت ، ١١٠ ص (الكتاب الثامن) .

وطبعة ، الرياض (؟) د. ت ، د. ترقيم .
وطبعة ، الرياض (؟) د. ت ، ١١٢ ص .

٢٢ — هذه هي المملكة العربية السعودية :

وزارة الإعلام — المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر . هذه ...
(١٣٨٢/٨١ هـ — ١٩٦٣ م) ٢٣٦ ص . التقديم بقلم معالي الأستاذ عبدالله بلخير وزير الدولة لشؤون الإذاعة والصحافة والنشر آنذاك . يتضمن لمحة موجزة عن حياة جلالة الملك (سعود بن عبد العزيز) ثم المملكة والعالم — إسلاميات — كيان الدولة — ثم الوزارات ...) . عنافي ص ١٩ .

وذكرته المركزية ص ٦ هكذا :

المملكة العربية السعودية . المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر . هذه ... ،
١٣٨١/١٣٨٢ هـ . الرياض ، (١٣٨٢) . ٢٦٣ ص .

والذي أحسبه :

أ — ان وضع عناني للكتاب مصدراً بوزارة الإعلام ليس دقيقاً لأن المديرية ... بلخير ... قبل إنشاء وزارة الإعلام ، فهو — إذن — من إصدار المديرية يوم كانت قائمة بنفسها ... في جدة .

ب — ما ذكرته المركزية متصلاً بالمديرية بالملكة رأساً هو المقبول .

ولكن وضعها «الرياض» غير صحيح وقابل للمناقشة — شأنها في كثير مما نسبته إلى الرياض وهو من مكة أو جدة ، والأولى هنا : جدة .

أما رقم الصفحات ففيه خطأ مطبعي .

أفضل وضع الكتاب تحت : (المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر) . — وله أمثال ... — تنظر .

وزارة البترول والثروة المعدنية :

أنشئت سنة ١٣٨٠/١٩٦٠ وكانت — في الأصل — ١٣٥٣/١٩٣٥ مصلحة المعادن والأشغال العامة وألحقت بوزارة المالية .

ثم في عام ١٣٧٢/١٩٥٢ صارت المديرية العامة لشؤون البترول والمعادن .

١ — أرامكو في سنة ١٩٦٧ م . الرياض ، وزارة ... ، ١٩٦٧ م ، ٣٢ ص — عن دليل جامعة جدة .

وعن هذا الدليل : الاستطلاعات والحوارط وما لا ينص على مصدره من المواد الآتية لهذه الوزارة .

٢ — استطلاعات جيولوجية وجيوكيميائية بجبل الحوشة^(٢) جنوب نجد . وضع جيس وتلو ، أبحاث معدنية للخريطة رقم م — ١٦ . جدة ، ١٩٦٨ م . ملاحظة : لدى عناني : جبل الحونة^(٢) (؟) .

٣ — استطلاعات جيولوجية وجيوكيميائية بجبل الشمرة — جنوب نجد ، وضع جيس وتلو ، أبحاث معدنية للخريطة رقم م — ١٥ ، جدة ، ١٩٦٨ .

٤ — استطلاعات جيولوجية وجيو كيميائية بجبل صاحة — جنوب نجد ، وضع جيس وتلو ، أبحاث معدنية للخريطة رقم م — ١٤ ، جدة ، ١٩٦٨ .

٥ — استطلاعات جيولوجية وجيو كيميائية لمنطقة الكشيمة جنوب نجد ، وضع جيس وتلو ، أبحاث معدنية للخريطة رقم م — ١٧ . جدة ، ١٩٦٨ .

٦ — استطلاعات عن المعادن في لوحة الجزل الحجاز الشمالي الغربي ، وضع روبرت أوف جونسون وفرجل أ. ترت ، أبحاث معدنية للخريطة رقم م — ١٠ ، جدة ١٩٦٧ .

٧ — تقرير اقتصادي عن صناعة الزيت في المملكة العربية السعودية ٣١ مارس ١٩٦٥ م ، ٩٥ ص ، ٣٣ (بالاستنسل) — عناني .

٨ — تقرير عن سير العمل . الدمام . مطابع المطوع ١٣٩٠ — ١٣٩١ ، ٤٠١ ص ومصور (صادر عن المؤسسة العامة للبترو والمعادن) .

ولدى شكري : تقرير عام عن سير الأعمال . الرياض ١٣٨٨ ، ٦٢ ص مصور ...

٩ — حول مستقبل نقل البترول الخام في الشرق الأوسط وأهم العوامل التي تؤثر عليه وهو البحث المقدم من مندوب المملكة العربية السعودية في مؤتمر البترول العربي الثاني ، أكتوبر ١٩٦٠ م ضمن مجموعة البحوث المقدمة إلى المؤتمر ، بيروت ، جامعة الدول العربية ١٩٦٠ م — عناني . وتنظر «مجموعة البحوث» للاطلاع على بحوث أخرى عن بترول المملكة .

١٠ — خام الحديد في وادي فاطمة — المديرية العامة للثروة المعدنية . عن «علمية» مايو ١٩٦٧ / صفر ١٣٨٧ . صدر في سلسلة الكتيبات عن ثروات المملكة .

١١ — ٣٠ — أ — خريطة جغرافية للوجه والجوف وسكاكة . وضع ريتشارد برسكايت وليون رامبرز . أبحاث جيولوجية مختلفة . خريطة رقم ب ٢٠١ — أ ، ١٩٦٠ .

ب — للوحة وادي السرحان ، وضع ريتشارد برامكاب وآخرين . خريطة رقم ب ٢٠٠ . أ ، ١٩٦٢ .

ج — لوحة تهامة الشام بالمملكة وضع جلين براون وروي جاكسون . خريطة رقم ب ٢١٦ — أ ، ١٩٦٨ .

د — للوحة درب زبيدة بالمملكة ، وضع ريتشارد برمكامب وليون رامبرز . خريطة رقم ب ٢٠٢ — أ ، وشنجتون ، المسح الجيولوجية الأمريكية ١٩٦٠ .
هـ — للوحة وادي الرمة ، وضع ريتشارد برمكامب وليون رامبرز وجلين برون . أبحاث جيولوجية مختلفة خريطة رقم ب ٢٠٦ — أ ، وشنجتون ، المسح الجيولوجية الأمريكية ١٩٦١ .

و — للوحة الطويق الجنوبي ... وشنجتون ١٩٥٦
... للوحة نجد الجنوبي ... وشنجتون ١٩٦٢ .

ز — للوحة الخليج [...] الأوسط بالمملكة ، وشنجتون ١٩٥٩ .

ح — للوحة الربع الخالي الجنوبي الأوسط ... وشنجتون ١٩٦٢ .

ط — للوحة الحجاز الجنوبي ي . ط — المسح الجيولوجي الأمريكي ١٩٥٨ .
... للوجه الحجاز الشمالي الشرقي ... وشنجتون ١٩٥٩ .

ك — الربع الخالي الجنوبي الشرقي ، وشنجتون ١٩٦٢ .

ل — للوحة الربع الخالي الغربي بالمملكة ... وشنجتون ١٩٦٢ .

م — للوحة الربع الخالي الشرقي ... وشنجتون ١٩٦٢ .

ن — للوحة الربع الخالي الشمالي الشرقي بالمملكة ... وشنجتون ١٩٥٩ .

س — للوحة الربع الخالي الشمالي الغربي ... وشنجتون ١٩٥٩ .

ع — للوحة طويق الشمالي بالمملكة ... وشنجتون ١٩٥٩ .

ف — للوحة طويق الشمالي : وشنجتون ١٩٥٧ .

ص — للوحة الحجاز الشمالي الغربي ... وشنجتون ١٩٥٩ .

ق — للوحة الخليج ... الغربي ، وشنجتون ١٩٥٨ .

(٣٧/٣١) : أ — خريطة جيولوجية وقطاعات عرضية لمنطقة الأمطار ... جدة ،
١٩٦٧ .

ب — للوحة العرض ، جدة ١٩٦٦ .

ج — لمنطقة المعملة — منجم معملة ، معملة الشمالية ومعملة الجنوبية ... جدة
١٩٦٧ .

د — للوحة النماص ... جدة ١٩٦٦ .

هـ — لمنطقة عقيق غامد ... جدة ١٩٦٧ .

و — للوحة الحضرة ... جدة ١٩٦٦ .

ز — لمنطقة الفوسفات في طريف ... جدة ١٩٦٦ .

ح — لمنطقة النقرة ... جدة ١٩٦٧ .

٣٨ — دراسة استطلاعية وجيولوجية لمنطقة حقل والعقبة ، وضع فيرجل أ. ترن
وروبرت ف. جونسون . أبحاث معدنية للخريطة رقم م — ١٢ . جدة ١٩٦٧ .

٣٩ — رمل الزجاج وخاماته في منطقة الدلم بجوار الخرج — المديرية العامة للثروة
المدنية . سلسلة الكتيبات عن ثروات المملكة — عن «علمية» مايو ١٩٦٧ / صفر
١٣٨٧ .

مركز بحوث وتطوير علوم الأرض

٤٠ — النشرة الإحصائية السنوية .

تصدر عن الإدارة الاقتصادية بالوزارة .

أ — ... عام ١٩٦٣ ، جدة ، مطابع الأصفهاني وشركاه (جمعت على أساس ...
أنها ... مشتقة من بيانات شركات الزيت المنتجة في المملكة) ، ٥ — ٨ ، ٣٩ جدولاً
بمجم كبير — عناني . بدون ترقيم ، تقديم وكيل الوزارة هشام محي الدين ناظر .

ب — ... الرياض ١٩٦٧ — المركزية .

ج — ١٩٧٠ ، الرياض ، مطابع الجزيرة ١٣٩٠/١٩٧٠ ، ٢٠ ص بالعربية ، ٢٠
بالإنجليزية تقديم محمد صالح جوخدار وكيل الوزارة — عناني .

واستمرت النشرة بعد ١٣٩٠/١٩٧٠ وقدم لنشرة ١٩٧٥ محمد زكي بماني —
الوزير .

ملاحظة : للاستزادة ، ولما صدر بالانكليزية من تقارير تنظر « المركزية » و « جامعة جدة » .

وزارة التجارة والصناعة :

أنشئت سنة ١٣٧٣/١٩٥٣ .

١ — تسجيل وتعريف :

تقدمه وزارة التجارة للمملكة العربية السعودية في « معرض دمشق الدولي ١٣٧٥/١٩٥٥ ، كتب مقدمته محمد رضا وزير التجارة ٩ — ٢٩٢ — ٢٩٣ — ٢٩٧ + ١ . دمشق ، المطبعة الهاشمية .

تعريف شامل بالمملكة ... مصور ... لمناسبة مساهمة المملكة بالمعرض .
(لقد تفضل صاحب المعالي ... فعهد إليّ بإدارة المعارض السعودية في المناسبات الدولية .

ولقد كلفني معاليه — بمناسبة اشتراك المملكة ... أن أضع كتاباً على شكل دليل لتعريف العالم شتى أوضاع المملكة ... وضع وطبع في أقل من عشرين يوماً فمعدرة عما فات — عبدالله احرار خوجة) .

٢ — تقرير عن المملكة العربية السعودية بمناسبة معرض دمشق الدولي عام ١٩٧٥ .

٣ — الدليل التجاري السعودي :

بإشراف وزارة التجارة بالمملكة العربية السعودية — الطبعة الأولى ١٣٧٥ .

العدد الأول لعام ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ كتب المقدمة عن أسرة الدليل : أحمد حسين (هذا أول دليل ... يضم قدر المستطاع جميع نواحي النشاط التجاري والعمراني والصحي وغيره .

د. ط ، — ٧ — ٣٨٢ + ١ باللغة العربية ، ٣٦٨ صفحة بالانكليزية .

ملاحظة : في أوراق دليل المملكة العربية السعودية : عن وزارة التجارة ، وفيها كتاب المملكة ... عن وزارة التجارة .

نظام ينظر .

نظام مشروع الشركات . ذو القعدة ١٣٧٩ ، مجلد في حوالي ٢٠٠ صفحة (رونيو) .

عن التقارير — بالاستنسل ينظر عناني وزارة التجارة والصناعة ص ص ٣٦٩ — ٣٧٤ .

صوامع الغلال ومطاحن الدقيق ومصانع العلف ، يونية ١٩٦٨ ، مصنع للسباكة ، مارس ١٩٦٩ ، مستودعات التبريد ١٣٨٤/١٩٦٥ . صناعة لتكرير السكر ، يناير ١٩٦٨ ، سوق الأنابيب ، نوفمبر ١٩٦٧ . البسكويت ، نوفمبر ١٩٦٥ . العرض والطلب على الاسمنت ، أغسطس ١٩٦٨ . فرص الاستثمار في تصنيع المعادن ، يناير ١٩٦٩ . في الصناعات الزراعية ١٩٦٩ . دبغ الجلود ، أغسطس ١٩٦٨ . النسيج والملابس ، مايو ١٩٦٩ . سياسة الإنماء ١٩٦٧/١٩٦٨ . مستودعات التبريد العامة ، يناير ١٩٦٨ . المؤسسات الصناعية القائمة في المملكة حتى شوال ١٣٩١ . أدوات الألمنيوم ، نوفمبر ١٩٦٥ . أعمدة البطاريات الجافة ، نوفمبر ١٩٦٥ . الأوزان والمكاييل ، نوفمبر ١٩٦٥ . سجاجيد الصلاة ، نوفمبر ١٩٦٥ . السلع الملكية ، نوفمبر ١٩٦٥ . السمن النباتي ، نوفمبر ١٩٦٥ . الغراء والجلاتين ، نوفمبر ١٩٦٥ ، قماش القلع . نوفمبر ١٩٦٥ . المبردات الصحراوية ١٩٦٧ . الملابس الداخلية ١٩٦٥ .

أكثر التقارير من إعداد شركة آرثر دي لبتل ثم اتحاد المهندسين الاستشاريين الباكستاني .

منها ما تزيد صفحاته على المئة — التقارير الأخيرة خاصة بالمناطق الصناعية .

ينظر عناني ص ١٤٦ : جداول إحصاءات صناعية عن المؤسسات الصناعية بالمملكة . جمادى الثانية ١٣٨٥ — عن إدارة الشؤون الصناعية والكهرباء بالوزارة .

ومن التقارير ص ٣٦٧ عن « تنمية الصناعات ١٣٨٢ / ١٩٦٢ ؛ ٢٣٣ ، ٦ ص ، أعدته شركة الكهرباء دبلو لاهيمير (مؤسسة) ألمانية .

وزارة التخطيط :

يبدو أنها أنشئت قريباً من عام ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

خطة التنمية الأولى ١٣٩٠ — ١٣٩٥ هـ :

الدمام . مطابع المطوع ١٣٩٠ هـ ٣٠٣ ص — عن دليل وبيلوجرافي جامعة جدة .
ينظر أعلاه : المملكة ... الهيئة المركزية للتخطيط ويضاف إلى تقارير الهيئة المركزية للتخطيط .

تقرير حول الصناعة في جدة .

مقدم من أروين شية بن إلى المجلس الأعلى للتخطيط ١٩٦١ م .
الرياض ، ١٩٦١ ، ٣٢ ص — عن دليل وبيلوجرافي جامعة جدة .

وزارة الحج والأوقاف :

أنشئت سنة ١٣٨١ / ١٩٦٢ (?) وقد جرى تطويرها بأن أنشئ أول الأمر :
إدارة الأوقاف .
لجنة إدارة الأوقاف .

مديرية شؤون الحج العامة وقد ارتبطت بالمالية وأشرف عليها مستشار الوزارة حينئذ
محمد سرور الصنبان (ينظر) وذلك سنة ١٣٦٥ / ١٩٤٨ .

وفي ١٣٨٠ / ١٩٦١ ، ألحقت المديرية بوزارة الداخلية .

وفي عام ١٣٨١ تقرر تحويلها إلى وزارة الحج والأوقاف .

شغل الوزارة نيابة (محمد عمر توفيق) ينظر : إضافة إلى وزارته للمواصلات .
ووزرها لمدة محدودة .

حسن محمد كتيبي (ينظر ، وينظر محمد حسن كتيبي) .
ثم وزرها عبد الوهاب عبد الواسع (ينظر) الذي كان وكيلاً لوزارة المعارف .

١ — أركان الإسلام خمسة :

النشرة الدينية — باللغة العربية . يشرف عليها الشيخ عبدالله الحياط — إمام
وخطيب المسجد الحرام . ١٣٨٤ هـ . د . ط .

في المقدمة : (يسر وزارة الحج ... تقدمها للحاج ابتغاء تيسير معرفتها ... وخاصة ما
يتعلق بأحكام الحج لتكون دليلاً ...) معها صورة الملك فيصل ٧ — ٩٨ ص ص + ٣
مصورة مطبوعات وزارة الحج والأوقاف بالمملكة .
ينظر أدناه رقم ٥ .

٢ — أضخم مشروع إسلامي : في القرن الرابع عشر .

(كتلوج يبين أهم المشاريع العمرانية في المملكة العربية السعودية) د . ت عن مديرية
الحج العامة .

شكري : مكة المكرمة ١٣٧٦ / ١٩٥٧ ، ٦٦ ص ، مصور .

٣ — تعريف عن أحوال الحج وأعمال الإدارة وأنظمتها ومسؤولياتها :

جدة ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ١٣٧٢ ، ٦٢ ص — إدارة الحج
والأوقاف شكري .

٤ — تعريف :

... ١٣٧٤ ، ١٢ ص — شكري .

٥ — ما يجب أن يعرفه المسلم عن دينه :

نشرة دينية باللغة العربية — هدية وزارة الحج والأوقاف إلى حجاج بيت الله الحرام
١٣٨٦ د . ط .

وهو الطبعة الثانية للكتاب الأول مع زيادة في آخره بمثابة تمة .
٦ — ١٠٣ + ١ فيه صُورٌ عدا صور الملك فيصل . .
ويفهم من هذا أن المقصود بالكتاب الأول — كتاب « أركان الإسلام خمسة » ينظر
أعلاه رقم (١) .

والكتاب مطبوع بخمس لغات هي : العربية ، الانكليزية ، الفرنسية ، التركية ،
الاندونيسية .

٧ — المناسك :

قرأت في مكان ما : (قررت وزارة الحج ترجمة الكتاب الذي تعترم إصداره قريباً
إلى عدة لغات حية) .

نظام — أنظمة — ينظر .

وزارة الداخلية — الجوازات والجنسية ، إحصائية — ينظر .

وزارة الداخلية :

تأسست سنة ١٩٣٢/١٣٥٠ ومن تاريخها :

عندما شكلت النيابة العامة في الحجاز عام ١٩٢٦/١٣٤٥ .

كانت الأمور الداخلية جزءاً من النيابة العامة .

وبصدور نظام مجلس الوكلاء ١٩٣٢/١٣٥٠ تحول اسم النيابة إلى وزارة الداخلية .
وارتبطت بها دوائر الصحة والمعارف والبرق والبريد والحجر الصحي والشرطة العامة
والمحاكم الشرعية .

وتولى الأمير فيصل ... إدارتها .

كان اسمها وزارة الداخلية وشؤون البلديات قبل إنشاء وزارة خاصة بالبلديات .

١ — إحصائية عامة عن حجاج عام ١٣٨٤ :

— صادرة عن المديرية العامة للجوازات والجنسية .

٢ — إحصائية الحجاج لعام ...

الرياض ١٣٨٥ — صادرة عن وكالة وزارة الداخلية للجوازات والأحوال المدنية
«المركزية» .

٣ — إحصائية الحجاج لعام ١٣٨٧ (نشرة) :

إصدار المديرية العامة للجوازات والجنسية بوزارة الداخلية . تقع هذه النشرة في ٣٧
صفحة متوسطة الحجم ، مطابع دار الأصفهاني بجدة — عن المنهل .

٤ — الترجمة الكاملة لاتفاقية فينا لعام ١٩٦٨ :

الخاصة بتنظيم السير على الطرق . الرياض ، د.ت ١٢٨ ص — عن الأمن العامة
— إدارة المرور والنجدة — «المركزية» .

٥ — تعديل نظام السيارات :

ينظر نظام — تعديل .



٦ — الرياض — المخطط الرئيسي تحت مظلة تطوير علوم رمدى

الرياض ، وزارة الداخلية ١٩٦٩ ، ١٧١ ص ، عن دليل جامعة جدة للمطبوعات
الحكومية .

٧ — الرياض الوضع الراهن :

الرياض ، وزارة الداخلية ١٩٦٨ ، ٤٢٩ ص — عن دليل جامعة جدة ...

٨ — الرياض الوضع الراهن :

التقرير النهائي لمؤسسة دو كسيادس — مستشارون في شؤون التنمية والاكتسكس .
الرياض ، وزارة الداخلية ١٩٧٠ ، ترقيمات مختلفة — عن دليل ...

٩ — النشرة السنوية للإحصاء الجنائي :

١٣٨٣ — ١٣٨٤ ، إعداد إدارة الإحصاء الجنائي — مديرية الأمن العام .
السنة الأولى ١٣٨٥ ، ١ — ١٦٦ + فهارس .

١٠ — النشرة النصفية لإحصاء المواشي المذبوحة :

تحت إشراف بعض البلديات في النصف الأول لعام ١٣٨٧ هـ قدم لهذه النشرة عبد الرحمن الأحيدب المدير العام لوكالة وزارة الداخلية لشؤون البلديات .

صدر الجزء الأول في ٨٨ ص ، مطابع شركة المدينة للطباعة والنشر بجدة — عن المنهل ج ٨ ص ١١٥٩ مج ٢٨ (؟) .

١١ — نظام ... ينظر .

فوائد : تحدث عناني ص ٢٦٤ عن دليل السائق ، ٤٣ ص ، دليل السائقين ،
١٩ ، د.ت عن المرور ، مديرية الأمن العام .

وص ٢٦٥ عن الدفاع المدني ٦٥٥ ص ، د.ت عن المديرية العامة للدفاع المدني ،
مقدمته للفريق فائز محمد العوفي مدير عام الدفاع المدني .

مرآة تحقيق في توثيق علوم الدين

وزارة الخارجية :

هي أول وزارة تأسست في المملكة (١٣٤٨/٩؟ ١٩٢٩؟) .

ومن تاريخها أن الأمير فيصل تولى زمام الأمور (النيابة) في الحجاز في
١٣٤٤/٦/٢٨ ، وتأسست في إدارته «مديرية الشؤون الخارجية في مدينة جدة سنة
١٩٢٥/١٣٤٤ .

وبعد مضي أربع سنوات تحولت المديرية إلى وزارة وتعين الأمير فيصل وزيراً لها .
وبقي مقرها — إلى الآن — في جدة ، وهي الوحيدة فيها بعد أن انتقلت الوزارات
كلها إلى الرياض .

١ — بيان عن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والإمام يحيى حميد الدين :
ط ٢ ، مطبعة أم القرى بمكة المكرمة ، ١٣٥٣ ، ب - ١ - ٢٠٢ + ملحق جغرافي
ج - ز + ١ .

تاريخ المقدمة ١٤ محرم ١٣٥٣/٢٨ أبريل ١٩٣٤ — المملكة العربية السعودية —
وزارة الخارجية — مكة المكرمة .

٢ — القائمة الدبلوماسية ١٣٨٩/١٩٦٩ :

٧٧ ص بالعربية ، ٧٤ ص بالانجليزية . وزارة الخارجية — إدارة المراسيم ،
عناني .

٣ — مجموعة المعاهدات :

ص ١٣٤١ — ١٩٢٢/١٣٧٠ — ١٩٥١ .
ط ٣ ، للطبع بمطابع الأصفهاني بمكة ١٣٧٥ — والفهرس ، ٣ — ٤١٠ ص —
وزارة الخارجية — مكة المكرمة .
ط ٢ ، ٢٠ ذي الحجة ١٣٦٢/٢٨ نوفمبر ١٩٤٣ ، ٣٥٢ ص .

٤ — مهمة الوفد الهندي في الحجاز : *مهمة الوفد الهندي في الحجاز*

مخابرات رسمية ١٣٤٣ ، ٣٥ ص/١٩٢٥ من المقدمة : (وصل ... موفدين من
قبل جمعية الخلافة بالهند للتوسط في إصلاح ذات البين والتعاون على ما فيه خير الحرمين
الشريفين ، فرحبنا بهم ... وعلى أثر ذلك دارت بيننا وبينهم مخابرات رسمية قيمة يهمننا
— لما لها من الأهمية التاريخية وحوادث الأراضي المقدسة ومبادئ المملكة الحجازية —
أن نقدمها كما هي بنصوصها بين يدي العالم الإسلامي ... — عناني وينظر أمين الريحاني
— نجد ، ط ٤ ، المراجع والأسانيد ، الوفد الهندي — الكتاب الأخضر النجدي ،
الكتاب الأحمر الحجازي .

تنظر في أعلاه : المملكة ... اتفاقيات ... وينظر « دليل بليوجرافي ... » جامعة
جدة (الملك عبد العزيز) .

وزارة الدفاع والطيران :

أسست سنة ١٣٦٥ .

ومن تاريخها : أن أنشئت أول الأمر إدارة للأمور العسكرية ١٣٤٨/١٩٣٠ ، وقد ألغيت هذه المديرية سنة ١٣٥٩/١٩٤١ وشكلت رئاسة الأركان ، وفي ١٣٦٥ ، أسست وزارة الدفاع .

١ — تدريب المشاة :

مكة المكرمة ١٣٧١ هـ ٥١ ص — صادر عن إدارة العمليات الحربية — شكري .

٢ — تعليمات التكوين العام :

مطبعة الحيش ، ٢٧ ص + ٣٥ ص جداول .

نظام : ينظر .

وينظر دليل بيلوجرافي جامعة جدة (الملك عبد العزيز) .

وزارة الزراعة والمياه :

أنشئت الوزارة سنة ١٣٧٣/١٩٥٣ وكانت بدايتها «مديرية الزراعة» ١٩٤٨/١٣٦٧ .

١ — الآفات الزراعية وطرق مقاومتها بالمملكة العربية السعودية :

تأليف محمد السيد أيوب (مصري؟) خبير وقاية المزروعات بوزارة الزراعة ... السعودية .

القاهرة ، مطابع دار القلم ١٣٧٩/١٩٥٩ ، هـ ٧ — ٣٠٦ — ٣٨٥ — ٤٠٥ ص مصور .

له خبرة سبع سنوات في المملكة . قدم له خالد السديري وزير الزراعة ١٩٥٩/١٣٧٩ .

٢ — الآفات الزراعية الهامة :

إعداد دكتور صلاح الدين أبو النصر (مصري؟) خبير هيئة الأغذية الزراعية للأمم المتحدة .

الرياض ، مطابع الجزيرة ، د.ت ، ٣ — ١٤٧ — ١٤٩ ص — عن شعبة الإرشاد الزراعي .

٣ — آفات القرعيات :

٤ — إرشادات ونصائح في تربية الدواجن :

الرياض . مطابع الجزيرة ١٣٩٠ ، ٣٤ ص — عن دليل جامعة جدة للمطبوعات الحكومية .

٥ — الأمراض الحيوانية :

الرياض ، مطابع الجزيرة ، ١٣٩٠ ، ٦٨ ص — عن دليل جامعة جدة .

٦ — بساتين الموالح :

الرياض ، مطابع الجزيرة ، د.ت ، ١١٣ — ١٨ — ١٢٠ .

(الموالم : الحمضيات : البرتقال ، اليوسفي ، الليمون ، النارنج ، الترنج) عن شعبة الإرشاد الزراعي .

٧ — البصل :

الرياض . مطابع الجزيرة بالملز ١٣٩٠ ، ٢٣ ص — دليل ... جدة .

٨ — برنامج مؤتمر الأغذية العالمية الثاني :

لاهاي في ١٦ — ٣٠ يونيو ١٩٧٠ م . روما ، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة ١٩٧٠ . القاهرة دار المعارف ١٩٧٠ ، ٣٦ ص — عن دليل ...

٩ — البنك الزراعي العربي السعودي :

التقرير السنوي الخامس ١٣٨٨ — ١٣٨٩ ، ١٢٠ ص — عن دليل جامعة جدة ،
وفيه : في المكتبة التقرير الرابع والخامس والسادس .

١٠ — تربية العجول :

الرياض . مطابع الجزيرة بالملز ١٣٩٠ ، ٨ ص — عن دليل ...
تصنيع التمور في المملكة الرياض — مطابع الجزيرة بالملز ١٣٩٠ — عن دليل
جدة ...

١١ — تطعيم أشجار الفاكهة :

جدة . مؤسسة المدينة المنورة للطباعة والنشر ١٣٨٨ ، ٢٧ ص — عن دليل ...

١٢ — ١٧ تقرير — تقارير :

١ — تقرير البعثة الأمريكية الزراعية التي أوفدت إلى المملكة العربية السعودية .
القاهرة ، مطبعة مصر شركة مساهمة ١٩٤٣/١٣٦٢ .
وصلت البعثة إلى الرياض ١٠ مايو سنة ١٩٤٢ « والبعثة تود أن تسجل هنا عظيم
تقديرها ... حضرة صاحب الجلالة ... وكذلك أحمد عمر فخري الذي عمل كسكرتير
ومترجم للبعثة خلال رحلتها وأثناء إعدادها لتقديرها » .
المدة التي قضتها البعثة بين ١٥ مايو و ٥ ديسمبر .

٣ — ١٩٢ ص باللغة العربية ، ومترجم ومؤرخ ربيع لأول ١٣٦٢/١٩٤٢ .

٢ — تقرير عن أعمال ومشروعات وزارة الزراعة خلال السنوات ١٣٨٦ ،
١٣٧٧ ، ١٣٧٨ .

٣ — التقرير السنوي لعام ١٣٨٢ — ٨٣ ، ١٩٦٢ — ٦٣ ، جدة : ٧ — ٦٦ +

١ ص بالعربية ، ١١ — ٨٣ بالانكليزية د. ت (قبل ملك فيصل) — إصدار مصلحة

الإحصاء والاقتصاد الزراعي .

٤ — تقرير عن أعمال الوحدة الزراعية بالخرج لعام ١٣٨٠ .

٥ — التقرير السنوي ، الرياض (؟) ١٣٨٢ — عن قسم الإعلام الزراعي — إدارة الإرشاد والخدمات الزراعية — وزارة الزراعة والمياه — «المركزية» .

٦ — التقرير السنوي لتجارب المحاصيل لمحة التجارب الزراعية بالقطيف ١٩٦٩ — ١٩٧٠ ، إعداد عبد الرحمن خليل ، الرياض ١٩٧٠ ، ٦٧ ص ، (بحث رقم — ٢) — عن قسم الإنتاج الزراعي ، إدارة الأبحاث والتنمية الزراعية بوزارة الزراعة والمياه — «المركزية» .

ينظر أدناه : زراعة ، غابات . نتائج ...

أكثر التقارير على الاستنسل يراجع لمزيد منها عناني ، المركزية — وفي المركزية ما كان بلغة انكليزية . ودليل جامعة جدة للمطبوعات الحكومية .

١٨ — تقليم نباتات البساتين :

الرياض . مطابع الجزيرة ١٣٩٠ ، ١٣٦ ص — عن دليل جامعة جدة ...

١٩ — التنمية الزراعية بالمملكة العربية السعودية :

الدكتور عمر عبد المجيد دراز (مصري؟) خبير المراعي بوزارة الزراعة بالرياض ، وسابقاً سكرتير عام معهد الصحراء بالقاهرة .

الرياض ، شركة مطابع الجزيرة ١٣٨٥ / ١٩٦٥ ، ٣ — ١٨٧ + ٦ للمصادر — وزارة الزراعة والمياه .

٢٠ — توصيات فنية :

لتحسين مصايد وصناعة الأسماك في المملكة العربية السعودية ، إعداد بعثة مصايد الأسماك اليابانية ١٩٦٢ م ، ١٣ ص صورة (بالآلة الكاتبة) — عناني .

٢١ — الجراد الصحراوي :

إعداد سعود التاجي الفاروقي ، سالم بامفلح حضرمي ، أحمد علي فهم . الرياض ١٩٦٩ م ، ٢١٢ ص — عن قسم الإعلام والنشر — إدارة الإرشاد والخدمات الزراعية — وزارة الزراعة والمياه .

٢٢ — الجواقة في المملكة :

الرياض . مطابع الجزيرة بالملز ١٣٩٠ ، ١٦ ص — عن دليل ...

٢٣ — حديقة الورد :

جدة . مؤسسة المدينة المنورة للطباعة والنشر ١٣٨٨ هـ ١٠٢ ص — عن دليل ...

٢٤ — الحشرات والآفات الزراعية وطرق مقاومتها بالمملكة العربية السعودية :

الرياض ، دار الفكر ١٣٧٩ / ١٩٥٩ ، ٤٠٥ ص تأليف محمد السيد أيوب (مصري) — عناني . يذكر لإتمام الفائدة ولأن المؤلف كان خبيراً بوزارة الزراعة .

٢٥ — حلقة دراسية :

لمدراء الوحدات والمكاتب الزراعية ، محاضرات في الإرشاد الزراعي والإدارة العامة . الرياض ١٣٨٨ ، عن إدارة التدريب — «المركزية» .

٢٦ — زراعة الببائي :

إعداد حسن مرعي ، الرياض ١٣٨٨ ، ١٢ ص (نشرة رقم ١٠ ، ١٣٨٨ — ١٩٦٩) — قسم الإعلام — إدارة الإرشاد والخدمات الزراعية ، وزارة الزراعة والمياه — «المركزية» . وفي دليل جامعة جدة ... ، جدة ، مؤسسة المدينة للطباعة والنشر ...

٢٧ — زراعة البرسم الحجازي :

جدة . مطابع المدينة ١٣٨٨ ، ١٦ ص — عن دليل جدة ...

٢٨ — زراعة البشلة :

إعداد حسن مرعي ، الرياض ١٣٨٨ ، ١١ ص (نشرة رقم ١٢ ...) ... —
«المركزية» وفي دليل جدة أنه طبع : جدة ، مؤسسة المدينة للطباعة (وهو أوثق) .

٢٩ — زراعة التين :

جدة ، مطابع المدينة ١٣٨٨ ، ١٢ ص — عن ...

٣٠ — الزراعة الحديثة :

بالمملكة العربية السعودية — ينظر أدناه : كتاب الزراعة ...

٣١ — زراعة الكمثرى :

إعداد فتحي السنباطي ، محيي الدين القزالي . الرياض ١٣٨٨ ، ٨ ص (نشرة رقم
٩ ، ١٣٨٨ — ١٩٦٩) ... «المركزية» وفي دليل جامعة جدة أنه ط . جدة ، مؤسسة
المدينة للطباعة والنشر (وهو أوثق) .

٣٢ — زراعة المانجو : مركز بحوث وتطوير علوم رمل

إعداد فتحي السنباطي ، محسن مرعي ، الرياض ١٣٨٨ ، ١١ ص (نشرة رقم
٤ ، ١٣٨٨ / ١٩٦٩) ... «المركزية» وفي دليل جدة أنه طبع جدة ، مطابع المدينة —
وهو أوثق .

٣٣ — زراعة الموز :

جدة . مؤسسة المدينة للطباعة ، ١٣٨٨ هـ ، ١١ ص — عن دليل ...

٣٤ — الغابات بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٨١ تقرير .

٣٥ — الغابات — ١٣٨٢ تقرير .

٣٦ — غرس أشجار الفاكهة :

جدة . مؤسسة المدينة للطباعة ١٣٨٨ هـ ، ١٦ ص — عن دليل جامعة جدة .

٣٧ — غرس وتخطيط بساتين الفاكهة :

أعد النشرة المهندس الزراعي فتحي السنباطي (مصري) ١١ — ١٠٨ + ١٠ الرياض ، شركة مطابع الجزيرة ، د.ت — عن شعبة الإرشاد الزراعي ...

٣٨ — فساتيل النخيل :

جدة ، مؤسسة المدينة للطباعة ١٣٨٨ ، ١٨ ص — عن دليل ...

٣٩ — كتاب الزراعة الحديثة بالمملكة العربية السعودية :

وضع وتأليف حسين محمد بدوي وكيل مفتش وزارة الزراعة المصرية والمنتدب خبيراً زراعياً بالمملكة العربية السعودية .

القاهرة ، مطبعة مصر ، شركة مساهمة مصرية ١٩٤٥ ، ١ — ٤٠٦ + .

الإهداء : إلى وزير المالية عبد الله السلطان الحمدان .

ط ٢ ، ... ، ١٩٥٠ ، ٤١ — ٥٧٥ — ٥٩٢ صور وخوارط ... في الكتاب نتائج تجارب البعثة الزراعية المصرية بالخرج والأحساء والقطيف .

الإهداء بخط المؤلف لحضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز ... بتاريخ ١٣٧٠/٣/١٢ .

يذكر الكتاب هنا إتماماً للفائدة بشؤون وزارة الزراعة ...

٤٠ — المسطحات الخضراء :

إعداد فتحي السنباطي . الرياض ١٣٨٨ ، ٣٢ ص — قسم الإعلام والنشر — إدارة الإرشاد والخدمات الزراعية — وزارة الزراعة والمياه — «المركزية» . وفي دليل

... جدة : جدة ، مؤسسة المدينة للطباعة وهو أوثق .

٤١ — معلومات أساسية عن قطاعي الزراعة والمياه :

مع مذكرة عن أهم المشاريع التي تنفذ حالياً . رجب ١٣٨٩ — سبتمبر ١٩٦٩ ،
٢٥ ص بالعربية ، ٢٧ بالانجليزية (بالاستنسل) — وحدة التخطيط بوزارة الزراعة
والمياه — عناني .

٤٢ — المعلومات اللازمة لتخطيط مشروع لتربية الأغنام :

الرياض ، مطابع الجزيرة ١٣٩٠ ، ٦ ص — عن دليل جامعة جدة ..

٤٣ — منظمة الأغذية والزراعة في الشرق الأدنى :

القاهرة ، دار المعارف ١٩٧٠ ، ٩٢ ص — عن دليل ...

٤٤ — المؤتمر الزراعي :

المؤتمر الزراعي — الرياض (٢٠ جمادى الأولى ١٣٨٤ هـ — ٢٦ سبتمبر ١٩٦٤ م) .
مؤتمر زراعي عن دراسة العرض والطلب على المواد الزراعية في المستقبل في المملكة
العربية السعودية . قامت بتنظيمه وزارة الزراعة ومعهد الأبحاث الإقتصادية التابع
للجامعة الأمريكية ببيروت . متعدد الترقيم — شكري .

٤٥ — نباتات الزينة الخشبية :

جدة . مطابع المدينة ١٣٨٨ ، ١٢٤ ص — عن دليل ...

٤٦ — ٥٠ — نتائج الحصر الزراعي :

- ١ — بالمقاطعة الشرقية عام ١٣٨٠ .
- ٢ — بأقاليم الشمال عام ١٣٨١ .
- ٣ — بمقاطعة القصيم ١٣٨١ — مصلحة الإحصاء والاقتصاد الزراعي .

٤ — بالمنطقة الغربية والمدينة المنورة عام ١٣٨٢ / ١٩٦٢ ، ٨ — ١٢٢ + ١ ، الرياض مطابع النصر الحديثة ، د.ت .

المقصود بالحصر الأحصاء ، قامت به شعبة الإحصاء والاقتصاد الزراعي بوزارة الزراعة . المقصود بالغربية : (جدة ، مكة ، الطائف) .

٥ — بمناطق الشمال عام ١٣٨٢ (الشمال : تبوك ، حائل ، الجوف ، القريات) . الرياض مطابع نجد التجارية ٥ — ٤٥ + ١ .

انتهت عمليات الحصر سنة ١٣٨٣ — عن مصلحة الاحصاء والاقتصاد الزراعي .

ملاحظة : عن عناني : حصر القصيم صفر — رجب ١٣٨١ هـ / يوليو — ديسمبر ١٩٦٠ م ، ٢٨ ص بالاستنسل . حصر الغربية من أول جمادى الآخرة ١٣٨٢ هـ حتى نهاية شعبان ١٣٨٢ حصر الشمال ١٣٨٢ بدأ ٨٢/٢/٢٦ وانتهى ٨٢/٥/٢٤ .

٥١ — النخيل :

الرياض ، شركة مطابع الجزيرة ، د.ت . ١١ — ٧٦ ، مصور — عن شعبة الإرشاد الزراعي بوزارة الزراعة .

٥٢ — نصائح وإرشادات في الأسمدة الكيماوية :

الرياض ، نشرة رقم ١٨ ، ١٣٩٠ ، ٦٨ ص — عن دليل ... نظام — ينظر ، وينظر دليل جامعة جدة ..

٥٣ — نقل شتلات الفاكهة :

جدة . مؤسسة المدينة للطباعة ١٣٨٨ ، ١١ ص — عن « دليل بيلوجرافي بالمطبوعات الحكومية بجامعة جدة .. » .

٥٤ — وزارة الزراعة في العام المالي ١٣٨٢/١٣٨٣ :

جدة ، دار الأصفهاني وشركاه ، د.ت ٧ — ٧٦ + ١ ص باللغة العربية ، ٧٠

بالانكليزية — عن مصلحة الإحصاء والاقتصاد الزراعي بوزارة الزراعة .

وزارة الشؤون البلدية والقروية :

كانت تابعة لوزارة الداخلية على شكل وكالة وزارة لشؤون البلديات .

النشرة النصفية لإحصاءات البلديات :

الرياض ١٣٨٧ صادر عن إدارة الإحصاء بالوزارة — المركزية .

وزارة الصحة :

تأسست ١٩٥١/١٣٧٠ .

كانت أكثر شؤون الصحة تابعة — في البداية — إلى وزارة الداخلية .

كانت دائرة الصحة ... والحجر الصحي .

ثم مديرية الصحة والإسعاف وقد حولت إلى وزارة ...

نذكر من أسماء «المعجم» .

محمد عمر عرب (ينظر) وقد عين سنة ١٣٧١ رئيساً لديوان وزارة الصحة .

وبقي فيه حتى وفاته في ٦ جمادى الثانية ١٣٧٥ / ٢٠ ديسمبر (كانون الأول)

١٩٥٥ .

ومنهم الدكتور عبد العزيز الخويطر (ينظر) عين وزيراً للصحة .

بعد ديوان المراقبة ... ووكالة إدارة جامعة الرياض .

١ — نظام الحجر الصحي :

جدة ، دار الأصفهاني ١٣٧٦ ، ٦٢ ص .

تنظر : أمانة العاصمة . وينظر دليل بيلوجرافي جامعة جدة (الملك عبد العزيز) .

بغداد : علي جواد الطاهر

←

ثَنِيَّاتُ الْوَدَاعِ

قال أبو تراب :

ذكر الشيخ عبد القدوس الأنصاري في كتابه « طريق الهجرة » (ص ٦٩) : أن رسول الله ﷺ بعد وصوله إلى قباء أنعطف إلى الناحية الغربية فالشمالية تاركاً الطريق المعتاد الذي يسير من قباء إلى المدينة رأساً بدون أي انعطافٍ ، وقد دخل المدينة من ناحيتها الشمالية من ثنية الوداع التي تقع بشمالها .

ودليله في ذلك (ص ٩٣) نشيد النساء :

طلع البدر علينا من ثنَيَاتِ الوداع

وقال في (ص ٩٩) : إنه ﷺ خرج إليها من قباء الواقعة بجنوبها ، وأتجه أولاً إلى الشمال قليلاً ، ثم انعطف اتجاهاً إلى الغرب قليلاً ، ثم إلى الشمال حتى وصل إلى ما بعد

الحواشي :

(١) يزداد على مراجع المطبوعات الرسمية : دليل بيلوجرافي بالمطبوعات الحكومية ... التي تم اقتناؤها بالمكتبة المركزية لجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، إعداد قسم المجموعات الخاصة بالمكتبة المركزية . جدة ١٣٩٧ (استنسل) . وينظر هذا الدليل للاستزادة منه على ما ذكر من أنظمة في مادة المملكة العربية السعودية ، رئاسة مجلس الوزراء (الدليل ص ص ٦٧ — ٧٨) .

ويحال عليه بـ «عن دليل جامعة جدة» أو عن دليل جدة أو عن دليل ... وحدها حسب مقتضى الحال . وليلاحظ أن وزارات جديدة أنشئت بعد التاريخ المحدد لنهاية المعجم (١٣٩٠/١٩٧٠) وهي :

١ — البرق والبريد والهاتف — وكانت تابعة لوزارة المواصلات .
٢ — التعليم العالي (وزيرها حسن عبدالله آل الشيخ — ينظر) — وكان التعليم العالي من مهام وزارة المعارف .

٣ — الصناعة والكهرباء (وزيرها الدكتور غازي القصيبي — ينظر) — وكانت مع وزارة التجارة .
٤ — العدل .

(٢) صحة هذا الاسم (الخصاصة) في عهدنا ، وقديماً (عباية) — العرب — .

ثَنِيَّاتُ الْوَدَاعِ

قال أبو تراب :

ذكر الشيخ عبد القدوس الأنصاري في كتابه « طريق الهجرة » (ص ٦٩) : أن رسول الله ﷺ بعد وصوله إلى قباء أنعطف إلى الناحية الغربية فالشمالية تاركاً الطريق المعتاد الذي يسير من قباء إلى المدينة رأساً بدون أي انعطافٍ ، وقد دخل المدينة من ناحيتها الشمالية من ثنية الوداع التي تقع بشمالها .

ودليله في ذلك (ص ٩٣) نشيد النساء :

طلع البدر علينا من ثنَيَاتِ الوداع

وقال في (ص ٩٩) : إنه ﷺ خرج إليها من قباء الواقعة بجنوبها ، وأتجه أولاً إلى الشمال قليلاً ، ثم انعطف اتجاهاً إلى الغرب قليلاً ، ثم إلى الشمال حتى وصل إلى ما بعد

الحواشي :

(١) يزداد على مراجع المطبوعات الرسمية : دليل بيلوجرافي بالمطبوعات الحكومية ... التي تم اقتناؤها بالمكتبة المركزية لجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، إعداد قسم المجموعات الخاصة بالمكتبة المركزية . جدة ١٣٩٧ (استنسل) . وينظر هذا الدليل للاستزادة منه على ما ذكر من أنظمة في مادة المملكة العربية السعودية ، رئاسة مجلس الوزراء (الدليل ص ص ٦٧ — ٧٨) .

ويحال عليه بـ «عن دليل جامعة جدة» أو عن دليل جدة أو عن دليل ... وحدها حسب مقتضى الحال . وليلاحظ أن وزارات جديدة أنشئت بعد التاريخ المحدد لنهاية المعجم (١٣٩٠/١٩٧٠) وهي :

١ — البرق والبريد والهاتف — وكانت تابعة لوزارة المواصلات .
٢ — التعليم العالي (وزيرها حسن عبدالله آل الشيخ — ينظر) — وكان التعليم العالي من مهام وزارة المعارف .

٣ — الصناعة والكهرباء (وزيرها الدكتور غازي القصيبي — ينظر) — وكانت مع وزارة التجارة .
٤ — العدل .

(٢) صحة هذا الاسم (الخصاصة) في عهدنا ، وقديماً (عباية) — العرب — .

ثنية الوداع ، ومن ثم انعطفت المسيرة إلى الجنوب حيث دخل المدينة من شمالها من ثنية الوداع التي صارت ثنية الاستقبال .

وفي (ص ١٠٠) أن الرسول عليه الصلاة والسلام دخل المدينة من شمالها من ثنية الوداع ، نصّ على ذلك المحدثون ، وكتاب السيرة ، وعلماء البلدانيات ، وكان الخطط الطبعي لدخول المدينة أن يكون من جنوبها رأساً ، لأنه وافاها من قباء التي تقع بجنوبها .

قال : ولهذه المسيرة الخاصة حكمةً أجماعية ذات مغزى عالٍ ، ولم أر فيما اطلعت عليه من المراجع من تعرّض لهذه النقطة العجيبة في الكشف عن بعض أسرار خطوط طريق الهجرة النبوية ، بالاستناد إلى المصادر المعتمدة ، لم أر ذلك في المراجع القديمة ولا الحديثة . انتهى .

قال أبو تراب : هذا قصورٌ في الاطلاع ، فقد تعرّض لها الداوودي وابن القيم ، والحافظ الزين العراقي ، وأبو زرعة ، والحافظ ابن حجر العسقلاني ، والقسطلاني ، والفيروز آبادي ، والسمهودي ، والبابلي ، والديار بكري ، والزرقاني وغيرهم .

والشعر المذكور لا يثبت إنشاءه حين قدوم النبي ﷺ مهاجراً ، بل هو كما قال المحدثون عند قدومه من غزوة تبوك من جهة الشام حيث تقع ثنية الوداع وقدومه منها ومروره بتلك الثنية ورد صريحاً في «صحيح البخاري» ، وبهذا يرتفع الإشكال فلا يحتاج الشيخ الأنصاري إلى أن يجعل طريق رسول الله ﷺ من قباء إلى المدينة متعرجاً ملتوياً ، حلزونياً ، ربما لزم من رجوعه إلى مسأمة قباء ثانية ، ولا يحتاج أيضاً إلى افتراض حكمة خفية — كما زعم — لمجرد ورود هذا الشعر في الهجرة في رواية ضعيفة ، وكونه في غير الهجرة حيث تمر بتلك الثنية أنسب ، فلعله وهم من الراوي ، مع احتمال أن تكون هناك ثنية أخرى غير شمالية تكون على طريق قباء وتكون هي المقصودة ، كيف وقد قيل : إنه في هجرة ، وقيل : إنه في القدمة التبوكية ، وقيل : إنه في الفتح ، فع تعدد الأقوال لا يصح الجزم بقلب السير النبوي وإصاق الشعر المذكور بالهجرة لتخيّل حكمة وهمية ، فإذا انتفى هذا الشعر من كونه في الهجرة ، وثبت في قصة تبوك بطلت الأقاويل وذهب مبعث الترجّم ، واستقام السير ، وكذلك إن كانت هناك

ثنية على طريق قباء تسمى ثنية الوداع .

ويؤيد كون الشعر قيل عَقِبَ غَزْوَةِ حَدِيثُ بُرَيْدَةَ فِي زَوَائِدِ ابْنِ حِبَّانٍ (ص ٤٩٣) وفيه التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُ قِيلَ إِثْرَ قُدُومِهِ ﷺ مِنْ بَعْضِ غَزَوَاتِهِ .

لذلك اسْتَبْعَدَ الْبَابِلِيُّ قَوْلَ السَّهْرُودِيِّ فِي «الوفاء» (ج ٤ ص ١١٧٠) بِأَنَّهُ كَوْنُ الثَّنِيَّةِ شَامِيَّ الْمَدِينَةِ لَا يَمْنَعُ كَوْنَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ أُنْشِدَتْ عِنْدَ الْهَجْرَةِ لِأَنَّهُ ﷺ مَرَّ عَلَى دَارِ بَنِي

وقال الزرقاني : جواب السهرودي حسن لا بُعد فيه لإرخائه زمام الناقة وكونها مأمورة ، قلت : ويعكّر على جواب الزرقاني هذا أنه لم يُنْقَلْ ذَلِكَ أَصْلًا ، فهو ظن لا تثبت به رواية مُعْضَلَةٌ مَنْقُطَةٌ ، كما جزم بانقطاعها وعدم ثبوتها الداوودي وابن القيم والزين العراقي والولي العراقي وابن حجر ، وكل هؤلاء جزموا بتوهم الراوي إذ جعل هذا الشعر في الهجرة .

وينبغي على افتراض الثبوت تلمس وجه التوفيق لاحتمال وجود ثنية أخرى ، ولا سيما القرينة تدل على ذلك ، لأن اللفظ جاء بالجمع ، وهو «من ثنيات الوداع» كما علّله ابن العراقي ، وصوّبه الديار بكرتي .

أو تكرر القيل مرتين كما في تاريخ «الخميس» بل قد حكى أن إماء مكة قلن هذا الرجز عند لقاء النبي ﷺ يوم الفتح ، وبمكة موضع بهذا الاسم .

ومما يدل على أنه كانت ثمة ثنية أخرى جنوبية في المدينة ما ذكره المجد في «المغانم المطابة» (ص ٨١) ، فإذا صح ما قاله فقيل الشعر عند قدومه من مكة فتكون هذه الثنية هي المرادة ، وكذلك تكون هي المرادة عند رجوعه من بدرٍ ماراً بثنية الوداع كما في مغازي ابن عقبة .

قال المجد : قال أهل السير : إنها من جهة مكة وأهل المدينة اليوم يظنونها من جهة الشام ، وكأنهم اعتمدوا قول ابن القيم أنها من جهة الشام ، ولا يظاهرها القادم من مكة

البَّتَّة . قال المجد : ووجه الجمع بين القولين أنَّ كلتا الثنيتين تُسمَّى ثنَّيات الوداع .

قال أبو تُراب :

وإنشأ هذا الشعر عند قدومه ﷺ المدينة في الهجرة رواه البيهقي في «الدلائل» (ج ٢ ص ٢٣٢) وعنه ابن كثير في «البداية» (ج ٣ ص ١٩٧ وج ٥ ص ٢٣ وفي «السيرة» ج ٢ ص ٢٦٩ وج ٤/٤١) والمحِب الطبريُّ في «الرياض النضرة» (ج ١ ص ١٣٦) وذكر القسطلانيُّ في «المواهب» (ج ١ ص ٦٨) : أنه ذكره أبو بكر المقرئ في «الشمال» عن ابن عائشة . والمُحِبُّ عن ابن الفضل الجمحيُّ عنه ، يقول أراه — أي أظنه — عن أبيه ، وقال : خرَّجه الحلوانيُّ على شرط الشيخين . قال الزرقاني في «شرح المواهب» (ج ١ ص ٣٥٩) : وكلام الطبريُّ فيه مغمز فالشيخان لم يُخرِّجا لابن عائشة ، فلا يكون على شرطهما ولو صح الإسناد إليه ، وذكر القاضي عياض هذا الشعر عند القدوم ولم يُعيِّن أيَّ قدوم كان هذا ، أهو قدوم الهجرة ، أم القدوم من تبوك ؟ قال الزرقاني : فيَحْمَلُ كلامه على أنه حين قدومه من تبوك .

قال أبو تراب : بل القاضي يرى أنه قيل في الفتح كما في «المشارك» ج ١ ص ١٣٦ ط الرباط) والوداع عنده وادٍ بمكة ، ولو حُمِلَ كلامه على الهجرة فإنَّ عياضاً يرى الثنية أيضاً موضعاً في المدينة على طريق مكة كما نقله عنه السمهوديُّ ، والديار بكري ، وكذلك قال الحافظ ابن عبد البر في الثنية المذكورة قال : أظنُّها على طريق مكة ، ومنها بدأ ﷺ وظهر إلى المدينة كما نقله أبو زرعة في «طرح التثريب» (ج ٧ ص ٢٢٩) .

فإذن هي ثنَّيات فكيف يحزم الشيخ الأنصاري بالشالية ، دون تحرير هذه الأقوال ؟!

ففي «وفاء الوفاء» (ج ٤ ص ١٣٠١) و«المغانم المطابة» (ص ٣٧٢) ، المدرج ثنية الوداع من جهة طريق مكة التي تتحدَّر على العقيق ، قال السمهوديُّ : وهي مراد الداوودي حيث وصف الثنية بما ذكره إنها موضع لا يسلكها الخارج إلى جهة الشام ، وأنَّها المشرفة على العقيق والمدينة ، وأنها ثنية الوداع عنه من ذهب إلى أنها من جهة مكة فهي كما قال الداوودي . قال السمهوديُّ : والظاهر أنَّ مُسْتَدَّ مَنْ جعلها من جهة مكة

ما سبق من قول النسوة لأن ذلك عند القدوم من الهجرة مع الغفلة عن توجيهه ، وهو في الحقيقة جهة لمن ذكرها في جهة الشام قال : ولم أرَ لثنية الوداع ذكراً في سفر من الأسفار التي بجهة مكة ، وإن سلم الجمع الذي ذكره المحدث من أن كلتا الثنيتين تُسمَّى بذلك فالمراد من الأخبار بموضع شامي المدينة .

قال الوليُّ العراقيُّ : وهذا كله مردود في « صحيح البخاري » (ج ٤ ص ٩٣ وج ٦ ص ١٠ ط الأميرية) و« سنن أبي داود » (ج ٣ ص ٢١٩ ط حمص) والترمذي (ج ١ ص ٣٢١ ط بولاق) عن السائب بن يزيد قال : لما قدم رسول الله ﷺ من تبوك خرج الناس يتلقونه من ثنية الوداع . قال : وهذا صريح في أنها من جهة الشام ، أي فلا يكون هنا الشعر في الهجرة لأن هذا الثنية ليست على طريقه إلى المدينة ، ومقصوده توهيم الراوي .

وقد ورد ذكرها في حديث خبير ، وسريّة مؤتة ، وغزوة الغابة أيضاً ولا يلتزم خبر الشعر مع الثنية الشامية في الهجرة لذلك يتجه البحث عن ثنية أخرى تكون على الطريق ، وفي هذا ينصب ردُّ ابن الملقن على ابن التّين ، وتوهيم الزين العراقي ابن بطلال ، قال الحافظ ابن حجرٍ : والصواب مع ابن التّين .

قال السمهوديُّ : والروايات متظاهرة على أن هذه الثنية في شامي المدينة بين مسجد الراية الذي على ذباب ، وبين مشهد النفس الزكية ، يمر فيها المارّ بين صُديّين مُرتفعين قرب سلع .

قال الوليُّ العراقيُّ : لما نقل والدي في « شرح الترمذي » كلام ابن بطلال قال : إنه وهم قال : وكلام ابن عائشة — يعني ما رواه من الشعر المذكور في الهجرة — مُعْضِلٌ لا تقوم به حجة ، ونقل الحافظ ابن حجرٍ في « فتح الباري » (ج ٧ ص ٢٠٩ ط بولاق) أثر ابن عائشة ، وعزاه إلى أبي سعدٍ في « شرف المصطفى » والخَلعيّ في « الفوائد » ثم قال : هذا سند مُعْضِلٌ ، ولعلَّ ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك ، قال السمهوديُّ : وذلك لأن ثنية الوداع لَيْسَتْ من جهة طريق مكة .

وقال الحافظ في « الفتح » (ج ٨ ص ١٠٥ ط البية) : وأنكر الداوودي يعني أثر ابن

عائشة — وتبعه ابنُ القِيَم وقال : ثنية الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك ، بل هي مقابلها كالمشرق والمغرب ، قال إلا أن تكون هناك ثنية أخرى في تلك الجهة . قال الحافظ : ولا يمنع كونها من جهة الحجاز أن يكون خروج المسافر منها ، وهذا واضح ، كما في دخول مكة من ثنية والخروج منها من أخرى ، وينتهي كلاهما إلى طريق واحدة قال : وقد روينا بسند منقطع في «الخلعيات» قول النسوة لما قدم ﷺ المدينة : «طلع البدر علينا الخ» .

ف قيل : ان ذلك عند قدومه في الهجرة ، وقيل : عند قدومه من غزوة تبوك . وهذا الذي ذهب إليه الداودي هو الذي قاله ياقوت في «معجم البلدان» (ج ٣ ص ٢٥ ط السعادة) ومما يدل على وجود ثنية قبل مكة باسم ثنية الوداع قوله في كتاب «ما اتفق لفظاً» ص ٩٠ : وهي التي يودع المسافرون عندها إلى مكة وأورد الحلبي في «إنسان العيون» (ج ٢ ص ٥٤) الأبيات ، وقال : استشكل بأن ثنيات الوداع ليست من جهة القادم من مكة بل هي من جهة الشام ، وأجيب بأنه جاء من جهتها في دخوله للمدينة عند خروجه من قباء .

وقال البيهقي في «الدلائل» (ج ٢ ص ٢٣٢) بعد إirاده أثر عبيدالله بن عائشة المذكور في رواية الشعر : هذا يذكره علماؤنا عند مقدمه المدينة من مكة ، وقد ذكرناه إلا أنه إنما قدم المدينة من ثنيات الوداع عند مقدمة من تبوك .

ونقل القسطلاني كلام ابن القِيَم في «زاد المعاد» (ج ٥ ص ٨٤ هامش المواهب المعرفة) وقال : هذا وهم من بعض الرواة ، لأن ثنية الوداع إنما من ناحية الشام ، لا يراها القادم من مكة ولا يمرُّ بها إلا إذا توجه إلى الشام ، وإنما وقع ذلك عند قدومه من تبوك .

قال الديار بكري في «تاريخ الخميس» (ج ١ ص ٤٣٢) : يُشبه أن هذا هو الحق ويؤيده جمع الثنيات ، إذ لو كان المراد التي من جهة الشام لم تُجمع ، قال : ولا مانع من تعدد وقوع هذا الشعر مرة عند الهجرة ، ومرة عند قدومه من تبوك ، فلا ينافي ما في «صحيح البخاري» ، ولا ما قاله ابن القِيَم ، وعن جابر أنه كان لا يدخل أحد المدينة

نساء في القمم

— ٨ —

الخنساء ملكة الرثاء في الأدب العالمي

الحرب المسعورة التي لا تنتهي ، والمعارك الطاحنة التي لا تتوقف ، والدماء المسفوكة التي لا تجف ، هي الصفات التي تميّزت بها شبه الجزيرة العربية عن كل بقاع الأرض ، سواء في ذلك شمالها وجنوبها ، شرقها وغربها ، بدوها وحضرها ، قيسها ويمناها ، فلا معقل لسكانها سوى السيف ، ولا حصون لهم سوى الخيل .

إلا من ثنية الدواع ، ثم تركه الناس ودخلوا من كل ناحية .

قال أبو تراب : والخلاصة أن رواية الشعر في قصة الهجرة منقطعة معضلة ، لم تثبت عند نقّاد المحدثين ، وعلى ثبوتها اختلف القول أيضاً فبعضهم جعل قدوم الهجرة منها وهما من الراوي ، وبعضهم جعل هذا الشعر قيل في القدوم من تبوك ، وبه يستقيم ذكر الثنية لأنها من تلك الجهة ، وبعضهم قال : إن هذا الشعر قيل في فتح مكة ، وهناك من المواضع ما يسمى بذلك ، وبعضهم حمّله على تكرّر القيل في الهجرة ، والقدوم من تبوك ، وفتح مكة ، وبعضهم جزم بوجود ثنية وداع أخرى بطريق مكة مشرفة على المدينة فهي المراده في الشعر لا الثنية الشامية .

وأيّا كان الأمر فإنّ العلماء تعرّضوا لهذا المبحث ، فليس ما قاله الشيخ عبد القدوس الأنصاري حسب تصوّره قولاً بكرة ، لم يتطرّق إليه أحد من قبل ، ولا هو قول فضل في الموضوع ، ولا الجزم به منه ذو صواب ، بل يدل على عدم الاطلاع .

وبالله التوفيق

وكتب ذلكم أبو تراب الظاهري

عفا الله عنه

نساء في القمم

— ٨ —

الخنساء ملكة الرثاء في الأدب العالمي

الحرب المسعورة التي لا تنتهي ، والمعارك الطاحنة التي لا تتوقف ، والدماء المسفوكة التي لا تجف ، هي الصفات التي تميّزت بها شبه الجزيرة العربية عن كل بقاع الأرض ، سواء في ذلك شمالها وجنوبها ، شرقها وغربها ، بدوها وحضرها ، قيسها ويمناها ، فلا معقل لسكانها سوى السيف ، ولا حصون لهم سوى الخيل .

إلا من ثنية الدواع ، ثم تركه الناس ودخلوا من كل ناحية .

قال أبو تراب : والخلاصة أن رواية الشعر في قصة الهجرة منقطعة معضلة ، لم تثبت عند نقّاد المحدثين ، وعلى ثبوتها اختلف القول أيضاً فبعضهم جعل قدوم الهجرة منها وهما من الراوي ، وبعضهم جعل هذا الشعر قيل في القدوم من تبوك ، وبه يستقيم ذكر الثنية لأنها من تلك الجهة ، وبعضهم قال : إن هذا الشعر قيل في فتح مكة ، وهناك من المواضع ما يسمى بذلك ، وبعضهم حمّله على تكرّر القيل في الهجرة ، والقدوم من تبوك ، وفتح مكة ، وبعضهم جزم بوجود ثنية وداع أخرى بطريق مكة مشرفة على المدينة فهي المراده في الشعر لا الثنية الشامية .

وأيّا كان الأمر فإنّ العلماء تعرّضوا لهذا المبحث ، فليس ما قاله الشيخ عبد القدوس الأنصاري حسب تصوّره قولاً بكرة ، لم يتطرّق إليه أحد من قبل ، ولا هو قول فضل في الموضوع ، ولا الجزم به منه ذو صواب ، بل يدل على عدم الاطلاع .

وبالله التوفيق

وكتب ذلكم أبو تراب الظاهري

عفا الله عنه

كان العربيُّ — قبل الإسلام — يبيتُ وسيفه معلّق بعمود خيمته ، ورمحه مركّز على بابها . وفرسه مربوط بجانبها ، فإذا دَهِمَهُ البلاءُ ، وحلَّ بساحته الشرُّ ، وطَبَّقَتِ الأرضُ والسماءُ صيحاتُ : **وَاصْبَاحَاهُ !!** ، وعرف أنَّ عدوًّا حانقًا أو صديقًا خائنًا قد غزا أرضه ، فاستاق الإبلَ وارتدَفَ النِّساءَ ، سوى ما لاذ بكثبان الرِّمالِ ، أو بطون الأودية ، وثَبَّ إلى سيفِهِ فَيَتَقَلَّدَهُ ، وإلى رُمَحِهِ فَاَعْتَقِلَهُ ، ثم طارت به فرسه ، لينقذ الإبلَ المسلوبة ، والحسان المحتطِفة المُرْدَفَةَ ، وهنا تحتدم المعركة التي ينكشف غبارها عن هزيمة أحد الفريقين .

فإذا انتصر العدوُّ الغازي مَضَى بالغنائم والسبايا ولم يتركْ خلفه سوى بُيوتٍ قد مالتْ عمدانُها ، وقبيلة قد تمزّقت أوصالها ، ففرسانها بين قتيلٍ قد قَضَى نَحْبَهُ ، وجريحٍ يَجَارُ : **وَاعْوِثَاهُ !!** ، ولائذٍ بكثبان الرمال يُجَلِّله الخزيُّ والعار .

وهنا قد يحدث فجأة ما ليس في الحسبان ، إذ يَصِلُ إلى الحيِّ فارسُ القبيلة وفتاها الهام ، مع كوكبة من الفرسان ، كانوا في غزوة أو زورة ، أو ريادة أو سفارة ، فيبْهَتُهُم المنظر الكريه ، والحادث العظيم ، فيصبح بطلُ القبيلة : **إِلَيَّ يَا فِتْيَان !!** فيلتفُّ حوله الهاربون ، ويظهر من وراء الكثبان المُخْتَبِئُونَ ، وَيَتَحَامَلُ على أنفسهم المصابون ، فيَعْدُو بهم خلفَ الأعداء ، فإذا أدركهم نادى كبشَهُمُ المختال مُتَحَدِّيًا : **أَبْرُزْ إِلَيَّ إِنْ كُنْتَ مَصْمَمًا عَلَى أَنْ تَفُوزَ بِغَنِيمَتِكَ** التي احتويتها ، فإذا ما نزل إليه قائد القوم فَجَنْدَلُ ، وتبعه آخر فقتله ، اختلَّ نِظَامُ الغزاة واضطربتْ نفوسهم وخارت قواهم ، فيولّون الأدبار ، قانعين من الغنيمة بالأياب .

حينئذ تتخلّص الحرائر من ذلِّ الإِسار ، وتعود الأموالُ إلى أصحابها ، ويتهدّى الموكبُ راجعًا بالعِزَّةَ والمجد والكرامة إلى الحيِّ ، وعلى رأسه بطلُ القبيلة وصِنْدِيدُهَا ، وإلى جانبه أُخْتُهُ المختالة بأخيها ، الفخورة بابن أمِّها ، تُطاول الجبال ، وتَبْتهُ على الصحراء .

لكن إذا مال بهذا البطل الدَّهْرُ العاثر ، والزمن الغادر ، فألقاه يوماً بين أعداء حانقين ، وخصوم ناقلين ، فالتفُّوا حوله ، وأحاطوا به ، ثم وثبوا عليه كما تَثْبُ الأُسود

على الفريسة ، فَأَرَدُوهُ قَتِيلًا ، وتركوه صريعاً ، فأنحطتُ إليه طير السماء وأسرعتُ إليه سباعُ الأرض ، فتمزقتُ أشلاءً ، وتفرقتُ أعضاؤه ، ثم وصل الخبر المشؤوم إلى الأخت ، فولَّهتُ وحزنتُ ، وحلقتُ رأسها ، واتخذتُ صِدَاراً من الشعر الحشن لباساً لها ، وربطتُ بخمارها نعلًا تُصَكُّ به رأسها فتشجُّهُ وتؤذيه ، فيكون عذاب الأخت وشقاؤها اليوم بفخارها وخيلائها بالأمس .

هكذا كانتُ فتياتُ العرب الكريماتُ ، وعقائلهن الشريفاتُ يفعلنَ إذا أرهبنَ بعزير لديهنَّ ، وعلى سُنَّتِهِنَّ سارتُ الحُنَسَاءُ ، فما قِصَّةُ صَخْرٍ الذي مَلَكَتُهُ الحُنَسَاءُ دَمْعُهَا وشِعْرُهَا ، وحرمتُ على نفسها بسببه لذات الحياة بقية عمرها ؟؟ .

اكتسح صخرُ أموالَ بني أسدٍ ، وسبى نِسَاءَهُمْ ، فأتاهم الصَّريخُ فنبعوه فتلاحقوا «بذات الأثل» ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فطعن ربيعة بن ثور الأسديُّ صَخْرًا في جنبه ، ولكنه فات القوم ، ومرض من تلك الطعنة قريباً من حول حتى ملَّه أهله .

فبينما هو ذات يوم إذ أقبل عائدٌ يعوده ، وأمرأته سلمى على باب الخباء ، فقال لها : كيف أصبح صخرُ الغداة ؟ وكيف بات البارحة ؟ فقالت : بشرٌ حالٍ ، لا حيٌّ فيرجى ، ولا ميتٌ فيُنعى ، ولقد لقينا منه الأمرين ، فسمعها صخرٌ ، فاشتدَّ ذلك عليه ، وكان يجدُ فيها وجداً شديداً ، فلما دخلتُ عليه قال لها : كيف قُلتِ للعائد ؟ قالت : أو ليس قد صدقتُ ؟ فازدادَ عليها غضباً وقال في نفسه : لئن سلمتُ لأفعلنَّ ولأفعلنَّ ، ثم أتى عائدٌ في يوم آخر يعوده ، وأمَّ صخرٌ على باب الخباء ، فقال لها العائد : كيف أصبح صخرُ الغداة ؟ قالتُ بأحسن حالٍ ، ولا تزال بخير ما رأينا سوادهُ فينا . فسمع صخرٌ فأنشأ يقول :

أَرَى أُمَّ صَخْرٍ لَا تَمَلُّ عِيَادَتِي وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ جِنَازَةً
وَمَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجِعِي وَمَكَانِي أَهْمُ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ اسْتَطِيعَهُ
عَلَيْكَ وَمَنْ يَغْتَرُّ بِالْحَدَثَانِ لَعَمْرِي لَقَدْ نَبَّهْتُ مَنْ كَانَ نَائِماً

أَسْمَعْتُ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنَانِ وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كَانَهَا
مَحَلَّةٌ يَعْشُوبُ بِرَأْسِ سِنَانِ وَآيُّ أَمْرِي سَاوَى بِأُمِّ حَلِيلَةٍ
فَلَا عَاشَ إِلَّا فِي شَقَا وَهَوَانِ

فلما طَالَ عليه البلاءُ وَقَدْ نَتَأَتْ قِطْعَةٌ مِثْلُ الكَبِدِ فِي جَنْبِهِ فِي مَوْضِعِ الطَّعْنَةِ ، قالوا له : لَوْ قَطَعْتَهَا لَرَجَوْتُ أَنْ تَبْرَأَ ، فقال : شَأْنُكُمْ ، فَأَشْفَقَ عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ ، فَهَاهُمْ ، فَأَبَى صَخْرَ ، وقال : الموت : هُونٌ عَلَيَّ مِمَّا أَنَا فِيهِ ، فَأَحْمُوا لَهُ شَفْرَةً ، ثُمَّ قَطَعُوهَا ، فَكَانَ فِي ذَلِكَ حُفُّهُ .

جلست الخنساء على قبر صخر زماناً تبكيه وترثيه ، وفيه جُلُّ مراثيها ، وكانت في أول أمرها تقول البيتين والثلاثة فلما رُزِئَتْ فَجَرَ الحُزْنِ قَرِيحَتَهَا ، والشَّعْرُ دائماً — أَثَرُ جَيْشَانِ العاطفة ، وحرارتها ، وعلامة قوة النفس ، وشدة مريرتها ، يظهر فيه الخيال الواسع ، والفكر المتدافع ، والغليان الهادر ، والابتكار النادر ، تغلب فيه الحركة لَا الأناة ، ويصدُرُ عن الحسِّ وَلَا يظهر فيه العقل ، فَيُنَبِّهُ النَّفْسَ ، ويَجْلِبُ الطَّرْبَ ، وَيُفَرِّجُ الكَرْبَ ، ويثير الهزة ، ويدعو إلى العِزَّةِ ، فَيَسْهَلُ حِفْظُهُ ، وَتَتَنَقَّلُ أَيْبَاتُهُ .

انتشر شعرها وشاع أمرها ، فقال فيها النَّابِغَةُ : إِنَّهَا أَشْعَرُ ذَاتِ ثُدَيَيْنِ ، وكاد يفضلها على شعراء الموسم في عكاظ لولا الأعشى . فما الذي فَجَّرَ في نفسها تلك الأنهار المتدفقة ، والعواصف المتوَّبة ، والقوة التي لم يَعْرِها ضعف ، والثبات الذي لم يزعزعه طول الزمن ولا مرُّ الأيام ؟

كان أبوها من سراة بني سُلَيْمٍ ، وكان أخوها معاوية من شجعانهم ، وكان زوجها مِرْدَاسُ الملقب بِالْقَبِيضِ ، من كرمائهم ، وَلَكِنْ أَيْأَ مِنْهُمْ لَمْ يَقَعْ فِي قَلْبِهَا مَوْجِعُ أَخِيهَا صَخْرَ ، فلم تذكرهم إِلَّا لِيَأْمَأَ فِي شَعْرِهَا الَّذِي وَقَفَتْهُ كُلُّهُ عَلَى رِثَاءِ صَخْرَ ، بَلْ إِنَّهَا لَمْ تَبْكْ أَوْلَادَهَا جَمِيعاً الَّذِينَ اسْتَشْهَدُوا فِي مَعْرَكَةِ (القَادِسيَّةِ) ، وَلَكِنَّا قَالَتْ كَلِمَتَهَا المشهورة : الحمد لله الذي شَرَّفَنِي بِاسْتِشْهَادِهِمْ . ولم ينالوا من أمِّهم الشاعرة العُظْمَى بَيْتاً واحداً من الشعر .

وَرَدَ فِي كُتُبِ الأدبِ أَنَّهَا ذَكَرَتْ هِيَ نَفْسُهَا سَبَبَ ذَلِكَ فَقَالَتْ : إِنَّ زَوْجِي كَانَ رَجُلًا مِتْلَافًا لِلْأَمْوَالِ ، يَقَامِرُ بِالْقِدَاحِ ، فَأَتْلَفَ فِيهَا مَالَهُ ، حَتَّى بَقِينَا عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ ، فَأَرَادَ أَنْ يَسَافِرَ فَقُلْتُ لَهُ : أَقِمْ وَأَنَا آتِي أَخِي صَخْرًا فَاسْأَلْهُ ، فَأَتَيْتُهُ وَشَكَوْتُ إِلَيْهِ حَالَنَا ، وَقَلَّةَ ذَاتِ الْيَدِ بِنَا فَشَاطَرَنِي مَالَهُ ، فَاذْطَلَقَ زَوْجِي فَقَامَرَ بِهِ ، فَقُصِّرَ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَنَا شَيْءٌ ، فَعُدْتُ إِلَيْهِ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ أَشْكُو إِلَيْهِ حَالَنَا ، فَعَادَ لِي بِمِثْلِ ذَلِكَ ، فَأَتْلَفَهُ

زوجي ، فلما كان في الثالثة أو الرابعة خَلَّتْ بِصَخْرَ أَمْرَأَتُهُ فَعَدَلَتْهُ ، ثُمَّ قَالَتْ : إِنَّ زَوْجَهَا مُقَامِرٌ ، وَهَذَا مَا لَا يَقُومُ لَهُ شَيْءٌ ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ صِلَتِهَا فَأَعْطِهَا أَحْسَنَ مَا لَكَ ، فَإِنَّا هُوَ مُتَلَفٌ ، وَالْخِيَارُ فِيهِ وَالشَّرَّارُ سَيَّانٍ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ لِأَمْرَأَتِهِ :

وَاللَّهِ لَا أَمْنَحُهَا شِرَارَهَا وَهِيَ حَصَانٌ قَدْ كَفَّنِي عَارَهَا
وَلَوْ هَلَكْتُ خَرَقْتُ خِمَارَهَا وَأَتَّخَذْتُ مِنْ شَعْرِ صِدَارَهَا

ثم شطر ماله فأعطاني أفضل شطريه ، والله لا أُخْلِفُ ظَنَّهُ وَلَا أُكْذِبُ قَوْلَهُ . ربما كان هذا هو السبب ، فهي بشعارها الذي اتخذته ، ونعل صخر التي ربطته بخمارها ، وشعرها الذي حلقتة ، وصِدَارُهَا الذي لبسته تدلُّ على وفاءٍ عجيب ورأي ريب ، وحسٍّ ليس له مثل أو ضريب ، ولكن أيجوز أن يكون زوجها الذي لقبه قومه بـ(الفيض) ، لكرمه بهذه الحال من العجز والضعفة أن يَعْتَمِدَ على غيره في كرمه ومقامرته ؟ .

وربما كانت وفاة صخر التي حدثت بسبب جرح أصابه في إحدى الغزوات ، فأقام زماناً طويلاً يعاني طولَ البلاء وشدة الآلام حتى ملته زوجته ، وكرهته قرينته ، قد أثرت في نفس أخته الخنساء فاشتدَّ لذلك حزنها ، واستعرت النيران في قلبها ، فكان ذلك الحزن الذي خلّده على الزمان تبشعها تير عود ردي

والذي أراه أنَّ شجاعة صخر التي رفعتة على الأقران ، والحلم الذي ساد به في القبيلة ، والجمال الذي لم يشبهه فيه رجل من العرب ، هي التي كانت تثير في نفس الخنساء الشعور بالكرامة والعزة والسمو والرفعة بين الناس ، وخير دليل على ذلك أنها لما أراد أخوها معاوية أن يكرهها على الزواج من دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ فارِس العرب المشهور ، أَبَتْ ، وكان نصيرها صَخْرُ الَّذِي رَأَى أَنَّهَا أَعَزُّ وَأَكْرَمُ ، وَأَرْفَعُ وَأَجَلُّ مِنْ أَنْ تُكْرَهَ عَلَى زَوَاجٍ مِنْ أَشْهَرِ فَرَسَانِ الْعَرَبِ إِذَا أَبَتْهُ . ولهذا فقد كان فَقْدُ مَنْ رَفَعَهَا بَيْنَ النَّاسِ إِلَى ذَلِكَ الْمَحَلِّ الْأَسْمَى سَبَبَ ذَلِكَ الْحُزْنِ الَّذِي لَا مِثِيلَ لَهُ .

وَالآنَ فَلِنُلْقِ نَظْرَةً عَلَى شَعْرِ الْخُنَسَاءِ ، وَنَبْدَأُ ذَلِكَ بِهَذَا السُّؤَالِ :

مَا مَصْدَرُ الْجَمَالِ فِي الشَّعْرِ ؟ وَأَيْنَ مَوْطِنُ السَّحْرِ الَّذِي يَحْتَلِبُ الْأَلْبَابَ ، وَيَلْعَبُ

بالعقول ؟ أهو في معانيه الجميلة التي يغوص الشاعر وراءها في البحار العميقة لاستخراجها وعرضها في أجمل الأثواب ؟ أو هو في الصورة الجميلة التي ابتكرها الخيال الواسع ، وأعانته على إبرازها الألفاظ الموافقة المنتقاة ، والتراكيب المختارة المصطفاة ؟ وسواء أكان الرأي الأول هو الصائب أم الثاني ، فإنَّ مِلاك الأمر كُلُّهُ هو العاطفة القويَّة الملتبِّة ، والشُّعور الصادق المتَّقَدُّ ، وأيُّ معنى جميل ، أو فكر رفيع ، مَهْمَا صُنِعَ في أجْمَل الألفاظ وأحسن العبارات ، سيكون بِضَاعَةً مُزْجَاةً خَانَهَا حسن التنظيم ، وروعة السحر ، ونفاذ التأثير في القلوب والعقول ، إذا لم تَقْتَرِنْ بالعاطفة الصادقة . ولهذا فعلى مقدار تلك العاطفة تكون مكانة القصيدة وأثرها .

رَأَى الْمُتَنَبِّى أُنْخَبَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ ، وَرَثَى جَرِيرُ زَوْجَتِهِ ، وَرَثَى ابْنُ الرُّومِيِّ وَلَدَهُ ، وَرَثَتْ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ عَشِيْقَهَا تَوْبَةً ، وَرَثَى أَعْشَى بَاهِلَةً أَخَاهُ لَأُمَّهُ ، وَرَثَى آخَرُونَ كَثِيرُونَ آخَرِينَ كَثِيرِينَ ، وَلَكِنَّكَ لَنْ تَجِدَ فِي نَفْسِكَ مِنَ الْأَسَى وَالْحُزْنِ عِنْدَ قِرَاءَةِ أَيِّ مِنْهَا مَا تَجِدُهُ لَدَى قِرَاءَةِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ الَّتِي أَعْرَضَهَا عَلَيْكَ مَا حَاشَا قَصِيدَةَ مَالِكِ بْنِ الرَّيْبِ التَّمِيمِيِّ ، فَهِيَ أَجْلُ وَأَعْظَمُ حَيْثُ رَثَى فِيهَا نَفْسَهُ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا شَيْءَ أَعَزَّ مِنَ النَّفْسِ :

قَالَتِ الْخَنَسَاءُ :

قَدَّيْ بِعَيْنِكَ أُمٌّ بِالْعَيْنِ تَحْمِلُ عَوَارُ؟
كَأَنَّ عَيْنِي لِذِكْرَاهُ إِذَا خَطَرْتُ
تَبْكِي لِصَخْرٍ هِيَ الْعَبْرَى وَقَدْ وَلَهَتْ
تَبْكِي خُنَاسُ فَمَا تَنْفَكُ مَا عَمَرْتُ
تَبْكِي خُنَاسُ عَلَى صَخْرٍ وَحَقَّ لَهَا
لَا بُدَّ مِنْ مَيِّتَةٍ فِي صَرْفِهَا غَيْرُ
قَدْ كَانَ فِيكُمْ أَبُو عَمْرٍو، يَسُودُكُمْ
صَلْبُ النَّحِيزَةِ وَهَابٌ إِذَا مَنَعُوا
يَا صَخْرُ وَرَادَ مَاءٌ قَدْ تَنَازَرَهُ
مَشَى السَّبْتَى إِلَى هَيْجَاءٍ مُغْضِلَةٍ

أَمْ ذَرَفَتْ أَنْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ
فِيضٌ يَسِيلُ عَلَى الْخَدَّيْنِ مِدْرَارُ
وَدُونَهُ مِنْ جَدِيدِ التُّرْبِ أُسْتَارُ
لَهَا عَلَيْهِ رَيْنٌ وَهِيَ مِقْتَارُ
إِذْ رَابَهَا الدَّهْرُ إِنَّ الدَّهْرَ ضَرَّارُ
وَالدَّهْرُ فِي صَرْفِهِ حَوْلٌ وَأَطْوَارُ
نِعَمَ الْمُعَمَّمُ لِلدَّاعِيَنِ نَصَّارُ
وَفِي الْحُرُوبِ جَرِيءُ الصَّدْرِ مِهْصَارُ
أَهْلُ الْمَوَارِدِ مَا فِي وَرْدِهِ عَارُ
لَهُ سِلَاحَانِ : أَنْيَابٌ وَأَظْفَارُ

وَمَا عَجُولٌ عَلَى بَوِّ تُطِيفُ بِهِ
تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا اذْكُرْتَ
لَا تَسْمَنُ الدَّهْرَ فِي أَرْضٍ وَإِنْ رَبَعْتَ
يَوْمًا بِأَوْجَدَ مِنِّي يَوْمَ فَارَقَنِي
وَإِنْ صَخْرًا لَوَالِينَا وَسَيِّدُنَا
وَإِنْ صَخْرًا لِمَقْدَامٍ إِذَا رَكِبُوا
وَإِنْ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الْهُدَاةُ بِهِ
جَلْدٌ جَمِيلٌ الْمُحْيَا كَامِلٌ وَرَعٌ
حَمَالُ أَلْوِيَةِ هَبَّاطُ أَوْدِيَةِ
فَقُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ لَيْسَ لَهُ
لَقَدْ نَعَى ابْنُ نَهْكَ لِي أَخَا نِقَةِ
فَبِتُّ سَاهِرَةً لِلنَّجْمِ أَرْقُبُهُ
لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا
وَلَا تَرَاهُ وَمَا فِي الْبَيْتِ يَأْكُلُهُ
وَمُطْعِمُ الْقَوْمِ شَحْمًا عِنْدَ مَسْغِيهِمْ
قَدْ كَانَ خَالَصَتَنِي مِنْ كُلِّ ذِي نَسَبٍ
مِثْلُ الرَّدِينِي لَمْ تَنْفَدْ شَبِيئَتُهُ
جَهْمُ الْمُحْيَا تُضِيءُ اللَّيْلَ صُورَتُهُ
مُورَثُ الْمَجْدِ مَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ
فِي جَوْفٍ لَحْدٍ مُقِيمٌ قَدْ تَضَمَّنَتْهُ
طَلَقُ الْيَدَيْنِ لِفِعْلِ الْخَيْرِ ذُو فَجْرِ
لِسَبْكِهِ مُعْتَرٌ أَفْنَى حَرِيبَتِهِ
وَرُفْقَةُ حَارَ حَادِيهِمْ بِمَهْلَكَةِ
لَا يَمْنَعُ الْقَوْمُ إِنْ سَأَلُوهُ خُلَعَتُهُ

لَهَا حَنِينَانِ : إِعْلَانٌ وَإِسْرَارُ
فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارُ
فَإِنَّمَا هِيَ تَحْنَانٌ وَتَسْجَارُ
صَخْرٌ وَلِلدَّهْرِ إِخْلَاءٌ وَإِمْرَارُ
وَإِنْ صَخْرًا إِذَا نَشْتُو لَنَحَارُ
وَإِنْ صَخْرًا إِذَا جَاعُوا لَعْقَارُ
كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ
وَلِلْحُرُوبِ غَدَاةُ الرُّوعِ مِسْعَارُ
شَهَادُ أُنْدِيَةِ لِلْجَيْشِ جَرَارُ
مُعَاتِبٌ وَحَدَهُ يَسْدِي وَنِيَارُ
كَانَتْ تُرْجَمُ عَنْهُ قَبْلُ أَخْبَارُ
حَتَّى أَتَى دُونَ غَوْرِ النَّجْمِ أَسْتَارُ
لِرُبِيَّةٍ حِينَ يُخْلِي بَيْتَهُ الْجَارُ
لَكِنَّهُ بَارِزٌ فِي الصَّخْرِ مِهْمَارُ
وَفِي الْجُدُوبِ كَرِيمُ الْجَدِّ مِيسَارُ
فَقَدْ أَصِيبَ فَمَا لِلْعَيْشِ أَوْطَارُ
كَأَنَّهُ تَحْتَ طَيِّ الْبُرْدِ أَسْوَارُ
آبَاؤُهُ مِنْ طَوَالِ السَّمَكِ أَحْرَارُ
ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ فِي الْعَزَاءِ مِغْوَارُ
فِي رَمْسِهِ مُقْمَطِرَاتُ وَأَحْجَارُ
ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ بِالْخَيْرَاتِ أَمَارُ
دَهْرٌ وَحَالَفَهُ بُوسٌ وَإِقْتَارُ
كَأَنَّ طَخِيئَتَهَا فِي الظُّلْمَةِ الْقَارُ
وَلَا يُجَاوِزُهُ بِاللَّيْلِ مَرَارُ

ولكيلا يكون حكمي هذا خَبْطَ عَشْواء ، وتفضيلي لها بلا دليل ، أذكر الأمور التالية :

١ — هل تجد في قصيدتها هذه ما ليس عَفْواً الخاطر ، وطوع البديهة ؟ أليس كلُّ ما فيها قد قُدَّ على مقياسٍ مُعَيَّنٍ ، فجاء في مكانه دون فضلٍ أو نُقصانٍ ؟ إن هذا هو ما نسميه بعدم التكلّف ، ولصدق العاطفة فيه الأثر الأول والأخير .

أرأيتَ الفرق بين الماء الجاري الذي لا يصطدم بشيءٍ يعوقه ، وذلك الذي تقطعه الجنادل والأعشاب فيتفرق هنا وهناك ؟ وكذلك الفرق بين رثاء الخنساء ورثاء غيرها .

٢ — انتبه علماء البلاغة إلى فضل ذكر المسند إليه باسمه للتلذُّذِ بذكره والتمتع بترداد لفظه . عُدَّ على أصابعك ما ورد في هذه القصيدة باسم صَخْرٍ ثم انظر في أيِّ قصيدة رثاء فلن تجد هذا التكرار غير المُملِّ أو المُخِلِّ ، بل إنك لدى الخنساء تجد اسم صخر في كل مكان قد خلق ليكون هناك .

٣ — ضع قصائد الرثاء التي تعرفها أمامك ، وستجد فيها الشاعر يناشد عينيه أن تبكيها ، وانظر في الأبيات الخمسة الأولى لتر البكاء الذي يُبكي معه صُمُّ الجَلَامِيدِ .

٤ — هناك صورة رسمتها الخنساء في قصيدتها للشكلى من الإبل التي ذُبِح ولدها وحشياً جلده (البوّ) لخداعها فهي تطوف به ، وأنظر هل يستطيع أعظم الرسامين ، أن يبرز هذه الصورة متحرّكة مضطربة ، ذاهبة آيةً ؟ أما الشعراء فلن يستطيعوا ذلك أبداً لأنَّهم لم يُوتوا العاطفة التي كانت للخنساء نحو أخيها صخر .

رحم الله الخنساء وألهم نساءنا أن يعيّنَ لمن لهم عليهن حقّ الوفاء ...

الكويت : محمد علي العبد

(الدكّاترة) : وَالْعَبَثُ بِالتَّرَاثِ !!

— ٦ —

٤٧٢ — ص ١٥ : (اسحاق بن أبي حُمَيْصَةَ).

أَحَبُّ صَاحِبِنَا أَنْ يُخَالَفَ مَا ذَكَرْتَهُ فِي ضَبْطِ هَذَا الْاسْمِ ، وَأَنَّهُ كَمَا وَرَدَ فِي مَخْطُوطَةِ كِتَابِ الْمَجْرِيِّ هُنَا — بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ الْمَضْمُومَةِ بَعْدَهَا مِيمٌ مَفْتُوحَةٌ وَبَعْدَ الْمُنَاثَةِ التَّحْتِيَّةِ السَّاكِنَةِ ضَادٌ مَعْجَمَةٌ فَهَاءٌ — وَوَجَّهْتُ صِحَّةَ هَذَا الضَّبْطِ — فِي مَجْلَةِ « الْعَرَبِ » السَّنَةِ الْأُولَى ص ٣٩٨ وَذَكَرْتُ أَنَّ مَا وَرَدَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْكُتُبِ الْمَطْبُوعَةِ ، كِتَابِيخِ ابْنِ جَرِيرٍ ، « وَفَتْوحِ الْبُلْدَانِ » لِلْبَلَاذُرِيِّ ، وَغَيْرِهَا بِصُورَةٍ (خَمِيصَةٌ) تَصْحِيفٍ . — أَرَادَ الْمُخَالَفَةَ فَغَيَّرَهَا فِي الْمَخْطُوطَةِ عَمْدًا ، وَقَالَ فِي الْحَاشِيَةِ : (فِي — أ — ب : حَمِيصَةٌ تَصْحِيفٍ ، وَهُوَ مَوْلَى بَنِي قَشِيرٍ ، عَامِلُ الْيَمَامَةِ وَالْبَحْرَيْنِ — الطَّبْرِي : ١٤٠/٩) كَذَا ، وَعَلَى مَا اعْتَمَدْتُ فِي حَكْمِكَ ؟! الْأَمَانَةُ الْعِلْمِيَّةُ تَوْجِبُ الْمَحَافَظَةَ عَلَى الْأَصْلِ ، وَلَكِنْ لَمِنْ يُقَالُ هَذَا الْقَوْلُ ؟!

مركز تحقيقات كاتپور علوم اسلامی

٤٧٣ — ص ١٦ — :

لَهُنَّ مِنْ الْإِدْلَاجِ أَنْفَاسُ غَبَقَةٍ رَوَّاءٍ ، وَمِنْ حَرِّ النَّهَارِ صَبُوحُ
لَا (عَبَقَةُ رَوَّاءٍ) كَمَا فِي الْمَطْبُوعَةِ .

٤٧٤ — حَاشِيَتَا — ص ١٧ — :

تَدُلُّانِ عَلَى مَبْلَغِ صَاحِبِنَا مِنَ الْعِلْمِ ، وَلَا دَاعِي لِلزِّيَادَةِ .

٤٧٥ — ص ١٧ — :

مَرَرْنَا عَلَى مَرَّانٍ لَيْلًا فَلَمْ نَعُجْ عَلَى نَاسٍ أَلْجَامٍ بِهِ وَنَخِيلٍ

كذا ورد البيت في المخطوطة ، ولكنها ليست متقنة ولا تخلو من التصحيف —
تقدمت الإشارة إلى بعضه — ومنه في الصفحة (٢٣٨) من المخطوطة التي تقدمت
صفحة هذا الشعر : (جبل البهم) والصواب : (جبل البهم) أمّا صواب البيت على ما
أورده عَرَّامُ بن الأصمغ السلمي في رسالة «أسماء جبال تهامة ، وسكانها» — ص ٤٣٨
من «نواذر المخطوطات» ج ٢ :

مَرَرْنَا عَلَى مَرَّانَ لَيْلًا فَلَمْ نَعُجْ عَلَى أَهْلِ آجَامٍ بِهِ وَنَخِيلٍ
وكذا في «معجم البلدان» رسم (مران) بتغيير ضمير (به) .
٤٧٦ — ص : ١٧ — :

كلمات : (البكاي) و(هنا) و(جريان القميص) صوابها البُكَّائي — ها هنا —
جَرَّبانَ القميص — .

٤٧٧ — ص : ١٨ — :

أَبْعَدَ الطَّوَالِ الشَّمِّ مِنْ آلِ مَاعِزٍ يُرَجَّى بِمَرَّانَ الْقَرَى ابْنُ سَيْلٍ
لا (الشيم) .

٤٧٨ — ص : ١٨ — :

أورد صاحبنا في مطبوعته هذا البيت :

وكان بمران الوفاء بن ماعز بمرَّان ، أو بين الرجاء وكتَّيل
والواقع أنَّ صدر البيت ليس واضحاً في المخطوطة ، إذ لم يظهر منه سوى كلمات
(كائن — الوفاء — حول ابن ماعز) ولهذا يمكن أن يقرأ :

وَكَائِنُ تَرَى الْوَفَادَ حَوْلَ ابْنِ مَاعِزٍ بِمَرَّانَ ، أَوْ بَيْنَ الرَّجَا وَكَيْلٍ
ولا داعي لاستغراب ما ذكره (المحقق) عن الرجا القرية التي من قرى سرخس !!

٤٧٩ — ص : ٢٠ — : (وقد دلَّجَ يَدُلُّجُ) :

بالدال — من الإدلاج — لا (ولج) كما في المطبوعة .

٤٨٠ — ص ٢١ — : (يعقل بعضهم عن بعض).

من العقل — باللام لا بالدال كما في المطبوعة ، والخبر الذي شرحه الهجري ، أورده ابن هشام في كتاب « السيرة النبوية » ج ١ ص ٥٠١ — طبعة الحلبي بمصر سنة ١٣٧٥ — في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار . وموادة اليهود ، ولكن بلفظ : (على رَبِّعَتِهِمْ يتعاقلون) .

٤٨١ — ص : ٢١ — :

(والسَّكِنَاتُ ... والواحدة سَكِينَةٌ ، ومثلها المَكِينَةُ ، وجمعها المَكِينَاتُ — لما يتمكَّنُ عليه الطيرُ إذا وقع ، ونَرَى — والله أعلم — أن اشتقاقها من المكان والسكن ، وليس لها ثالث) . ومنه : أَقْرُوا الطيرَ على مَكَنَاتِهَا .

وجاء في المطبوعة من الأخطاء : (المكينة) و(وقع ونوى ، والله أعلم) و(مكيناتها) .

٤٨٢ — ص : ٢١ — :

(جائِمٌ في وَكْرِهِ فَاسْتَنْفَجَهُ) .

من (ن ف ج) بالجيم — لا (استنفعه) بالخاء المعجمة — كما في المطبوعة

٤٨٣ — ص : ٢٢ — :

(وإنَّ أَخَذَ الطَّيْرُ خِلَافَهَا) .

وفي المطبوعة : (خلافها) والضمير يرجع إلى مُفْرَدٍ ، وهو الجهة .

٤٨٤ — ص : ٢٢ — :

(وقال : لا ثَلَا ، معناه : لا يقال لك : لا) .

وفي المطبوعة : (لا ثلاثا) .

٤٨٥ — ص : ٢٢ — :

(وَأَنشَدَنِي مُوَلَّدٌ مِنْ أَهْلِ الْهُجَيْرَةِ ، مِنْ نَهْدٍ ، ثُمَّ لَبِنِي حَرَامٍ) .

بنو حرام هاؤلاء من نهدي بن زيد بن ليث بن سؤد بن أسلم بن الحافي بن قضاة .
— باتفاق علماء النسب — ولكن صاحبنا جعلهم من خراعة وبجاشية شرح بها كلام
المجري ، لأنه ظن أن اسم (حرام) لا ينطبق إلا على بني حرام بن حبشية الخزاعين !!

٤٨٦ — ص : ٢٣ — :

لمزاحم العقيلي :

طَوَانَا خَيَالُ الْعَامِرِيَّةِ بَعْدَمَا هَجَعْنَا وَقَدْ قَفَى عَلَى اللَّيْلِ سَائِقُهُ
وفي المطبوعة : (طوفا) وطوانا : مر بنا .

٤٨٧ — ص : ٢٣ — :

طَوَانَا وَكُلُّ الْقَوْمِ مُلْقَى كَانَهُ بِأَبْيَضَ ذِي إِثْرَيْنِ طَبَقَ فَائِقُهُ
وفي المطبوعة : (ذي إبرين) والأثران : مثني أثر — وهو فرند السيف وهو صفاء
لونه وتلاؤه في المنظر ، والأثر — بفتح الألف وكسرهما .

٤٨٨ — ص : ٢٣ — :

بَرَى النَّيَّ عَنْهَا بَعْدَ مَا كَانَ تَامِكًا تَجَرُّعُ أَخْمَاسِ الْفَلَا وَمَخَارِقُهُ
وفي المطبوعة : (بوي التي) .

٤٨٩ — ص : ٢٣ — :

إِذَا اللَّيْلُ أَلْقَى رَوْقَهُ دُونَ حَاجَةٍ لَنَا نَحْنُ بَاغُوها فَهَنْ مَوَارِقُهُ
وفي المطبوعة : (ورقة) خطأ . وتحت كلمة (موارقة) في المخطوطة : (خوارقة) ولم
ترد في المطبوعة .

(والحق) عرف أن الصواب (روقة) كما وردت الكلمة في «شعر مزاحم» ولكنه
تعمد كتابة الخطأ ، حيث نسب إلى الأصل خطأ (ورقة) ؟!

كَأَنَّ حُمُولَ الْجَابِرِيَّاتِ غُدُوَّةٌ بِفَيْضِ اللَّوَى نَخْلٌ تَزُولُ حَزَائِقُهُ
ومن تصحيف المطبوعة : (بغض) و(خرائقه) .

في تعليقات صاحبنا في هذه الصفحة — كما في كثير من تلك التعليقات :

١ — فقد زاد في نسب مزاحم العقيلي الشاعر ، فنسبه إلى نُمَيْرٍ فكتب (عقيل بن كعب بن نُمَيْرٍ — هذا ما اعتقده — بن عامر بن صعصعة) نعم : إنه يعتقد اعتقاداً يخالف به كل علماء النسب الذين نصّوا وقرروا أَنَّ عَقِيلًا هو ابن كعب بن عامر بن صعصعة ، وَأَنَّ نُمَيْرًا هو ابن عامر بن صعصعة ، وقيلنا عَقِيلٌ وَنُمَيْرٌ وَإِنْ جَمَعَهَا جَدٌّ وَاحِدٌ ، إِلَّا أَنَّهُمَا مَخْتَلِفَتَانِ دَارًا وَنَسَبًا .

٢ — اعتمد صاحبنا على مَرْجَعِهِ الْوَحِيدِ الْعَتِيدِ فِي تَحْدِيدِ الْمَوَاضِعِ ، وهو كتاب «مراصد الاطلاع» المملوء بالأخطاء ، فأوقعه في هُوَّةٍ مِنْ ذَلِكَ حِينَ نَقَلَ عَنْهُ : (البوابة : ثَبَّةٌ فِي طَرِيقِ نَجْدٍ عَلَى قَرْنٍ ، يَنْحَدِرُ صَاحِبُهَا إِلَى الْعِرَاقِ) (وَالْوَاقِعُ أَنَّ الْبُوبَاةَ أَرْضٌ تَبْدَأُ فِي الْإِنْحِدَارِ مِنْ قَرْنِ الْمَنَازِلِ (السَّيْلِ الْآنَ) لِلْمَتَّجِعِ إِلَى مَكَّةَ ، وَيَسْتَمِرُّ انْحِدَارَهَا حَتَّى تَتَّصِلَ بِوَادِي نَخْلَةِ الْيَمَانِيَّةِ ، وَهِيَ أَرْضٌ سَهْلَةٌ ذَاتُ رَمْلٍ ، وَالْإِبِلُ حِينَ تَسِيرُ فِيهَا مِنْ أَسْفَلِ وَادِي نَخْلَةٍ نَحْوَ قَرْنٍ لَا تَجُوزُهَا إِلَّا بِمَشَقَّةٍ لارتفاعها المتدرج ، وَلَكثْرَةِ رَمْلِهَا وَكَمَا قَالَ فِي وَصْفِهَا الْهَمْدَانِيُّ فِي كِتَابِ «صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» — ص ٤٣٩ — نَشْرُ دَارِ الْيَمَامَةِ — : (الْبُوبَاةُ أَرْضٌ مُنْقَلِبَةٌ إِلَى وَادِي نَخْلَةٍ ، وَمَصْعَدُهَا إِلَى قَرْنٍ كَثِيبٍ ، لَا تَكَادُ تَعْدُوهُ الرِّذَايَا وَالْأَنْصَاءُ) . انْتَهَى فِيهِ صُعْبَةُ السَّلُوكِ لَطَبِيعَةِ أَرْضِهَا ، وَلَيْسَتْ ثَبَّةٌ بَلْ أَرْضٌ وَاسِعَةٌ ، وَلَيْسَتْ فِي طَرِيقِ نَجْدٍ عَلَى قَرْنٍ بَلْ فِي طَرِيقِهِ مِنْ قَرْنٍ إِلَى نَخْلَةٍ فَهَكَذَا .

وسالکها لا ينحدر إلى العراق ، بل ينحدر إلى تهامة ، وإذا جازها إرتفع إلى نجد فالعراق ، وكان حجاج هذين القطرين يمرُّون بالبوابة ، وخاصَّةً القادمون من طريق الحج البصري .

وتعرف البوابة الآن باسم (البُهَيْتَاء) وأهل نجد يقولون (بهيتة) .

٤٩٢ — ص : ٢٤ — :

بِمُهْتَجِرِ الْأَلْوَانِ غَضٌّ وَيَانِعُ بِسُوحَانَ تُسْقَى كُلَّ يَوْمٍ حَدَائِقُهُ
في المطبوعة : (بسوجان) ولكن في المخطوطة (بسوحان) وتحت الحاء حاء صغيرة
— علامة الإهمال — وأرى الكلمتين خطأ ، وأنَّ الصواب (بشوكان) وما أسهل
تصحيف الكاف حاء ، وكاتب المخطوطة كثيراً ما يُصَحِّفُ والمخطوطة نفسها لم تُقرأ قراءة
تَصَحِّح ، ورواية .

وشوكان هو الموضع الذي أكثر الشعراء التشبيه بنخله . قال امرؤ القيس :
أَفَلَا تَرَى أَضْعَانَهُنَّ بِعَاسِمٍ كَالنَّخْلِ مِنْ شَوْكَانَ حِينَ صَرَامٍ
وقالوا عنه : إنه موضع بالبحرين . وقد يكون الموضع الذي قال عنه الهمداني —
صفة : ١٦٦ — : (فيسقي شوكان في أعلى وادي نجران) . لقربه من بلاد بني عُقَيْلٍ قَوْمُ
الشاعر ، كما أن النخل في وادي نجران يجود ويزهو ، لخصوبة الأرض ، ولكثرة الماء .

٤٩٣ — ص : ٢٤ — : مَرْتَحِقَاتُ كَامِيُورِ عُلُومِ رَسْمِيَّ

رَكِبْنَ الْجَرِيدَ الْخُضِرَ حَتَّى كَانَهَا زَرَابِي حَجَرٍ نُشِرَتْ وَنَمَارِقُهُ
وفي المطبوعة : (رزاي) وشرحها المحقق : (الْمَرْزَبَةُ وَالْإِرْزَبَةُ : عصية من حديد
النخ .

إن الشاعر يصف النخل ذي الجريد الخضر ، ويمثلها بالزرابي — جمع زُرْبِيَّة —
وبالنمارق — جمع نُمْرَقَةٍ — في جمال ألوانها ، وينسب الزرابي والنمارق إلى حجر قاعدة
اليمامة في عهده لكون الأشياء النفيسة تُجَلَّبُ إليها ، لأنها قاعدة ملك ، ومحلُّ ثروة
وغنا . فأية صلة بين هذا وبين (المرزبة) إنَّ الزَّرَابِي — يا أخانا — والنَّارِقُ هي البُسْطُ
الجميلة الألوان ، وما أُعِدَّ للجلوس أو الاتكاء أو النوم ، للراحة ، لا للعذاب كالمراذب
— والعياذ بالله .

٤٩٤ — ص : ٢٥ — :

وَنَوُضُ بَدَا مِنْ حَاجِيَّهَا كَانَهُ رَفِيفُ الْحَيَا تُهْدَى لِنَجْدٍ شَقَائِقُهُ
وفي (المطبوعة : (ونوصى) خطأ .

٤٩٥ — ص : ٢٥ — :

وَرُحْنَا وَكُلُّ نَفْسُهُ قَدْ تَصَعَّدَتْ إِلَى النَّحْرِ حَتَّى ضَمَّهَا مُتَضَائِقُهُ
وفي المطبوعة : (ورُجِفُ وَكُلُّ) الخ — تحريف شنيع .

٤٩٦ — ص : ٢٥ — :

مِنْ الْوَجْدِ إِلَّا مَنْ أَفَاضَ دُمُوعَهُ أَرَاخَ وَظِلُّ الْمَوْتِ تَعَشَى بَوَارِقُهُ
وفي المطبوعة (راح) .

٤٩٧ — ص : ٢٥ — :

مَنْحَتْ صَرِيحَ الْوُدِّ جَدَوَى كَرَامَةً لِحَدَوَى ، وَلَكِنِّي لِغَيْرِكَ مَازِقُهُ
حرف في المطبوعة : (لغير أَمَازِقُهُ) وزعم صاحبنا أن ما في الأصل تحريف !! .

٤٩٨ — ص : ٢٦ — :

فَشَانُهُ ، فَالْأَيَّامِي غَيْرُ وَاحِدَةٍ بَلْ أَنْتَ تَحْبِسُهُ يَا حَابِسَ الْفِيلِ
لا كما في المطبوعة : (تحسبه) .

٤٩٩ — ص : ٢٧ — :

(القرشي قال : قال عمار بن عقيل) الخ .
وسقطت كلمة (قال) الثانية من المطبوعة .

٥٠٠ — ص : ٢٦ — :

فَرَّ وَأَنْطَانِي رِشَاءً مَلَصًا .
لا (قَرَّ) إذ هذه تغير المعنى .

معجم الشيوخ

تأليف : عمر بن فهد الهاشمي المكي (٨١٢/٨٨٥ هـ)

[صدر عن (دار الجامعة للبحث والترجمة والنشر) كتاب «معجم الشيوخ» لابن فهد ، بتحقيق الأستاذ محمد الزاهي ، خريج (جامعة السربون) وأستاذ في المعاهد الثانوية في تونس ، وقد قدمه صاحب «العرب» بهذه الكلمة] .

تقديم الكتاب :

سُرِّرتُ حين علمت بأن الأستاذ الزاهي قام بتحقيق هذا الكتاب ، كما سُرِّرت — قبل ذلك — حين علمت من الأستاذ حسن معمري أنه درس كتاب «المحمدون من الشعراء» دراسة تحقيق ، وإعداد للنشر .

سررت حقاً لا لأن الكتائين جديران بالدراسة والنشر فحسب ، ففي المؤلفات التي لا تزال مهمة في زوايا المكتبات ما هو أجدر منها وأولى ، ولكنني نظرتُ إلى الأمر من جانب آخر ، هو في رأي أهم ، وهو ما زاد سروري وملأ نفسي غبطة وإنشراحاً ، إنه اتجاه شبابنا المثقف الواعي إلى تراث أمته ، وآثار سلفه الصالح ، ليتخذ منه المادة الأولى للدراسة القائمة على الاستصفاء والانتقاء والاختيار .

هذان شابان كريمان ، عاشا في قطرين عربيين ، سيطر عليهما الغرب بكل وسائل السيطرة ، ثقافة وسياسة ، وتوجيهاً وفكراً وعقيدة ، زمناً طويلاً ، فتثقف بثقافته ، ووردا مناهل علمه حتى ارتويا ، ولكنها مع ذلك لم يتأثرا تأثراً يطفئ على مشاعرهما ، فينصرفا — كما انصرف غيرهما وما أكثرهم ! — عما يجب أن يتجها إليه .

لقد وجد هذان الأستاذان الفاضلان في تراث أمتهما بُغيتها ، بل شدتها إلى ذلك التراث أواصر الصلة ، وأسباب الارتباط ، فأتجها إليه بالدراسة والبحث والاختيار ، عن وعي ، وفهم وإدراك .

أليس في اتجاهها هذه الوجهة — أيا كانت الغاية منه — من بواعث السرور ، ما

يفهم القلب أملاً بأن الأمة العربية لا تزال بخير ، ما دام في عماد حياتها في مستقبلها ، وهو شبابها الواعي المثقف من يُحسُّ إحساسها الصادق ، فيدرك مكان القوة لنفعها وصلاحها ، ثم يعمد إلى تلك المكان مستشيراً لها ، ومُزيلاً ما علق بها من غبار الماضي ، لِيُسَمِّي من وسائل الحياة والنشاط ما يبعث في الأمة روح الحركة ، ويقوي حوافز التقدم ، في ميادين العلم والثقافة على اختلافها .

لا مراء بأنه ليس من الحكمة ، ولا من صاحب الرأي ، القول بأن حياة أمة من الأمم تتوقف على اتجاهها إلى ما لها من تراث — مهما سما قدره — لكي تستغني به وحده عما زخرت به حياة العصر من وسائل الحضارة .

وليس من الحكمة الانصراف عن ذلك التراث بالاستغناء بتلك الوسائل وحدها — مهما عظمَتْ — فكما أن الإنسان لا تتوقف حياته على المادة وحدها ، فكذلك الأمة . وهل تستطيع أمة من أمم العالم — ذات كيان متميز — البقاء جامدةً غير متحركة ، في خِصْمٍ هذا الكون الهائج المضطرب ؟

أو أن تبقى حيةً ثابتةً في مكانها المتميز ، ما لم يكن لها من وسائل الثبوت والبقاء ما يتلاءم مع متطلبات حياة عصرها الذي تعيشه ، قُوَّةً وأسلوباً وحركة ، تُغالب تلك التيارات العنيفة القوية ، فتصمد ، وتقوى على صدها .

هما وسيلتان للبقاء ، قد تغني إحداهما عن الأخرى بالنسبة لأمة لا ارتباط لها بماضيهما . فهي ترضى بأن تعيش حياتها الحاضرة كما يعيش الحيوان على ظهر هذه المعمورة ما عاش من زمنه الطويل منذ أن وجد على الأرض ، وبثت الحياة التي يتساوى بها الإنسان والحيوان ١٩

أما الأمة التي تدرك أن الحياة أسمى من أن تنحصر في متطلبات (المعدة) و(الجسم) وأن الغاية من عمران هذا الكون إيجاد أسلوب من الحياة يقوم على أساس السمو العقلي بالإنسان ، ليرتفع عن صفات الحيوان ، فهي الأمة الجديرة بالبقاء والخلود ، وأن توصف بأنها (خير أمة أخرجت للناس) .

وما عمل هذا الأستاذ الكريم محمد الزاهي — وعمل إخوانه — في سبيل إحياء

تراث الأمة سوى مشاركة نافعة في توجيه الأمة وجهة الخير.

وهذا الكتاب الذي يقدمه للقراء «معجم الشيوخ» لابن فهد عالم مكة ومؤرخها في القرن التاسع الهجري ، لا ينبغي أن تقف النظرة إليه بصفته مصدراً من المصادر المهمة لدارسي الثقافة الإسلامية في أولى مدنها الكريمة ، خلال عصر محدود ، بل يجب أن تكون النظرة أعم وأشمل ، فهذا الأستاذ الذي ينتمي ويعيش في أحد الأقطار العربية الإسلامية ، بعيداً بحسبه — لا بروحه — عن هذه البلاد ، قد شدته إليها أواصر الإخاء والحب ، فكان من أثر ذلك هذا العمل الذي لا يدرك قيمته ، ولا يحس بمشقة إلا من عانى مثله .

إنه لعمل جدير بالتقدير ، وكفى .

لقد طالعت المخطوطة التي اتخذها الأستاذ المحقق أصلاً ، فحمدت له ما بذله من جهد ، فكتابتها على درجة من الصعوبة بحيث لا يستطيع قراءتها سوى من عانى مطالعة المخطوطات القديمة معاناة صبر وجلد ، وعمق نظر وطول وقت .

وهذا الكتاب : لم يؤلف إلا لطبقة خاصة من العلماء ، وهو يحلو وجهاً من أوجه الثقافة الدينية — من الناحية التاريخية — في حقبة من الزمن طغى فيها الجمود الفكري طغياناً شمل العالم الإسلامي كله . ولهذا فقد يمر القارئ بعبارات لا يتسع لها صدره ، تتعلق بالصوفية و(لبس الخرق) أبو بالحلولية كذاكر ابن عربي ، أو بتعبيرات غير مألوفة شرعاً كجملة (قاضي القضاة) و(زيارة قبر النبي) عليه الصلاة والسلام ، ونحو هذه التعبيرات أو الجمل .

ولهذا ينبغي أن تكون النظرة إلى هذا الكتاب باعتباره يسجل جانباً من حياتنا الثقافية تسجيلاً تاريخياً يجب أن نعرف هذا الجانب على علته ، حق المعرفة ، بدون تغيير أو تأثر ، لكي ندرك نعمة الله بتغيير تلك الحياة بما هو خير منها .

ولن نستطيع — إذا أردنا الاستفادة بترائنا إلا أن نقف هذا الموقف أمام كثير مما وصل إلينا من ذلك التراث وكما قيل :

لَا تَرَجُ شَيْئاً كامِلاً نَفْعُهُ فَالْغَيْثُ وَهُوَ الْغَيْثُ مِنْهُ الْغُثَاءُ

الرياض : جمادى الأولى سنة ١٤٠٢ هـ (آذار ١٩٨٢ م) حمد الجاسر

بلاد يام

[نحدث كاتب هذا عن فروع قبيلة يام في جزء رمضان وشوال — وما هو بكل حديثه ببيان منازل هذه القبيلة . و«العرب» وهي تقدم هذا البحث ترجو أن تتلقى — دائماً — من الإخوة القراء ما يوضح جوانب تاريخ بلادنا التي لا يزال كثير منها بحاجة إلى الإيضاح] .

بلاد يام تتكون من الغرب من مجموعة أودية كبار ، تنحدر من الغرب إلى الشرق ، حتى تَنَدَفِنَ في الرُّبْع الخالي ويتكون الربع الخالي من صحارى ورمال خالية من السكان ما عدا رعاة الإبل وتقع سلسلة جبل العارض في أعلا الربع الخالي حتى (خطمة) في منقع وادي حُبُونَا .

وما هي أشهر مناطق تلك البلاد :

١ — نجران يمتد من قم جبال تهامة من جبال اليمن الشمالي وينتهي قرب خَطْمَة في الرمال الربع الخالي وطوله حوالي ٤٠٠ كيل .

وترفده أودية منها : شوك ، ومروان ، ومجموعها سَدُّ نجران الذي شُيِّدَ مؤخراً . ويجوانب نجران أودية منها : نَهْوَقة ، ورجلاء ، والقابل ، ودَحْضَة ، والثائية ، والمُوفِجَة ، وزورَ وادِعة ، وشَلْيَا ، والحَضَن ، وخشيوه ، وكلها قريب بعضها من بعض ، وهي محيطة بالمدينة القديمة (أبا السعود) ، والجديدة الفيصلية ، والخالدية ، والدخل المحدود ، والحدود (ابن ثامر) .

وفي أسفل نجران مورد الخضراء عدّة معروف منذ القدم ، وبئر خباش الارتوازية منذ عهد الملك عبد العزيز ، وكذلك بئر المنخلي قرب خطمه .

٢ — وادي حُبُونَا شمالاً من نجران نحو ٧٠ كيلاً ، فيه قرى وموارد قديمة وترفده أودية .

فالقري من أسفل الوادي حتى أعلاه :

قرية حبونا للسلوم .

قرية بني هميم لبني هميم .

قرية المجمع .

قرية غنيمة لآل البحري .

قرية النقي : لهم أيضاً .

قرية الحرشف للبطحين .

قرية هداة : لآل العرجا .

قرية أم الغيران .

قرية الوحي لآل سليم .

الجفة .

الخانق .

وأعلاها شمالاً بدر الجنوب^(١) .

وظهران وادعة أعلاها جنوباً وهو لوادعة ويتبع إمارة عسير .

وسكان قري حبونا كلهم من قبائل مذكر بن يام بادية وحاضرة .

وبدر سكانه من قبيلة الوعلة من مذكر .

وهناك قري قديمة شبه مهجورة منها : كهلان ، ومطارة ، وهي قرب بدر الجنوب .

وفيه آبار معروفة منها الحُصَيْنَّة ، وسلوى .

وهناك آبار قديمة للعجمان صارت اليوم شبه قري ، سكنها غيرهم ومن قبائلهم ولا

يزال هناك منهم آل سفران ، ومن تلك الآبار بئر عَجِيم ، وبئر فايد ، وبئر أم الحمام ،

وبئر أم حجر ، وبئر كهلان ، وكلها تعود للعجمان قبل رحيلهم من وطنهم الأصلي (بلاد

يام) .

ويوجد قصر مُشَيَّد برأس جبل قرب تلك الآبار ينسب إلى شقيق عجم ووعيل ،

المدعو (غصن) وذلك قبل أن يرحل إلى جبل الرِّيث وهو من عجائب الآثار في بلادنا

ويسمى قصر (غصن) حتى اليوم وهو غير مسكون .

حبونا : اسمها وليس حبونن أو حبونة كما في «صفة جزيرة العرب» .

٣ — وادي ثار يمتد من الغرب إلى الشرق ويسيل في أسفل وادي حبونا كما هو موضح في الخارطة وطول وادي حبونا مع جميع الأودية التي تسيل فيه حوالي ٤٠٠ كيل ، ووادي ثار فيه آبار قديمة منها :

بئر البراق وليست البراق كما ورد في «صفة جزيرة العرب» ص ٢٥٤ .
بئر غراء .

وبئر الخرماء وفي أعلى وادي ثار فيما يسمونه سادة وشن — بئر مرصوفة بالحجر ، وهي لأجداد قبيلة آل فطيح من الوعلة ، اسمها بئر العلين ، ولها تاريخ معروف حيث وقع عليها عدة وقعات في العصور الماضية ، وهي قرب بدر الجنوب ، وكذلك بئر الجوف لآل سالم من الوعلة وفي وادي ثار مزارع وهجر ومراكز حكومية .

٤ — وادي قطن ويبعد من وادي ثار مسافة ٣٥ كيلاً شمالاً ويعود سيله في أسفل حبونا قرب الحصينة وفي جانبه عد^(٢) يسما العين والقرين ، وهما موردان مجتمعان : العين بئر في عرض جبل شبه نبع ، والقرين قلت ماء، وهما في شعيب واحد .
وفيه عد^(٢) العضبات في وسط الوادي وفيه اليوم مزارع ونخل ، وفي أعلاه غابات سدر ، ويسكنه آل مطلق من قبيلة الوعلة من مذكر يام (أنظر مجلة «العرب» : ٧٨٤/١٦) .

٥ — وادي وسط ، وهو وادٍ كبير إلا أنه ليس بطويل ، ويجتمع فيه عدة أودية منها الظوير ، والبيض وبنى سلام ، وتغلل ، وفيه مياه كثيرة تنقطع حين يتأخر عنها المطر ، وفيه عد^(٢)ان هما : الوهلان ، و(أبا الرخم) ، وبالوهلان مزرعة نخل زرعها الشيخ ذيب المهان — عليه رحمة الله — قبل حوالي ثلاثين عاماً ، ولا زالت أسرته يستغلون ثمرها سنوياً . وأما (أبا الرخم) ففيه مزرعة كبيرة لمبارك بن بلال من قبيلة آل فطيح ، وحواليه عدة مزارع ولا يزال سكان تلك المنطقة ينتظرون مساعدة الدولة لهم ليزرعوا تلك الأرض الصالحة .

ويبعد وادي وسط من وادي قطن ٦٥ كيلاً شمالاً ، وسيله يذهب شمالاً بشرق
ويجتمع مع عدة أودية

٦ — وادي طلحام ، ويبعد مسافة ٢٥ كيلاً من وسط شمالاً ، وطول ذلك
الوادي في حدود ٣٠٠ كيل ويجمع فيه أودية منها : عشارة ، وحميران ، وسويدان ،
ورناد ، والمغوى .

وتقع الصفاح في فرعة سويدان ، وقد ورد اسم الصفاح في كتاب «صفة جزيرة
العرب» — في ص ٢٥٤ وسماه السفاح — واسمه الصفاح في أعلى وادي طلحام ،
وليس في ثار .

والحقيقة أن المؤلف على حق حيث أن أعالي تلك الأودية متقاربة جداً ، والذي يَمُرُّ
بها بدون أن يكون يعرفها معرفةً جيّدةً يصعب عليه أن يُميّز بين أعلى كل واحد عن الآخر
حيث أنها شبه متشابكة .

وفي وادي طلحام موارد منها : المريفق ، وقحرة ، والنطاق ، والحفيرة ، والحنية ،
والوديكة ، والهلالية ، وكلها لا بُدَّ من حفرها عاماً بعد عام ، حيث أن مياهها تنزل —
مع قلة الأمطار .

٧ — وادي الصحن : وهو مجتمع واديين وادي مخضوب ، ووادي ذبوب ، وفي
ذبوب قلت ماء كبير وفي ذبوب اليوم مزارع عديدة ، وآبار (ارتوازية) وهو يبعد مسافة
١٥ كيلاً من وادي طلحام ، وسيلها يجمع .

وفي مجتمع تلك الأودية عدُّ (يَدَمَة) التي أصبحت قرية كبيرة حيث تمّ توزيع ما
يقرب من ألف قطعة سكنية على سكانها ، وسكانها من قبيلة الوُعلة ..

لم أذكر عدّ (الحشرج) الذي يقع في أسفل وادي وسط وهو عدّ قديم مطويٌّ
بالحجر ، ويورد حتى الآن .

٨ — وادي اللجام : مسافة ٥٠ كيلاً شمالاً وهو ينقسم إلى ثلاثة أودية : راسان ،
و(أبا لخرجان) ، وعالم ، وبه قلت ماء كبير وقد ذكر في «صفة جزيرة العرب» ص
٢٥٤ .

وفي أعلى تلك الأودية مياه منها : الكوكب ، والوقيرة ، ومدى ، والجفرة ، وهي في فوارع الجبال .

٩ — وادي الحبط : ينقسم إلى ثلاثة أقسام : قدس ، والزردوم ، والجحر آخرها شمالاً في قدس قلت ماء .

والزردوم فيه هجرة قديمة اسمها (الجباب) وفيها نخل ، وهي اليوم مهجورة من السكان ، ويملكها الرشيد من الوعلة منذ القدم .

وتجتمع تلك الأودية التي هي وسط وطلحام وصحن ومخضوب واللجام والحبط ، وما يسيل فيها من أودية وشعبان في موضع يسمى السليل ، ويكون منقعه في أعلى الربع الخالي ، وبقرب التقائها تمر من بين جبلين هما : عان الهفاف ، وعان النعامة ، وفي جبل سنح في المنقع حيث يكون مَحِيرٌ تلك الأودية .

ملاحظة حول وادي ثار :

في أعلى وادي ثار عدة أماكن لم نذكرها منها الحلقوم ، وبني حجر ، وبها غابات من أشجار السدر ، وتملكها قبيلة آل مفرح من آل مطلق من الوعلة ، وهجرة الثوعة ، والرحاب ، وفرعة ، ووادي خميران ، وخضيران .

ويوجد آثار تعدين كثيرة في (سادة) و(جبل قيان) وعليها حراسة من قبل شركة التنقيب مع العلم بأن تلك الأماكن كانت تسمى من قديم الزمان (بالمصانع) .

(٢) يام وجيرانهم :

يحاور قبيلة يام من الجهة الجنوبية قبيلة وائلة من جهة الجبال وقبيلة دهم من جهة البقع ، والرمال وائلة ودهم من همدان .

والجزء الغربي الجنوبي : قبيلة وادعة الهمدانية ومقرهم (ظهران) .

ومن جهة الغرب إلى الشمال : قبيلة قحطان بمسافة تقدر بحوالي ٤٥٠ كيلاً .

ومن جهة الجزء الشمالي الشرقي أي (نجد) قبيلة الدواسر .

رحلة القيرواني التيمي

إلى الحج

(٧)

يواصل صاحب الرحلة تدوين أخبار رحلته كل يوم من أيام إقامته في المدينة المنورة ، فيذكر مما حدث له يوم الجمعة الثامن والعشرين من محرم سنة ١٣٣٢ — اجتماعه بالشيخ أحمد البرزنجي وأنه أجازته في جميع العلوم ، وبالشيخ محمد معصوم — شيخ الطريقة النقشبندية الهندي ، وأنه أجازته ، وكذا يوسف النبهاني ومحمد جعفر الكتاني . والشيخ محمد بن عزّوز بن مصطفى بن الشيخ المختار ، صاحب زاوية أولاد جلال ، في عمل بسكرة ، قدم للزيارة فاجتمع به في مجلس الشيخ عمر حمدان .

وتقدمت الإشارة إلى ما يتصف به ذلك الزمن من جمود فكري ، طغت فيه في العالم الإسلامي موجة التخريف ، وانتشرت الفرق الصوفية ، وكثر معتقوها . ولهذا نجد الشيخ القيرواني يُشيدُ بذكر شيوخها ، ويُعَدُّ ما وصل إليه من مؤلفات أصحابها

ومن جهة الشرق ليس هناك من جيران لقبيلة يام حتى حدود حكومتنا مع أشقائنا من دول الخليج والسبب في ذلك الربع الخالي .
ويام وجيرانهم إخوة متحابون ، شملهم العدل والأمن والرخاء في عهد حكومتنا الرشيدة — أيدها الله ، ووفقها لما فيه صلاح البلاد وارضاء ربّ العباد — سبحانه وتعالى —

نجران : محمد بن ذيب المهّان

الحواشي :

(١) كلمة (الجنوب) للتفريق بين بدر هذا وبدر الواقع بقرب المدينة الذي وقعت فيه وقعة بدر المذكورة في القرآن الكريم (العرب) .

(٢) العِدُّ : هو ماء البئر القوي الذي لا ينضب صيفاً أو شتاء ، بخلاف التَّمَد (العرب) .

رحلة القيرواني التيمي

إلى الحج

(٧)

يواصل صاحب الرحلة تدوين أخبار رحلته كل يوم من أيام إقامته في المدينة المنورة ، فيذكر مما حدث له يوم الجمعة الثامن والعشرين من محرم سنة ١٣٣٢ — اجتماعه بالشيخ أحمد البرزنجي وأنه أجازته في جميع العلوم ، وبالشيخ محمد معصوم — شيخ الطريقة النقشبندية الهندي ، وأنه أجازته ، وكذا يوسف النبهاني ومحمد جعفر الكتاني . والشيخ محمد بن عزّوز بن مصطفى بن الشيخ المختار ، صاحب زاوية أولاد جلال ، في عمل بسكرة ، قدم للزيارة فاجتمع به في مجلس الشيخ عمر حمدان .

وتقدمت الإشارة إلى ما يتصف به ذلك الزمن من جمود فكري ، طغت فيه في العالم الإسلامي موجة التخريف ، وانتشرت الفرق الصوفية ، وكثر معتقوها . ولهذا نجد الشيخ القيرواني يُشيدُ بذكر شيوخها ، ويُعَدُّ ما وصل إليه من مؤلفات أصحابها

ومن جهة الشرق ليس هناك من جيران لقبيلة يام حتى حدود حكومتنا مع أشقائنا من دول الخليج والسبب في ذلك الربع الخالي .
ويام وجيرانهم إخوة متحابون ، شملهم العدل والأمن والرخاء في عهد حكومتنا الرشيدة — أيدها الله ، ووفقها لما فيه صلاح البلاد وارضاء ربّ العباد — سبحانه وتعالى —

نجران : محمد بن ذيب المهّان

الحواشي :

(١) كلمة (الجنوب) للتفريق بين بدر هذا وبدر الواقع بقرب المدينة الذي وقعت فيه وقعة بدر المذكورة في القرآن الكريم (العرب) .

(٢) العِدُّ : هو ماء البئر القوي الذي لا ينضب صيفاً أو شتاء ، بخلاف التَّمَد (العرب) .

ككتاب «النفحة الأحمدية في بيان الأوقات المحمدية» و«نور الغسق» في بيان هل اسم الجلالة مُرتَجَلٌ أو مشتق» وهما لمحمد الغيث بن الشيخ محمد مصطفى ماء العينين ، و«نعت البدايات وتوصيف النهايات» له و«جامع كرامات الأولياء» للنهباني ، وبهامشه «نشر المحاسن الغالية» في فضل مشايخ الصوفية .

ومن الكتب المطبوعة التي ذكرها : «الثرثيا لمن كان بعجائب القرآن حَفِيًّا» لمحمد عيسى الجزائري وهو مطبوع في تونس ، و«تقريب الأصول» لتسهيل الوصول لمعرفة الرب سبحانه وتعالى والرسول» لمفتي الشافعية في مكة أحمد دحلان ، مطبوع بمصر . و«مبارق الأنوار» في شرح مشارق الأنوار» للصاغاني ، لعبد اللطيف بن عبد العزيز المعروف بابن الملك — مطبوع في اصطنبول ، «وزهر الأفنان من حديقة ابن الونان» طبع فاس ، و«تميز الطيب من الخبيث» فيما دار على الألسنة في الحديث» للدَّيَّع ، مطبوع في مصر ، ورحلة الشيخ بن الناصر ، جزءان في مجلد — بمطبعة فاس — وهي «الرحلة الناصرية» و«نعت البدايات ، وتوصيف النهايات» لماء العينين طبع فاس . من استعراض أسماء هذه الكتب يتضح مَشْرَبُ الشيخ القيرواني وتأثره بما سيطر على علماء عصره من خمول فكري .

وهو في سرد وقائع يومه وتدوينها لا يعدم قارئ رحلته من إشارات موجزة ذات فائدة تاريخية ، فكان مما سجَّل في هذا اليوم ما نصه : (من «خلاصة الوفا» ما نصّه : دار حسن بن زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب — رضي الله عنهم — دخل فيها الأطم الذي يُدعى بِقَوْرِع ، وفي موضعها اليوم دار الإشراف المنايفة ذات الساياط المتصل بالمدرسة الشهابية ، وما في غربيها إلى دار بني صالح . أخبرنا الشيخ سيدي إبراهيم الخربوتي أنّ دار الحسن المذكورة هي الآن (كتبخانة) شيخ الإسلام ، والتي تواجه بابها دار جعفر الصادق ودار أبي أيوب) انتهى وقد دخلت الدور الثلاث في الحرم النبوي الشريف حين وُسِّعَ في عصرنا .

ثم ذكر من مدرسي الحرم المدني : الشيخ عبدالله الوقيصي الحنبلي ، يُقْرَأُ الفقه الحنبلي بين العشاءين ، والشيخ علي منصور المصري الشافعي المهاجر إلى المدينة ، والشيخ علي مُحَضَّر الحَضْرَمي المهاجر يُقْرَأُ «الاقناع» في المذهب الشافعي .

وفي ثالث صفر ١٣٣٢ — يصف ما شاهده في (الكتبخانة المحمودية) من الكتب ،
فيذكر :

أن مما وجد على «الترمذي» ما نصه : (قال الإمام أبو عبدالله محمد بن عمر بن
رُشَيْدٍ : الذي عندي أنَّ الأقربَ إلى التحقيق أن يقال : إنَّ كتاب الترمذيَّ تضمَّنَ
الحديث مصنَّفًا على الابواب ، وهو عِلْمٌ برَأْسِهِ والفقه علم ثان ، وعلم الأحاديث علم
ثالث ، والأسماء والكنى رابع ، والتعديل والتجريح خامس ، ومن أدرك النبي ﷺ
ومن لم يُدركه مِنَّ أسندَ عنه في كتابه سادس ، وتعدد من روى الحديث سابع ، وزاد
ابنُ سَيِّدِ الناس : وما تضمَّنَهُ من بيان الشذوذ ثامن ، ومن الموقوف تاسع ، ومن
المُدْرَج وهو عاشر . وقد يذكر أحياناً قياس المسافات وهو حادي عشر ، ويذكر أحياناً
التنبية على معرفة الطبقات أو ما يجري مَجْرَى ذلك ، فهو ثاني عشر . وكان الترمذي
يقول : قال لي محمد بن إسماعيل البخاري : انتفعتُ بك أكثر مما انتفعتُ بي . انتهى
من خط الشيخ عابد بن أحمد علي الأنصاري الأيوبي السندي مولداً النقشبندي
طريقة) .

ووصف تلك المكتبة بقوله : (وهذه (الكتبخانة) تنسب إلى السلطان محمود ، بأبها
مجاور للحرم ، قرب باب السلام ، يفتح بأبها إلى القبلة ، وبها — أي أسفلها —
مدرسة ، و(الكتبخانة) من أعلى ، وبها عدد كثير من الكتب) وذكر من كتبها :
«منحة الباري ، في جمع روايات صحيح البخاري» للشيخ محمد عابد
الأنصاري .

«نزهة المحكم وبهجة المفهم ، شرح صحيح مسلم» للإمام القرطبي .

«تنوير الحوالك على موطأ مالك» الأول .

قطعة من «شرح الموطأ» لابن عبد البر ، وأخرى لعلّي القاري .

«الفتح الرحمانى في شرح الموطأ» لمحمد بن الحسن الشيباني — الأول .

وذكر الشيخ القيرواني أنه في يوم الخميس زار مدرستين إحداهما فيها جماعة من الترك

مَا اتَّفَقَ لَفْظُهُ وَافْتَرَقَ مُسَمَّاهُ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَنْكِنَةِ

للامام محمد بن موسى الحازمي

٥٨٤/٥٤٨

- ١٥ -

١٨٠ — بَابُ جُرَادٍ وَجِدَادٍ ^(١) .

أَمَّا الْأَوَّلُ بَعْدَ الْجَيْمِ الْمَضْمُومَةِ رَاءً ، وَآخِرُهُ دَالٌ مُهْمَلَةٌ — : مَاءٌ فِي دِيَارِ بَنِي تَمِيمٍ عِنْدَ الْمُرُوتِ ^(٢) .

وبخاري ، والثانية فيها الشيخ الشريف البزرتي ، تلميذ الشيخ العزيز الوزير التونسي ، وترك بياضا لكتابة اسمي المدرستين ففاته ذلك .

وأثنى على الشيخ محمد توفيق الأيوبي الأنصاري الشامي — من ذرية أبي أيوب الأنصاري — وذكر أنه يقرء بمكتب العلوم ، يعلم اللغة التركية ، وأنه أجازته ، وأنه سهر معه في دار الشيخ عمر حمدان

ولم يَفْتَهُ تسجيل أسماء المكلفين بـ (كتبخانة شيخ الإسلام) على هذا النحو : السيد عبد القادر حواري بن الشيخ محمد حواري أفندي — مدير (الكتبخانة) الأعضاء : الشيخ إبراهيم الحروبوطي ، والسيد مصطفى ، وعمر أفندي ، وراشد أفندي : مجلد (الكتبخانة) ومصطفى أفندي : بوابها ، حسن أغا : سقاؤها .

ومن اجتمع به من العلماء في مجلس أحمد الشامي : عبد المحسن بن السيد أسعد بن السيد عبد المحسن بن أحمد أسعد — والشيخ مهدي أحمد بن العلامة محمد ظافر ، والأمير شكيب أرسلان بن حمود ، يتصل نسبه بالنعمان بن المنذر اللخمي ، أحد أمراء جبل لبنان ، وهو المكلف بالكلية الإسلامية ، المسماة بـ (مدرسة دار الفنون) التي ستحدث في المدينة . كذا قال .

وَفِي حَدِيثِ حُصَيْنِ بْنِ مُشَمَّتٍ أَنَّهُ وَفَدَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَايَعَهُ بَيْعَةَ الْإِسْلَامِ ، وَصَدَّقَ إِلَيْهِ مَالَهُ فَأَقْطَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِيَاهًا عِدَّةً مِنْهَا جُرَادٌ — وَبَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثِ يَقُولُهُ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ — وَمِنْهَا السُّدِيرَةُ ، وَمِنْهَا الثَّمَادُ ، وَالْأَصِيهَبُ^(٣) .

وَأَمَّا الثَّانِي — أَوَّلُهُ جِيمٌ مَكْسُورَةٌ وَدَالَتَيْنِ مُهْمَلَتَيْنِ : مَوْضِعٌ^(٤) .

حواشي :

- (١) في كتاب نصر : (باب جرّاد ، وجدّاد ، وخدّاد ، وجرباب ، وجراف) .
 (٢) قال نصر — في تعريف جرّاد : (رَمْلَةٌ عَرِيضَةٌ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْبَحْمَةِ ، فِي دِيَارِ بَنِي تَمِيمٍ ، بَيْنَ حَابِلٍ وَالْمُرُوتِ ، وَقِيلَ : فِي دِيَارِ بَنِي عَامِرٍ . وَقِيلَ : أَرْضُ بَيْنَ عَلِيٍّ تَمِيمٍ وَسُقْلَى قَيْسٍ ، وَقِيلَ : جَبَلٌ) .
 وَنَقَلَ ياقوت في «معجم البلدان» كلامَ نَصْرِ بِنَصِهِ بَعْدَ أَنْ أورد : جرّادٌ — بوزن غرابٍ — : ماءٌ في ديارِ بَنِي تَمِيمٍ عِنْدَ الْمُرُوتِ ، كَانَتْ بِهِ وَقْعَةُ الْكَلَّابِ الثَّانِيَةِ وَقَالَ جَرِيرٌ :
 وَلَقَدْ عَرَكْنَ بِآلِ كَعْبٍ عَرَكَةً يَلُوى جُرَادٌ ، فَمَا تَرَكْنَ عَمِيدًا —
 ثُمَّ أوردَ خَيْرَ الْإِقْطَاعِ : وَبَعْدَ كَلِمَةِ الْأَصِيهَبِ : وَسَأَلْتُ أَغْرَابِيَا آخَرَ : كَيْفَ تَرَكْتَ جُرَادًا ؟ فَقَالَ : تَرَكْتُهُ كَأَنَّهُ نِعَامَةٌ جَائِئَةٌ بِعَيْنِي مِنَ الْخِصْبِ . وَقَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ :

لِلْمَازِنِيَّةِ مُضْطَافٌ وَمُرْتَبِعٌ مِمَّا رَأَتْ أُوْدُ ، فَالْمِقْرَاءُ فَالْجَرَجُ
 مِنْهَا بِنَعْفٍ جُرَادٍ وَالْقَبَائِضُ مِنْ وَادِي جُفَافٍ مَرَادُنِيَا وَمُسْتَمَعٌ

- أَرَادَ : مَرَأً دُنْيَا ، فَخَفَّفَ الْهَمْزَةَ . انْتَهَى كَلَامُ يَاقُوتَ وَفِيهِ مَا لَمْ يَتَّضِحْ لِي وَجْهُ صَوَابِهِ :
 ١ — فَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ عَنْ وَقْعَةِ الْكَلَّابِ عِنْدَ ذِكْرِ جَدُودٍ ، وَهُوَ مَوْضِعٌ فِي شَرْقِ الْجَزِيرَةِ ، بَيْنَ الْمُرُوتِ وَسُطْهَا ، يَقَعُ بَعِيدًا عَنْ مَوْضِعِ جَدُودٍ ، فَهُوَ لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا ، فِي الْجَنُوبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ إقْلِيمِ الْوَشْمِ ، وَالْمَسَافَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَدُودٍ تَبْلُغُ مِائَاتِ الْأَمْيَالِ .
 ٢ — يَظْهَرُ أَنَّ فِي عِبَارَةِ يَاقُوتَ نَقْصًا ، فَمَنْ هُوَ الْأَعْرَابِيُّ الْأَوَّلُ ، وَمَنْ السَّائِلُ ؟ أَسْتَبْعَدُ أَنْ يَكُونَ يَاقُوتَ ، إِنْ هُوَ نَاقِلٌ ، وَكَثِيرًا مَا يَقَعُ فِي عِبَارَةِ النَّاقلِ نَقْصٌ .

أَمَّا كَلَامُ نَصْرِ فَيُمْكِنُ تَوْجِيهِهُ عَلَى مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، سَوَى قَوْلِهِ : (بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْبَحْمَةِ) فَهَذَا يَفْهَمُ مِنْهُ وَقُوعُ جُرَادٍ شَرْقَ الْجَزِيرَةِ ، وَلَا مَخْرَجَ مِنْ هَذَا سَوَى الْقَوْلِ بِأَنَّ اسْمَ جُرَادٍ يَطْلُقُ عَلَى مَوْضِعَيْنِ : أَحَدُهُمَا بِقُرْبِ الْمُرُوتِ ، حَيْثُ تَتَقَارَبُ حَدُودُ بِلَادِ تَمِيمٍ بِبِلَادِ بَنِي عَامِرٍ ، الَّذِينَ مِنْهُمْ بَنُو قُشَيْرٍ . وَكَلِمَةُ (جَبَلٍ) قَدْ تَكُونُ نَصْحِيفَ خَيْلٍ ، وَهُوَ رَمْلٌ ، أَوْ أَنَّ الْجَبَلَ هُوَ الْوَاقِعُ شَرْقًا ، عَلَى مَا يَفْهَمُ مِنْ شَعْرِابِنِ مُقْبِلٍ ، إِذَا التَّعَفُّ أَنْفَ الْجَبَلِ ، وَمِنْ الْمَوَاضِعِ الَّتِي ذَكَرَهَا مَا هُوَ شَرْقُ الْجَزِيرَةِ مِثْلُ أُوْدٍ وَجُفَافٍ وَالْجَرَجِ — تَحَدَّثْتُ عَنْهَا فِي كِتَابِ (شِمَالِ الْمَمْلَكَةِ) مِنْ «الْمَعْجَمِ الْجُغْرَافِيِّ» وَفِي كِتَابِ (الْمَنْطِقَةِ الشَّرْقِيَّةِ) وَقَدْ قَالَ الْبَكْرِيُّ فِي «مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ» عَنْ جُرَادٍ مَا نَصَّهُ : مَوْضِعٌ ذُو كُتْبَانٍ — وَأورد قول أبي دُوَادٍ :

فَبَاذَا ثَلَاثَ وَائْتَنَانِ وَأَرْبَعَ مَشَى الْهَجَانِ عَلَى كَثِيرٍ جُرَادٍ

مَا اتَّفَقَ لَفْظُهُ وَافْتَرَقَ مُسَمَّاهُ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَنْكِنَةِ

للامام محمد بن موسى الحازمي

٥٨٤/٥٤٨

- ١٥ -

١٨٠ — بَابُ جُرَادٍ وَجِدَادٍ ^(١) .

أَمَّا الْأَوَّلُ بَعْدَ الْجَيْمِ الْمَضْمُومَةِ رَاءً ، وَآخِرُهُ دَالٌ مُهْمَلَةٌ — : مَاءٌ فِي دِيَارِ بَنِي تَمِيمٍ عِنْدَ الْمُرُوتِ ^(٢) .

وبنجارى ، والثانية فيها الشيخ الشريف البزرتي ، تلميذ الشيخ العزيز الوزير التونسي ، وترك بياضا لكتابة اسمي المدرستين ففاته ذلك .

وأثنى على الشيخ محمد توفيق الأيوبي الأنصاري الشامي — من ذرية أبي أيوب الأنصاري — وذكر أنه يقرء بمكتب العلوم ، يعلم اللغة التركية ، وأنه أجازته ، وأنه سهر معه في دار الشيخ عمر حمدان

ولم يَفْتَهُ تسجيل أسماء المكلفين بـ (كتبخانة شيخ الإسلام) على هذا النحو : السيد عبد القادر حوارى بن الشيخ محمد حوارى أفندي — مدير (الكتبخانة) الأعضاء : الشيخ إبراهيم الحروبوطي ، والسيد مصطفى ، وعمر أفندي ، وراشد أفندي : مجلد (الكتبخانة) ومصطفى أفندي : بوابها ، حسن أغا : سقاؤها .

ومن اجتمع به من العلماء في مجلس أحمد الشامي : عبد المحسن بن السيد أسعد بن السيد عبد المحسن بن أحمد أسعد — والشيخ مهدي أحمد بن العلامة محمد ظافر ، والأمير شكيب أرسلان بن حمود ، يتصل نسبه بالنعمان بن المنذر اللخمي ، أحد أمراء جبل لبنان ، وهو المكلف بالكلية الإسلامية ، المسماة بـ (مدرسة دار الفنون) التي ستحدث في المدينة . كذا قال .

وَفِي حَدِيثِ حُصَيْنِ بْنِ مُشْتَمٍ أَنَّهُ وَفَدَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَايَعَهُ بَيْعَةَ الْإِسْلَامِ ، وَصَدَّقَ إِلَيْهِ مَالَهُ فَأَقْطَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِيَاهًا عِدَّةً مِنْهَا جُرَادٌ — وَبَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثِ يَقُولُهُ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ — وَمِنْهَا السُّدِيرَةُ ، وَمِنْهَا الثَّمَادُ ، وَالْأَصِيْهَبُ^(٣) .

وَأَمَّا الثَّانِي — أَوَّلُهُ جِيمٌ مَكْسُورَةٌ وَدَالَتَيْنِ مُهْمَلَتَيْنِ : مَوْضِعٌ^(٤) .

حواشي :

- (١) في كتاب نصر : (باب جرّاد ، وجدّاد ، وخدّاد ، وجرباب ، وجراف) .
 (٢) قال نصر — في تعريف جرّاد : (رَمْلَةٌ عَرِيضَةٌ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْبَحْمَةِ ، فِي دِيَارِ بَنِي تَمِيمٍ ، بَيْنَ حَابِلٍ وَالْمُرُوتِ ، وَقِيلَ : فِي دِيَارِ بَنِي عَامِرٍ . وَقِيلَ : أَرْضٌ بَيْنَ عَلِيٍّ تَمِيمٍ وَسُقْلَى قَيْسٍ ، وَقِيلَ : جَبَلٌ) .
 وَنَقَلَ ياقوت في «معجم البلدان» كلامَ نَصْرِ بِنَصْبِهِ بَعْدَ أَنْ أورد : جرّاد — بوزن غراب — : ماءٌ في ديار بني تميم عند المُرُوتِ ، كانت به وقعةُ الكُلابِ الثانيةِ وَقَالَ جَرِيرٌ :
 وَلَقَدْ عَرَكْنَ بِآلِ كَعْبٍ عَرَكَةً يَلُوى جُرَادٌ ، فَمَا تَرَكْنَ عَمِيدًا —
 ثم أوردَ خَيْرَ الْإِقْطَاعِ : وَبَعْدَ كَلِمَةِ الْأَصِيْهَبِ : وَسَأَلْتُ أَغْرَابِيًّا آخَرَ : كَيْفَ تَرَكْتَ جُرَادًا ؟ فَقَالَ : تَرَكْتُهُ كَأَنَّهُ نَعَامَةٌ جَائِمَةٌ بِعَيْنِي مِنَ الْخِصْبِ . وَقَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ :

لِلْمَازِنِيَّةِ مُضْطَافٌ وَمُرْتَبِعٌ مِمَّا رَأَتْ أَوْدٌ ، فَالْمِقْرَاءُ فَالْجَرَجُ
 مِنْهَا بِنَعْفٍ جُرَادٍ وَالْقِيَانُضَ مِنْ وَادِي جُفَافٍ مَرَادُئِهَا وَمُسْتَمَعٌ

- أَرَادَ : مَرَأً دُنْيَا ، فَخَفَّفَ الْهَمْزَةَ . انْتَهَى كَلَامُ ياقوتَ وَفِيهِ مَا لَمْ يَتَّضِحْ لِي وَجْهُ صَوَابِهِ :
 ١ — فَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ عَنْ وَقْعَةِ الْكُلابِ عِنْدَ ذِكْرِ جَدُودٍ ، وَهُوَ مَوْضِعٌ فِي شَرْقِ الْجَزِيرَةِ ، بَيْنَ الْمُرُوتِ وَسُطْهَا ، يَقَعُ بَعِيدًا عَنْ مَوْضِعِ جَدُودٍ ، فَهُوَ لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا ، فِي الْجَنُوبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ إقْلِيمِ الْوَشْمِ ، وَالْمَسَافَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَدُودٍ تَبْلُغُ مِائَاتِ الْأَمْيَالِ .
 ٢ — يَظْهَرُ أَنَّ فِي عِبَارَةِ ياقوتَ نَقْصًا ، فَمَنْ هُوَ الْأَعْرَابِيُّ الْأَوَّلُ ، وَمَنْ السَّائِلُ ؟ أَسْتَبْعَدُ أَنْ يَكُونَ ياقوتَ ، إِنَّمَا هُوَ نَاقِلٌ ، وَكَثِيرًا مَا يَقَعُ فِي عِبَارَةِ النَّاقلِ نَقْصٌ .

أَمَّا كَلَامُ نَصْرِ فَيُمْكِنُ تَوْجِيهِهُ عَلَى مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، سَوَى قَوْلِهِ : (بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْبَحْمَةِ) فَهَذَا يَفْهَمُ مِنْهُ وَقُوعُ جُرَادٍ شَرْقَ الْجَزِيرَةِ ، وَلَا مَخْرَجَ مِنْ هَذَا سَوَى الْقَوْلِ بِأَنَّ اسْمَ جُرَادٍ يُطْلَقُ عَلَى مَوْضِعَيْنِ : أَحَدُهُمَا بِقُرْبِ الْمُرُوتِ ، حَيْثُ تَتَقَارَبُ حَدُودُ بِلَادِ تَمِيمٍ بِبِلَادِ بَنِي عَامِرٍ ، الَّذِينَ مِنْهُمْ بَنُو قُشَيْرٍ . وَكَلِمَةُ (جَبَلٍ) قَدْ تَكُونُ نَصْحِيفَ خَيْلٍ ، وَهُوَ رَمْلٌ ، أَوْ أَنَّ الْجَبَلَ هُوَ الْوَاقِعُ شَرْقًا ، عَلَى مَا يَفْهَمُ مِنْ شَعْرِ ابْنِ مُقْبِلٍ ، إِذِ التَّعْفُ أَنْفَ الْجَبَلِ ، وَمِنْ الْمَوَاضِعِ الَّتِي ذَكَرَهَا مَا هُوَ شَرْقُ الْجَزِيرَةِ مِثْلُ أَوْدٍ وَجُفَافٍ وَالْجَرَجِ — تَحَدَّثْتُ عَنْهَا فِي كِتَابِ (شِمَالِ الْمَمْلَكَةِ) مِنْ «الْمَعْجَمِ الْجُغْرَافِيِّ» وَفِي كِتَابِ (الْمَنْطِقَةِ الشَّرْقِيَّةِ) وَقَدْ قَالَ الْبَكْرِيُّ فِي «مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ» عَنْ جُرَادٍ مَا نَصَّهُ : مَوْضِعٌ ذُو كُتْبَانٍ — وَأورد قول أبي دُوَادٍ :

فَبَاذَا ثَلَاثَ وَائْتَنَانِ وَأَرْبَعَ مَشَى الْهَجَانِ عَلَى كَثِيرٍ جُرَادٍ

ولشاعر لَمْ يُسَمَّ :

أَقُولُ لِسَاقِي عَجَلِي وَحَنَّتْ إِلَى الْوَقْبَا وَنَحْنُ عَلَى جُرَادٍ

وأضاف : وكان لهدان على ربيعة يومٍ بِجَرَادٍ ، وقال شاعرهم :
وَيَوْمَ جُرَادٍ لَمْ تَدْعُ لِرَبِيعَةٍ وَإِخْوَتَهَا أَنْفًا لَهُمْ غَيْرَ أَجْدَعَا
وذكر في كلامه على إنبط : نَقَا صَغِيرٍ مِنْ رَمْلٍ قَرْدُ ، من الرَّمْلَةِ التي يقال لها جرَاد .
وإنبط في الشمال الشرقي من الجزيرة — حددت موقعه في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» .
وذكر البكريُّ أيضاً عَنْ دُوَّارٍ : قَالَ عُمَارَةُ : دُوَّارُ مَاءٍ لِنَبِيِّ أُسَيْدَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ ، بِجَرَادٍ .
وبلاد بني أُسَيْدٍ بقرب طريق حاج البصرة من أسفلها إلى شرق القصيم — مع قومهم بني عَمْرٍو ، ومن
بلادهم في القصيم الشقق والحملة بقرب النباخ (الأسياح) .

ويفهم مما تقدّم من الأقوال أن اسم جُرَادٍ يطلق على موضعين — إن لم يكن موضع — وأشهرها الوارد في
الحديث الذي أورده الحازميُّ ، بقرب المَرُوتِ ، ولكن الاسم في الخبر قُصِدَ به ماءٌ ، وهو في نصوص العلماء
موضع ذو رَمْلٍ ، ومن أقدم من قال ذلك صاحب كتاب «بلاد العرب» وها هو قوله : ولَبِنِي قُشَيْرِ النَّقَرِ ،
وهي في رَمْلَةٍ مَعْرُضَةٍ ، ذَاهِبَةٌ دُونَ جَرَادٍ . وقال : وحائل : بَيْنَ رَمْلَتَيْنِ ، جُرَادٍ وَالْأَطْهَارِ . وقال : — في
ذكر طريق حَجَرٍ إِلَى مَكَّةَ : — وَبَيْنَ أَهْوَى وَحَجَرِ الْيَمَامَةِ أَرْبَعُ لِبَالٍ ، فَإِذَا جَزَتْ أَهْوَى فَمِنْ وَرَائِهَا مَوْبِهَةٌ يَقَالُ
لَهَا الْأَسْوَدَةُ ، مِنْ شَاءَ وَرَدَهَا ، ثُمَّ تَجُوزُ فَتَعْبِرُ رَمْلَةً يَقَالُ لَهَا جَرَادٌ ، وَهِيَ رَمْلَةٌ عَظِيمَةٌ ، فَإِذَا جَزَتْ جُرَادٌ فِي
مَكَانٍ مِنْ حَائِلٍ يَقَالُ لَهَا الْهَلْبَاءُ ، وَحَائِلٌ فَلَاةٌ وَاسِعَةٌ ، فِيهَا لِقُشَيْرٍ وَبَاهِلَةٌ وَنُمَيْرٌ وَغَيْرُهُمْ وَقَالَ الْهَمْدَانِيُّ فِي
«صفة جزيرة العرب» — ٢٩٣ طبع (دار اليمامة) : — حَائِلٌ بَلَدٌ مِثْلُ يَدِ الْمَصَافِحِ ، يَرَى فِيهِ الرَّكَّابُ مِنْ
مَسَافَةِ نِصْفِ نَهَارٍ ، فِي وَسْطِهِ رَمْلَةٌ يَقَالُ لَهَا رَمْلَةُ الْأَطْهَارِ ، وَفِي أَعْلَاهُ سَوْفَتَيْنِ ، وَبِحَقِّهِ رَمْلُ جُرَادٍ ، وَهُوَ
مَنْقُطٌ وَحْدَهُ ، بَيْنَ الْمَرُوتِ وَبَيْنَ جُرَادٍ ، وَهُوَ أَسْفَلُ رَمْلِ الشَّعَافِقِ وَقَالَ — ص ٣٢٠ : — وَجُرَادٌ بِنَاحِيَةِ
الْيَمَامَةِ وَفِيهِ يَقُولُ مَالِكُ بْنُ حَرِيمٍ الْهَمْدَانِيُّ :

وَحَيِّ تَمِيمٍ إِذْ لَقِينَا وَسِعْدَهَا بِرَمْلٍ جُرَادٍ أَهْلِكُوا بِذُحُولِ

ولا داعي لإيراد كلِّ ما اطلعت عليه من النصوص الدالة على أن اسم جُرَادٍ هنا أطلق على موضع ذي
رَمْلٍ ، فكيف التوفيق بين هذا وبين ما ورد في الحديث أنه اسم ماء ؟! التوسّع في إطلاق اسم الموضع على ما
يقع بقربها من المياه أو الجبال أو الأودية كثير في نصوص المتقدمين ، فقد يشتهر اسم الموضع الذي هو أرض
ذات رَمْلٍ ، وبقربها منهل فيسمى باسمها ، ولعلَّ جرَادٍ من هذا القبيل .

(٣) وَجُرَادُ هَذَا الَّذِي وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ هُوَ خِلَافُ الْمَوْضِعِ الْوَاقِعِ فِي شَرْقِ الْجَزِيرَةِ أَوْ شِمَالِهَا ، لِأَنَّ بِلَادَ بَنِي قُشَيْرٍ —
وَمِنْهُمْ حَصِينُ بْنُ مُشَمَّتٍ الْمَقْطَعِ — تَقَعُ جَوَارِ بِلَادِ عَلِيٍّ بْنِ تَمِيمٍ فِي غَرْبِ الْيَمَامَةِ ، فِي الْجَنُوبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ مَنَاطِقِ
الْوَشْمِ ، حَيْثُ الْمَرُوتُ وَمَا حَوْلَهُ . قَالَ الْبَكْرِيُّ — فِي «مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ» : الْمَرُوتُ وَادٍ بِالْعَالِيَةِ ، بَيْنَ دِيَارِ
بَنِي قُشَيْرٍ وَدِيَارِ بَنِي تَمِيمٍ — هَذَا قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ — وَبِالْمَرُوتِ أَذْرَكْتُ بَنُو تَمِيمٍ بَنِي قُشَيْرٍ ، وَقَدْ أَصَابَتْ مِنْهُمْ
سَيِّئًا وَنَعْمًا فَقَتَلُوا رَئِيسَهُمْ بُجَيْرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ قُشَيْرٍ ، وَانْهَرَمَتْ بَنُو قُشَيْرٍ ، فَهُوَ يَوْمُ الْمَرُوتِ ، وَيَوْمُ
الْعُنَابِيْنَ ، وَيَوْمُ أَرَمِ الْكَلْبَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا أَمْكَنَةُ قَرِيبٌ مِنْ بَعْضِهَا ، فَإِذَا لَمْ يَسْتَقِمِ الشَّعْرُ بِمَوْضِعٍ ذَكَرُوا
مَوْضِعًا آخَرَ قَرِيبًا مِنْهُ . وَقَالَ سُحَيْمُ بْنُ وَثِيلٍ :

تَرَكْنَا بِمَرُوتِ الشُّحَامَةِ ثَاوِيًا بُجَيْرًا وَعَصْرَ الْقَيْدِ مِنَّا الْمُثَلَّمَا

— وكانوا أسروا المثلث بن عامر القشيري . وبَدَلُ على عظم هذا الوادي قول الأعشى :

وَلَوْ أَنَّ دُونَ لِقَائِهَا الْمَرْوُتُ ، دَافَعَهُ شِعَابُهُ
لَمَبَرَّتْهُ سَبْحاً وَلَوْ غَمِرَتْ مَعَ الطَّرْفَاءِ غَابُهُ

والمرؤت أيضاً : موضع في ديار جُدَام ، بالشام .. وروى قاسم بن ثابت من طريق شعيب بن عاصم بن حُصَيْن بن مُشْتَب عن أبيه عن جدّه الحُصَيْن ، أنه وفد على النبي ﷺ ، وَصَدَّقَ مَالَهُ ، وأقطعهُ النبي ﷺ مياهاً بِالْمَرْوُت ، منها : أَصْبَهَبُ ومنها الماعِزَة ، ومنها الهَوِي ، والثَّادُ والسُدَيْرَة وذلك قول زهير بن عاصم :

إِنَّ يَلَادِي لَمْ تَكُنْ أَمْلَسَا بِسَهْنٍ خَطَّ الْقَلَمِ الْأَنْقَاسَا
مِنَ النَّبِيِّ حِينَ أُعْطِيَ النَّاسَا فَلَمْ يَقَعْ لَبْسَا وَلَا التَّيْبَاسَا

انتهى كلام البكري ، وما أرى الأعشى قَصَدَ المرؤت المعروف في نجد ، لأن هذا الموضع ليس فيه أودية عظيمة إلا أن يكون ذلك في عصور قديمة ، فهو الآن أرضٌ واسعة ، فيها تِلَاع كثيرة وأودية صغيرة ، وآكام منها سَوْقَة ، وهي أبرز أعلامه ولها ذكر كثير في الشعر ، وتصحف في بعض الكتب باسم (سوقة) وتقرن بأكمة صغيرة بقربها فيقال : (سوفتان) ويقع المروت جنوب نفود السَّرِّ — وهو المعروف قديماً برملة جرّاد — وشرق العَرَضِ ، عرض القويمية (عرض شام قديماً) ويَحُدُّ المرؤت قديماً من الجنوب الغربي ما يعرف الآن باسم الْحَدَبَاءِ ، حَدَبَاءُ قَدْلَةَ (الملباء قديماً) وقسم مما كان يعرف قديماً باسم حائل ، ويدخل في مُسَمَّى المرؤت الجبلُ ، حيث يقع منهل سُدَيْرَة في إحدى رياضه ، فيما بين خطي الطول ٤٥/٠٠ و ٤٥/٤٦ وخطي العرض : ٢٤/٠٠ و ٢٤/٣٠ تقريباً وليس معروفاً من مياحه القديمة سوى السُدَيْرَة (سُدَيْرَة الآن) بدون تعريف الواقعة غرب منهل تيراك ، وقد عَدَّ صاحب كتاب «بلاد العرب» — ص ٣٦٦ — تيرَك من مياهِ وادي المرؤت .

أما اسم جرّاد — بالدال المهملة أو المعجمة — فلا يُعرف ماءٌ يطلق عليه هذا الاسم في المروت أو قُرْبَهُ ، ولكن أقوال المتقدمين تنطبق على الرمل المعروف الآن باسم نفود السَّرِّ ، ومعروف أن الرمال تتأثر بحركات الرياح ، فتتقلّب وتغطي على ما حولها من المناهل فتخفيها ، وليس من المستبعد أن يكون من المناهل في المروت ما طمرته الرمال ، كجرّاد المنهل ، والأصْبَهَبِ والماعِزَة ، وأهْوَى — لا الهوي كما ورد الاسم في «معجم ما استعجم» والثَّادُ — أمّا السُدَيْرَة فلا تزال إلى عهد قريب معروفة ، حدها الأستاذ سعد بن جنيديل في كتاب «عالية نجد» أحد أقسام «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ..

(٤) لم يزد نصّر في تعريف جدّاد على قوله : موضع أحسّبه بين بادية الكوفة والشام . انتهى وعنه نقل ياقوت في «معجم البلدان» ولم يزد ، ولكنه أورد اسماً آخر — بتشديد الدال — زعمه نهراً أو وادياً في بلاد العرب ، ولم يحدد موضعه ، وأورد شاهداً عليه :

وَلَوْ يَكُونُ عَلَى الْجُدَادِ يَمْلِكُهُ لَمْ يُسَقِ ذَا غَلَّةٍ مِنْ مَائِهِ الْجَارِي
ومما زاد نصّر :

١ — خِدَاد : قال عنه : جاء في الشعر ، وأريد — فيما أظنُّ — المُخَدَّد — موضع ذو نخل . وقال ياقوت : خِدَاد — بكسر أوله ويروى فتحها — لعله من الخَدَّ ، وهو الشق في الأرض ، قال أبو داود يصف حُمُولاً :

تَرَقَى وَيَرْقَعُهَا السَّرَابُ كَأَنَّهَا مِنْ عُمٍّ مُؤْتَبٍ أَوْ ضَيْئَاكِ خِدَادٍ
وجاء في كتاب «صفة جزيرة العرب» — ص ٣٣٥ — : مؤتب وخِدَار — كذا بالراء — من أرض إِيَاد ،

بلدة الوقف في القرائن

تاريخها وموقعها وسكانها

مقدمة :

تقع بلدة الوقف بالقرائن في منطقة الوشم بنجد شرق مدينة شقراء ، وتبعد عنها شرقاً بعشرة أكيال ، تقريباً وهي مجاورة لبلدة غسلة .

يقول الشيخ محمد بن عبدالله بن بليهد وهو من بلدة غسلة : إنَّ بلدي الوقف وذات غسل (غسلة) لا يفصل بينهما إلا وادي العنبري^(١) وورد ذكر اسم بلدة الوقف أيضاً في كتاب «لمع الشهاب» تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ عند ذكر بلدان الوشم : (وبلدان يُسمَّيان القرائن لتقاربهما ، أحدهما يسمى الوقف والأخرى تسمى غسلة) وفي حاشية الكتاب ذكر هكذا في المطبوعة ، وفي المخطوطة التي كتبت سنة ١٢٣٣ هـ : (القرانين) .

وورد ذكر اسم بلدة الوقف في كتاب «الأخبار النجدية» للفاخري عند ترجمة حياة الشيخ عبد العزيز ابن عبدالله الحُصَيْن أحد علماء نجد البارزين .

وذكر أن مولده في بلدة الوقف قرب شقراء عام ١١٥٤ هـ^(٣) ، انظر إلى نبذة عن

وَلَعَلَّ هذا تصحيف إذ البكري ذكر أنَّ خِدَادَ موضع كثير النَّخل . وأنَّ موثَبَ موضع كثير النَّخل أحسبه بالجمامة — وأورد بيت أبي داود : يابِدال كلمة (ترقي) بكلمة (تبدو) .

٢ — جَرَّاب : قال نصر : ماء حجازي . وذكر ياقوت أنه من آبار مكة القديمة ، وأورد شاهده .

٣ — جراف : قال نصر : دُو جرافٍ وادٍ يُفْرَغُ في السُّلْيُ — ولم يزد ياقوت على هذا . ولم يضبط أحد

منها الجيم . وما ذكرنا مأخوذ مما ورد في كتاب «بلاد العرب» — ص ٣٠٤ — ومن وراء الطُّنب روضة يقال لها الجرداء ، وهي تشربُ من وادي جَرَّاف ، يفضي فيها ذو جراف ، وجميع هذه الرياض من السُّلْيُ ، تدعوها يملك إذا جَزَعَتْ وادي بَنِيان تُريد البصرة من الجمامة . انتهى .

وذو جراف يعرف الآن باسم (أبا الجرفان) أي ذا الجرفان ويقصد بها جمع جُرفٍ وهي الجراف ، وعمران مدينة الرياض أصبح قريباً منه .

حمد الجاسر

الرياض

بلدة الوقف في القرائن

تاريخها وموقعها وسكانها

مقدمة :

تقع بلدة الوقف بالقرائن في منطقة الوشم بنجد شرق مدينة شقراء ، وتبعد عنها شرقاً بعشرة أكيال ، تقريباً وهي مجاورة لبلدة غسلة .

يقول الشيخ محمد بن عبدالله بن بليهد وهو من بلدة غسلة : إنَّ بلدي الوقف وذات غسل (غسلة) لا يفصل بينهما إلا وادي العنبري^(١) وورد ذكر اسم بلدة الوقف أيضاً في كتاب «لمع الشهاب» تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ عند ذكر بلدان الوشم : (وبلدان يُسمَّيان القرائن لتقاربهما ، أحدهما يسمى الوقف والأخرى تسمى غسلة) وفي حاشية الكتاب ذكر هكذا في المطبوعة ، وفي المخطوطة التي كتبت سنة ١٢٣٣ هـ : (القرانين) .

وورد ذكر اسم بلدة الوقف في كتاب «الأخبار النجدية» للفاخري عند ترجمة حياة الشيخ عبد العزيز ابن عبدالله الحُصَيْن أحد علماء نجد البارزين .

وذكر أن مولده في بلدة الوقف قرب شقراء عام ١١٥٤ هـ^(٣) ، انظر إلى نبذة عن

وَلَعَلَّ هذا تصحيف إذ البكري ذكر أنَّ خِدَادَ موضع كثير النَّخل . وأنَّ موثَبَ موضع كثير النَّخل أحسبه بالجمامة — وأورد بيت أبي داود : يابِدال كلمة (ترقي) بكلمة (تبدو) .

٢ — جَرَّاب : قال نصر : ماء حجازي . وذكر ياقوت أنه من آبار مكة القديمة ، وأورد شاهده .

٣ — جراف : قال نصر : دُو جرافٍ وادٍ يُفْرَغُ في السُّلْيُ — ولم يزد ياقوت على هذا . ولم يضبط أحد

منها الجيم . وما ذكرنا مأخوذ مما ورد في كتاب «بلاد العرب» — ص ٣٠٤ — ومن وراء الطُّنْب روضة يقال لها الجرداء ، وهي تشربُ من وادي جَرَّاف ، يفضي فيها ذو جراف ، وجميع هذه الرياض من السُّلْيُ ، تدْعُها يَمْنَك إذا جَزَعَتْ وادي بَنِيان تُريد البصرة من الجمامة . انتهى .

وذو جراف يعرف الآن باسم (أبا الجرفان) أي ذا الجرفان ويقصد بها جمع جُرْفٍ وهي الجراف ، وعمران مدينة الرياض أصبح قريباً منه .

ترجمة الشيخ عبد العزيز الحصين في الحاشية .

وهذا التاريخ أقدم تاريخ مسجل لبلدة الوقف اطلعت عليه .. ومع هذا البحث أيضاً صورة وثيقة تملك آل سلوم وصية في الوقف سجلت سنة ١٢٨١ هـ وجدت بخط الشيخ عبد العزيز الحُصَيْن رحمه الله (؟) والباعث لتسجيل هذا البحث هو أن والذي ابراهيم بن محمد بن سلوم عميد أسرة آل سلوم . في وقتنا الحاضر ويبلغ من العمر ما يقرب المئة سنة قد وكلني بعد أن بلغ من العمر عتياً ، على وقف آل سلوم في بلدة الوقف ، فقامت بزيارتها عدة مرات ، لتفقد الوقف ، ووجدت أن الأملاك متداخلة وصعب علي معرفة ما هو لآل سلوم ، واستعنت بوكيلنا السابق عبدالله بن عمار ، ثم عدت لزيارتها عدة مرات وقابلت في آخرها الشيخ إبراهيم بن عبدالله بن عمار وهو كبير السن نحو (٧٠) سنة وطلبت منه رواية ما يعرفه عن بلدة الوقف وأملاكها حرصاً على تسجيل الواقع من الذين يعرفونها قبل وفاتهم ، فكرم بالإفادة ، بالمعلومات الواردة في هذا البحث ، بروايته وأملائه وكتابة ابنه حمد بن ابراهيم بن عبدالله العمار ، وها أنذا أنقلها وأقدمها للقراء الكرام معترفاً لهما بالفضل ، راجياً ممن يجد لديه إضافة أو ملاحظة أو تعليقاً أن يزودني بها أو نشرها في مجلة «العرب» حفاظاً على التراث والممتلكات ، وإبراءً للذمة ، والأمانة وللمساهمة في كتابة جغرافية وتاريخ بلادنا العزيزة .

نشأة القرائن في الوشم :

كان أهل القرائن قديماً يعيشون في بيوت طينية صغيرة ، وخيام في المكان المعروف الآن (بجو القرائن) إلى الشرق من القرائن الآن .

وكانت المياه غزيرة في ذلك الوقت والجوف فيه ماءٌ وزرع وفير . وقد أصابت ساكنيه الحمى ، فانتقل بعضهم إلى الضفة الجنوبية لوادي العنبري ، والمعروف باسم (الباطن) وحفروا الآبار هناك ، وانغسلت آثار الحمى عنهم فسمى ذلك المكان غِسْلَة أو (ذات غسل) .

نشأة الوقف في القرائن :

لما نشأت بلدة الوقف سميت البلدتان (الوقف وغسله) بالقرائن ، إما لاقترانهما مع

بعض ، أو لوجود القارة وهي جبلان متجاوران إلى الشمال الغربي منها . والمعنى الأول .

أما عن نشأة الوقف : فقد جاء أفراد من قبيلة الدواسر وهم آل سلوم ، جاؤوا وحفروا بئراً في الضفة الشمالية لوادي الباطن ، ووجدوا بها ماءً وفيراً ، وأصبحت الأغنام تقف عند هذه البئر لتشرب فسميت (الوقف) وسميت البلدة باسمها . وأقرب النخيل إليها (السطر) و(دراج) اللتان أنشأهما آل سلوم أيضاً .

ثم ذهب أبناء عمومتهم الناجم ، وحفروا بئراً إلى الغرب من بئر الوقف بحوالي نصف كيل ، فكانت صغار الأغنام (البهم) ، تأتي لتشرب منها فسميت هذه البئر البهيمي . هذا ويوجد في بلدة الوقف الآن سوقان يلتقي بعضهما ببعض هما (سوق الوقف) و(سوق البهيمي) . إذن فإن المؤسس لبلدة الوقف هم آل سلوم .

هذا ومن الجدير بالذكر أن أهل الوقف وأهل غسلة كانوا جميعاً يقيمون في الجوق قبل إنشاء البلدين والأدلة على ذلك : —

١ — اشترأهم في تملك نخيل غسلة وهي أقدم من الوقف ، فثلاً آل داغر في الوقف لهم المسيدية ، والحضيرة ، والشدقية . في غسلة قبل أن يبيعوها ، وحيالة دراج في المسيدية بغسلة لآل سلوم .

٢ — وجود أقرباء وأبناء عمومة منتشرين في البلدين مثل آل سبيتهين ، وآل مهنّا . وآل شبيحة وغيرهم .. مما يدل على أن أصلهم واحد .

٣ — وجود مقبرة قديمة لا يزال لها بقية حتى الآن قرب خط الحجاز المسفلت ، في مدخل بلدة الوقف ، كانت لأهل القرائن جميعاً ، حينما كانوا مجتمعين في الجوّ ، وبعد إنشاء البلدين استقلت كل بلدة بمقبرتها .

٤ — كان مصلى العيد إلى وقت غير بعيد يجتمع فيه أبناء البلدين جميعاً وهو في مَجْرَى الباطن (العنبري) ولكن أهل غسلة استقلوا بمصلاهم .

٥ — آل سلوم الذين أسسوا بلدة الوقف كانوا في الجوّ وهم الذين حفروا بئر

(المسدية) قرب (الشبلية) في الجوّ ، ولما نزلوا في الوقف باعوها واشترطوا فيها خمسة عشر صاعاً للصّوم في الوقف وهي سارية حتى الآن .

أهم الآبار القديمة في الوقف : —

١ — الوقف (٢) البهيمي وقد تحدثنا عنها (٣) الطويلة ، حفرها راشد بن يوسف من الدواسر أيضاً ثم اشتراها المّعقل أخيراً . (٤) طويقة : حفرها المقحم من الناجم (٥) غصيبة : حفرها فوزان (٦) الرّكية : حفرها محمد بن معقل ، وهي بئر قديمة مهجورة قبل ذلك وهناك آبار عديدة أخرى مثل : العُلّيا ، المُرْبَع ، الأعيّلي ، الرّكية ، البطيحاء ، أم تينة ، ضحيكة .

هذا ومن الجدير ذكره أن غصيبة التي حفرها فوزان بن ناجم سميت بهذا الاسم لأنها مغصوبة من مجرى وادي الباطن ، فقد كان يمر عن طريقها آنذاك .

هذا ولما اجتمع سكان الوقف وكان الأمن آنذاك غير سائد ، اضطروا إلى بناء سور يحمي البلدة ، ويحيط بها ، ووضعوا به مقاصير (والمقصورة معروفة) بها فتحات للمراقبة ورمي العدو ، وأهمّ المقاصير التي لا زال معظمها موجوداً الآن :

(١) مقصورة طويقة (٢) مقصورة الطويلة (٣) مقصورة غصيبة (٤) مقاصير الرّكية ثلاث (٥) مقصورة المريويس . (٦) مقصورة الحيام (٧) برج ابن جمعة (٨) البرج الأوسط (٩) برج أبا العظامة (١٠) برج البهيمي (١١) برج الخندق .

أما الأبواب فيوجد بابان ١ — باب الباطن وهو الرئيسي من الشرق ، ٢ — باب الوسطى من الشمال وكان بوابة آنذاك ابن جبرين ، ويوجد للنخيل التي لها سور خارج سور البلد يوجد لها باب من الغرب هو (باب المروس) يطل على البُـرّ .

أمراء بلدة الوقف في القرائن :

١ — فوزان بن ناجم وهو أول أمير لبلدة الوقف وهو ذو شجاعة .

٢ — يوسف بن حمد العمّار .

٣ — عبدالله بن يوسف العمّار .

- ٤ — عبد الرحمن بن سليمان الملّكع .
- ٥ — عبد العزيز بن إبراهيم العمار .
- ٦ — عبد الرحمن بن صالح السُّيهين .
- ٧ — عبدالله بن عبد الكريم المعقل .
- ٨ — عبد العزيز بن عبدالله بن راشد ، ثم بقيت شاغرة مدة وأخيراً .
- ٩ — عبد العزيز بن أحمد المعقل ، أسندت إليه إمارة الوقف في حوالي عام ١٣٧٠ هـ وما يزال حتى الآن ١٤٠٢ هـ .

أهم الأودية ببلدة الوقف :

١ — وادي الباطن أو العنبري وهو مشترك لبلدتي القرائن (الوقف وغسلة) وهو وادٍ كبير له فروع عديدة أهمها (كردة) و(وادي الحسي) ووادي الخيس (الْتُمِيرِي) ويعتبر هذا الوادي من أكبر أودية الوشم ، ويسقي في بلدة الوقف من النخيل : الركبة والطويلة وغصيبة ، ثم يذهب إلى بلدة غسلة ويسقي بها نخيلاً كثيرة والزائد منه يمر بجانب مسجد الوقف .

٢ — شعبة العليا : تأتي موازية لفرع العنبري الشمالي (كرده) وهي تسقي نخيل العليا وهي كثيرة .

٣ — شعبة الوقف : ولها فرعان أحدهما من عند جبل القارة ، والآخر غرب المحلال . ولون سيل فرع القارة أحمر ، بسبب الجعر (طينة حمراء) وهذه الشعبة تسقي نخيل البهيمي والوقف .

٤ — الصُنَيْع : يأتي من شمال القارة ، وسيله غالباً يكون أحمر ، بسبب الطين الأحمر (الجعر) وهو يسقي : الحيام ، والزبائر والسديرات .. وغيرها .

أما نخيل الجوّ المشهورة فلكل نخل شعب صغير ويسمى (صنع) ينحدر من التلال الشمالية (الظهرة الشمالية) .

فهناك شعبة اليابسة ، وشعبة عويذة ، وشعبة بعيلة .

وأما ما ينحدر من التلال الجنوبية للعنبري — فهناك شعبة السُفلاء ، وشعبة السُبلية ، وشعبة (فَيْد ابن رُدَيْن) ..

الأسر التي استوطنت بلدة الوقف في القرائن :

- ١ — آل جبرين : جاؤوا من القويعة وهم من بني زيد .
- ٢ — الْحُصَيْن : من النواصر من تميم ، ومنهم : الشيخ محمد الحصين وقد انتقلوا من الوقف إلى شقراء .
- ٣ — آل حَمُود : بتشديد الميم — من الوهبة من تميم .
- ٤ — الْخُضَيْرِي : من الفاضل من بني خالد .
- ٥ — آل داغر : من البليهد من آل سيار من الجبور من بني خالد .
- ٦ — الدعجاني : أسرة مستوطنة قديماً من الدعاجين من عَتِيبَة .
- ٧ — آل دُوخي : من الناجم من الدواسر .
- ٨ — الراجح : من فخذ اليوسف من الدواسر .
- ٩ — آل راشد : من الوهبة من بني تميم .
- ١٠ — آل راشد : من العَمَّار من بني خالد .
- ١١ — آل زيد من بني زيد من قحطان .
- ١٢ — السُّبَيْعي : في الوقف ثم في غسلة من بني خالد .
- ١٣ — آل سُبَيْهين : من آل شيحة من آل شُبْرَمَة من الوهبة من تميم .
- ١٤ — آل سلوم : مؤسسو بلدة الوقف ، ثم انتقلوا إلى ضرما ، من آل ناجم من الغِيثَات ، من الدواسر .
- ١٥ — آل سلوم : من العناقر من بني تميم .
- ١٦ — آل سيف — من آل علي من الظفير .
- ١٧ — آل صالح : من بني زيد .
- ١٨ — العثيمين : من الوهبة من بني تميم .
- ١٩ — العليّان : من اليحيا من الوهبة من تميم .
- ٢٠ — آل عَمَّار : من آل غُرَيْر من بني خالد .

- ٢١ — الغنامي من الغنائم من الرُّوْقَة من عتيبة .
- ٢٢ — الفاضل : من الجبور من بني خالد .
- ٢٣ — الفتوخ : جاء جدهم من القويعة ، ثم تفرقوا من الوقف في أشيقر ، ثم في القصب من بني زيد .
- ٢٤ — القُوْزَة : واحداهم قويز — من آل صالح من بني زيد .
- ٢٥ — اللُّوْحَة : — واحداهم لوح — من آل سلوم من العناقر من تميم .
- ٢٦ — الماضي : من بني زيد .
- ٢٧ — المُعْيِل : من الدغيرات من شمر .
- ٢٨ — المُقْحِم : في الوقف ثم في شقراء من الناجم من الدواسر .
- ٢٩ — المُقْرَن : من آل صالح من بني زيد .
- ٣٠ — آل مُهَنَّا : من آل يحيا من آل صالح من بني زيد ، وجداهم يابس بن يحيا هو الذي حفر بئر اليابسة بجو القرائن فنسبت إليه .
- ٣١ — الناجم : من الغيئات من الدواسر ومنهم فوزان بن ناجم أول أمير على بلدة الوقف .
- ٣٢ — المَنيع : من آل علي من طيء من قحطان .
- ٣٣ — الناصر : من البليهد من بني خالد .
- ٣٤ — الوهبي : من الوهبة من تميم .
- ٣٥ — اليوسف : من الدواسر .

الخاتمة :

بعد استعراض ما تقدم من معلومات عن بلدة الوقف في القرائن وما ذكره إبراهيم بن عبدالله بن عمار عنها ، أختتم هذا البحث بذكر بعض الإضافات على ما رواه بالنسبة لموقع الوقف الجغرافي ، فإنه بعد التمدد العمراني لمدينة شقراء شرقاً وبلدة الوقف من الناحية الغربية فإن البلدين قد تقاربنا ولم يعد بينهما مسافة تذكر .

وأما تحديد مواقع الأوقاف والآبار والوديان التي ذكرها إبراهيم بن عمار فهو أعرف

مني بذلك لأنه خبير بالمنطقة ، ومن سكانها بالإضافة إلى أنه ثقة وكان لديه وكالات للعديد من الأسر الذين لهم أوقاف ووصايا مثل آل سلوم .

إلا أنني أضيف أن تاريخ تأسيس الوقف ليس بثابت ، ومما يدل عليه آثارها والقبور التي بها مما يتضح أنها أقدم من التاريخ الذي توصلنا إليه في هذا البحث .

وأضيف أن آل سلوم الذين انتقلوا إلى ضرما قد انتقل منهم أسرتان إلى الحجاز ، وسكنتا الطائف ومكة ووادي فاطمة ثم عادت إلى نجد أسرة إبراهيم بن محمد بن سلوم وأسرة عبد العزيز ابن عبيد آل سلوم .

كما أنه لم يذكر أن أسرة ناصر بن عبدالله بن سلوم قد انتقلت إلى عنيزة من الوقف . في نفس الوقت الذي انتقل فيه أبناء عمومته إلى ضرما ، وقد سكن محمد بن ناصر بن عبدالله بن سلوم المدينة المنورة بعد ذلك وعاد أبناؤه إبراهيم وناصر وأحمد إلى الرياض وأصبحوا من سكانها الآن .

ولم يذكر أسرة السديري سكان أهل حائل فهم من آل ناجم أهل الوقف لذا لزم التنويه . وفي الختام أعود وأكرر ما ذكرته في مقدمة هذا البحث أن ما كتبت وما ذكره إبراهيم بن عبدالله بن عمار هو من باب المساهمة المحدودة في بيان ما هو معروف عن بلدة الوقف ومن لديه إضافة أو تعليق فإني أرجب بذلك وأرجو من الله التوفيق .

يوسف بن إبراهيم بن محمد بن سلوم

العرب : ما نقله الكاتب الكريم في تعليل أسماء (الوقف) و(غسلة) و(البيمي) مما يتناقله العامة ، وهو لا يقوم على أساس صحيح ، ومما لا شك فيه أن بلدة غسلة (ذات غسل) أقدم من (الوقف) بقرون ، فقد كانت معروفة في القرن الأول الهجري ، بل قبله ، وورد ذكرها في شعر ذي الرمة وغيره ، وذكرها أصحاب المعاجم ممن تحدث عن المواضع ، وهذا من الأمور المعروفة مما لا حاجة للإطالة بذكره .

وأقوى حافز لنشر هذا البحث ما تضمن من ذكر الأسر التي تسكن في بلدة الوقف ، لإفادة من يعني بتفرق الأسر ، وتفرعها ، وذكر أصولها .

مع القراء في أسنلتهم وتعليقاتهم

حول كتاب «شمال المملكة» مَدِينَ ... والبُدْع

كتب الأخ الكريم إبراهيم أحمد أبو عَمّة — الرياض ص ب ٣٠١٢ — بملاحظات حول كتاب (شمال المملكة) ج ٢ — أحد أقسام «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» وهي :

١ — ص ٨٣١ أن مَدِينَ هي عَيْنُونَا قائلًا : والحقيقة أن مَدِينَ هو ما يُسَمَّى وادي البُدْع الآن ، أمّا عَيْنُونَا فتقع شرق الخُرَيْبَةِ بثلاثة أكيال ، وتُسَمَّى عيون القصب سابقاً ، وتبعد عن البُدْع — مَدِينَ — بنحو سبعين كيلاً .

ونُكْرِرُ القول بأنَّ العامّة وأشباههم من قاصري المعرفة والفهم لا تعتبر أقوالهم أساساً يعتمد عليه من الناحية التاريخية ، كما أن كثيراً منهم لا يسلم من غلبة العاطفة ، فضلاً عن الجهل .

الحواشي :

- (١) محمد بن عبدالله بن بليهد — صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار — طبعة ثانية ١٣٩٢ هـ .
- (٢) عبد الرحمن بن عبدالله آل الشيخ «لمع الشهاب» من مطبوعات دار الملك عبد العزيز بالرياض مطبوع رقم (٣) ص (١٤٨) .
- (٣) محمد بن عمر الفاخري — «الأخبار النجدية» — نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لجنة البحوث والتأليف والترجمة رقم (١٠) الرياض .
- الشيخ العالم عبد العزيز بن عبدالله الحصين ، أحد علماء الدعوة ورجالها — ولد عام ١١٥٤ هـ في بلدة الوقف قرب شقراء ، ودرس فيها في صغره على الشيخ إبراهيم أحد أحفاد الشيخ محمد بن اسماعيل . ثم رحل إلى الدرعية لطلب العلم فانقطع إلى الدراسة على الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب عدة سنين . ثم عينه قاضياً في الوشم ، وأوفده الشيخ محمد والإمام عبد العزيز بن محمد إلى مكة مرتين في عامي ١١٨٥ هـ و ١٢٠٤ هـ بشرح لأشرف مكة وعلمائها حقيقة الدعوة .
- (٤) مخطوطة وصية آل سلوم صورتها ملحقة بهذا البحث .

٢ — ض ٨٤٤ — الحاشية (٣) — سَلَمَى وكفاكة واديان يقعان جنوب ظباء —
لا شهاها — كما جاء في الحاشية .

و«العرب» تشكر الأخ الكاتب ، وتأمل منه أن يقرأ كُلَّ ما ورد في أجزاء الكتاب
الثلاثة عن المواضع التي يعرفها ، ليتفَضَّل — مشكوراً — بإيضاح ما قد يكون وقع فيها
من أخطاء أمّا عن مَدِينِ فَإِنَّ هذا الاسم لا يَخُصُّ موضعاً بعينه ، وإنما يطلق — في
القديم — على إقليم واسع ، مُمتدُّ من شمال الحجاز ، حتى صحراء سيناء ، وبلاد
الأردن ، ويدخل في القسم الواقع منه في شمال الحجاز كل المنطقة الممتدة من الوجه
حتى نهاية خليج العقبة ، ولهذا فعينونا والبُدْع واقعان في تلك المنطقة ، وجزءان من
مَدِينِ القديمة .

ويحسن الرجوع إلى كتاب «الخطط» للمِقْرِيزي — أو مراجعة اسم (مَدِينِ) في
كتاب (شمال المملكة) لمعرفة مُسَمَّى مَدِينِ .



حول كتاب «معجم قبائل المملكة» :

أكلب .. أيضاً

كتب إلى «العرب» الأخ محمد بن عبدالله الأكلبي عن قبيلته أكلب بما خلاصته :

تتكون قبيلة أكلب من مجموعة أفخاذ هي حسب الحروف الأبجدية :

(١) الأعامشة : يسكنون في قرية الغدنة — بضم الغين والذال — المقابلة لقرية
المحرم ، من الجهة الجنوبية على وادي تَبَّالَة ، وهم أقرب إلى البشنيين من غيرهم من قبائل
أكلب .

ويذكر أن أصلهم من قبيلة (آل خالد) الذين يسمون أنفسهم (بالحارث) وهم
يسكنون وادي تَرْج ، ولكنهم غارموا البشنيين منذ القدم .

٢ — البشنيين : وهم يسكنون في قرية المحرم .

ومنهم آل عمرو الذين يسكنون قرية الحرمل المجاورة للأولى على وادي تَبَّالَة ، من

الجهة الشمالية والقريتان تعتبران أعلى قُرى قبيلة أكلب ، على وادي تبالة من الجهة الشمالية حيث تقعان شرق الجبال الممتدة من الشمال إلى الجنوب ويخترقهما الوادي أعلاه من الغرب إلى الشرق ..

٣ — الجُبرة : ويسكنون العطف .

٤ — الجنبه : وهم يسكنون وادي رنية ، وهم بدو ولهم حاضرة حديثة في الوادي المذكور .

٥ — الجياهين : ويسكنون العطف أيضاً .

٦ — الحصنة : وهم من نزاع بني وحش من آل خالد (بالخارث) مثل الأعامشة ، وقد غارموا مع المزايدة وهم الآن يعتبرون منهم ، وأميرهم هو أمير المزايدة (أبو زوايد) وبذلك يكونون من أكلب .

وهم بدو في الجحيفة على امتداد وادي رنية غرباً ، ولهم بعض المزارع في تبالة الفزع ..

٧ — بني سعد : وهم يسكنون في قرية شديق ، أسفل قري أكلب ، على وادي تبالة من الجهة الجنوبية ، وأغلبهم بدو وقد غلبت عليهم الحضارة بتشجيع الحكومة الرشيدة لتوطين البدو ، ولهم قسم آخر وهم الكثيرون ويسكنون في قرية الخرسعة ، والجنبه ، أسفل وادي ييشة ، وأميرهم جميعاً واحد هو (العواجي) .

٨ — آل سمرة : وأغلبهم بدو ، ولهم بعض المزارع في قري العطف .

٩ — العطاوين : ومنهم شيخ الشمل الشيخ عبدالله بن مضاف بن عطيان الأكلي ، ويسكنون قرية ضرب السوق ، الواقعة إلى الشرق من قرية المحرم على الضفة الشمالية للوادي ..

١٠ — المزايدة : وغالبهم بدو رُحَّل ، ولهم بعض زرائب النخيل ، في قرية ضرب السوق ، ومركز بداوتهم الجحيفة على وادي رنية ..

- ١١ — معاوية : ويسكنون نمران والحرف وهم من المحلف ..
- ١٢ — آل منيع : وهم بدو ولهم حضارة في النقيع ، ولكل من البدو والحضر أمير خاص .
- ١٣ — النَّشَاوَى ويشتركون مع الأعامشة في سكنى قرية الغدنة ، وكذلك يسكنون في قرية القوزية إلى الشرق من الأولى .
- ١٤ — بني هُزْر : ويسكنون قرية شديق ، وهم بدو كذلك ولكن غلبت عليهم الحضارة .
- ١٥ — الهوادين : وأصلهم من قحطان ، ولكنهم غارموا مع بني سعد ، ولكن أميرهم لا يزال منهم ..
- ١٦ — المحلف : وهم يسكنون الحيفة .

ملاحظات هامة :

لقد ذكرتم في كتابكم معجم قبائل المملكة العربية السعودية ص ١٩ (أكلب) (يكلب) واحدهم أكلبي ويبدلون الألف ياء فيقولون (يكلبي) وهذا القول غير وارد قطعاً والصحيح هو القول الأول (أكلبي).

- وذكرتم من قبائلهم (الذوبة) والصحيح أن الذوبة فخذ من بني سعد ..
- وذكرتم من قبائلهم الفرع ، والصحيح أن الفرع من قبائل شمران وهم يسكنون تَبَالَةَ الفرع ، ودائماً ينتسبون إلى الشمراني بدلاً من الفرعي في حفائظهم .
- وذكرتم في ص (٣٦٨) عن قبائل شهران أن منهم (معاوية — المحلف) والصحيح أن القبيلتين من قبائل أكلب ، فالأولى تسكن نمران ، والأخرى تسكن الحيفة جنوب مدينة بيشة .

— يوجد في بلاد أكلب من المآثر التاريخية القديمة البئر الهلالية في قرية ابن عطيان (ضرب السوق) وهناك بئر أخرى في قرية الغدنة ولها قصة طريفة عند اكتشافها ، وهي

في عهد رجل مشهور في هذه القرية يدعى ناصر بن حجور ، وهو الجد الرابع لرجل موجود الآن يبلغ الأربعين من عمره تقريباً وكان لذلك الرجل مولى يحرق الأرض بواسطة البقر وبينما هو كذلك إذا اصطدمت (اللومة) أي المحرثة في الأرض بشيء لم يفلتها فوقف المولى مندهشاً فلما جاء يبحث بكفيه وجد أحجاراً كبيرة عليها رؤوس أخشاب كثيرة ومغطاة بجلود البقر ، فحفر عنها حتى بان له ثم رفعها ليرى ما تحتها فشاهد زرقاء الماء في بئر مرصوفة بالحجر ، فغطاه ، وذهب إلى مولاه ليبشره وطلب بشارته بقدر رأسه تمرأً محشياً فوافق عمه فأبلغه بالأمر فأعطاه ما طلب وكشف البئر التي لا تزال موجودة حتى الآن .

الدوادمي — الدوريات والنجدة : محمد بن عبدالله بن محمد الأكلبي

حول كتاب :

بنو تميم في بلاد الجبلين

لقد اطلع الكثير على كتاب الأخ عبدالله بن علي بن صُقيّه «بنو تميم في بلاد الجبلين» وكتاب الأخ الشاعر لا يخلو من أخطاء وما دام إنها سوف تُعاد للتصحيح فكأنها لم تكن .

وقد قرأت في العدد الماضي من مجلة العرب (جمادين ١٤٠٢ هـ) تعقيماً على الكتاب المذكور للأستاذ السويدي من أهل المنطقة يقول فيه : (وعلى الكاتب أن يطلع أكثر على المراجع) .

ومن جانبي أقول : إن أغرب وأعجب ما في الكتاب هو نسب قبيلة آل همزان إلى بني تميم !! عن سليمان بن مرشد وأخوه حمود المرشد فمن هما هؤلاء الجديدان في علم الأنساب ؟ إنها من بني تميم وليس من آل همزان وعلى الشاعر الأخ أن يتحول إلى كاتب ويبحث في المراجع مثل كتاب «عشائر العراق» للزواوي أو يقرأ كتاب «أنساب قبائل العرب القديمة والحديثة» لعمر رضا كحالة أو إلى أقرب المصادر «معجم قبائل المملكة»

حرف هـ (همزان) أو كتاب «شمال المملكة» عند الكلام على سراء وفي كل هذه المصادر: آل همزان من آل بغير من آل أسلم من شمر الطائية.

ثم حصل الجذب في الجبلين وقبل (مناخ ظفرة) في الوقت الذي كادت تتغلب قبائل عترة برئاسة عقاب ابن سعدون العواجي على شمر في مضارب آل همزان سابقاً والآن في شمالي رمان وسراء وهذباً ومليحة ووادي العرش ونزح آل بغير، ومنهم آل همزان إلى العراق بزعامه ابن سري وابن بقار، والأبجر بعد هزيمة عترة بالمناخ.

قال رشيد بن طوعان من شمر:

عَلَيْتِ يَا (رَمَانُ) زَيْنَ الْهَفَاهِيْفِ يَامَا ذَبَحْنَا دُونَهَا مِنْ غَلَامِ
نَذْبَحُ وَنَذْبَحُ دُونَ هَاكَ الْحَجَارِيْفِ سَلَمَى وَأَجَا وَرَمَانُ هِيَ وَالْعَصَامِي

وقال شاعر آل بغير من آل أسلم:

جَتْنَا قَوْمَ عَرَضَهَا مِثْلَ طَوْهَا مِنْ خَشَمِ قِرَانٍ إِلَى غِيَارِ^(٢)
تَلْفِي وَمَلْفَاهَا آلُ بَعِيرٍ أَهْلُ الشَّعْبَةِ الْعُلْيَا، إِلَى خَطِّ قَفَارِ^(٣)
أَهْلٍ مَهَارٍ بِاللَّقَاءِ دُوَالِي عَلَى الشَّيْخِ مِنْ رِكَابِهِنْ خَطَارُ

.... وكتاب في شمال المملكة: مركز تحقيق كاسمير علوم راسدي

وورد في كتاب شمال المملكة عند ذكر — سميرا، القرية المعروفة أن الأستاذ سليمان الدخيل ذكر أن سميرا من مضارب آل أسلم، وعقب المؤلف قائلاً إن هذا ليس بصحيح، والأستاذ الدخيل أخذ الكلام من آل أسلم أنفسهم على ما يبدو حيث الآبار الهمزانيات (آبار آل همزان، الموجودة هناك) والختوة القرية القريبة منها وغمرة الواقعة على بعد عشرين كيلاً شمالاً منها كل هذه الأماكن لآل أسلم الآن.

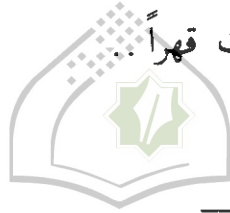
وفي كتاب «شمال المملكة» أيضاً عند الكلام على سقف ذكر المؤلف أن المشلحية الشاعرة من عبدة قد أنشدت قصيدة بابن هذيل من شيوخ عبدة من شمر ونفيدهم ان بن هذيل ليس من عبدة وإنما هو من شيوخ الخرصه من شمر، من آل عمود^(٤)

وصحة القصيدة:

يا غَيَّةَ ابْنِ هَذِيلَ يا غَيَّةَ الذَّيْبِ بِإِعْقَابِ مَشْرَافٍ عَلَى مَذْلِفِهِ رَاحُ
مَا تُشَوِّفُ سَقْفَ وَرْدُوهُ الْأَجَانِبِ وَدَلَّى بِجَنِّهِ مَنْ الْفَلَا كُلِّ مِصْلَاحُ
أَقْفَيْتُ عَنْهُمْ يَانْحَازِ الْأَحَارِبِ لَكَ عَادَةً تَاخِذُ عَلَى الْخَيْلِ مِسْرَاحُ
ولما وصلته القصيدة وهو في نقرة أيوب في الشمال حثَّ قومه آل عمود من الخرصه
من شَمَرٍ على المسير ليلاً ولكنهم نصحوه بالتمهل خوفاً من الظَّما لقله المياه ، وأنشد أبياتا
مُقَدِّراً المسافة بمسير يَوْمٍ واحدٍ ، من نقرة أيوب في العراق أو الشام ، إلى الغزاة شرق
سقف ، ولما عارضوه مات بالسكته القلبية بعد وصول القصيدة بيوم واحد والقصيدة
تقول :

ما ظَنُّكُمْ مَدَّادَ مَنْ نِقْرَةَ أَيُّوبَ ما ظَنُّكُمْ بِمِسي حَوَالِ الْغَزَالَةِ
فَوْقَ أَشْقَحِ مَسْلُوبِ الذَّرَاعِينَ مَنْسُوبِ أَسْبَقَ مِنْ الشَّيْهَانِ مِعْلَفِ عِيَالَةِ

فقالوا : المسافة شهر ، فمات قهراً .
حایل : سعيد بن فهد الدوخي



مركز تحقيقات کاتبی ویرانمردی

الحواشي :

- (١) [العرب : حذفنا كلاماً يتعلق بخلاف بين سكان بعض المواضع] .
- (٢) قران جبل شمال قرية الغزاة والمهاش عيار جبل صغير شرق الأنسر في بزاحة من الجنوب .
- (٣) آل بعير لقب لقبيلتين من آل أسلم : آل طريف وآل همزان ويبدله الناس في الجبلين لآل جحيش من آل أسلم
لاشتهارهم بالفروسية في القرن الماضي وما قبله وحقاً فهم الذين ورنوا فروسية آل بعير .
- (٤) الكلام منقول من كتاب الأخ فهد المارق — رحمه الله — والتبعة عليه ، وهو من أهل المنطقة ، ولكن الحق
أحق أن يتبع ، وسألاحظ هذا — إن شاء الله — عند طبع الكتاب —

وكنت أودُّ من كل كاتب أن يشكل الأسماء الواردة في مقاله ، أسماء المواضع والأعلام حتى تُنطق على
وجهها الصحيح .

فكلمة (قران) و(عيار) لا يعرف القارئ هل هي بتشديد الراء والياء أم بتخفيفها ما لم يكن من أهل
هذه البلاد . وكذلك غيرها من الأسماء . (حمد الجاسر) .

الحباب وبلادهم

[أنظر عن الحباب مجلة «العرب» س ٧ ص ٧٩٧]

كتب الأخ سعيد بن علي بن كردهم آل برمان من ملحمة الحباب بحثاً عن قبيلته (الحباب) هذا ملخصه :

١ — الحباب جزء لا يتجزأ من قبيلة قحطان وهم عشائر كثيرة ، سأذكر ما أعرف من عشائرهم ، ومن المواضع التي يسكنون فيها .

بلاد الحباب :

أما بلاد الحباب فمنها :

- ١ — الأمواه .
- ٢ — وادي ملحمة الحباب ، وهو كثير السكان ، وفيه مزارع ونخيل .
- ٣ — هجرة وادي حجان ، وهذا الوادي فيه مناهل ، وبعض المزارع .
- ٤ — وادي الخنقة ، وهو كثير المزارع ، وكان أهله قديماً يسقون زروعهم بالسواني من الإبل والبقر . أما الآن فقد توفرت لديهم الآلات الزراعية الحديثة .
- ٥ — هجرة وادي مرعاء .
- ٦ — هجرة وادي نعاض .
- ٧ — قرية حمران ، وهي قرية قديمة .
- ٨ — قرية تود .
- ٩ — هجرة الوهلان .
- ١٠ — هجرة وادي شداء .
- ١١ — هجرة ثجير .
- ١٢ — وادي الفرع ، وهو أعلى وادي تثليث ، وهذا الوادي يوجد فيه كثير من المناهل ، وسكانه من بادية الحباب .

١٣ — وادي شداء ، وهو فرعة وادي الأمواه .

أما فحول الأودية فهي الخنقة أعلى وادي تثليث ، وملحة الحباب ، ووادي حجان .

حاجة هذه البلاد :

وكل هذه البلاد بحاجة إلى الرعاية والإصلاح من حيث الطرق والمواصلات والمدارس والكهرباء والمستشفيات ، وأهلها يعلقون على الله سبحانه ثم على ملكهم للفدى وسمو وليّ عهده ، ورجال الدولة المخلصين يعلقون عليهم بعد الله الآمال في إصلاح هذه البلاد في جميع مرافقها .

أما عشائر الحباب :

فهي ثلاث رئيسة ، ويتفرع من كل عشيرة أفخاذ كثيرة .

والعشائر هي : الرشدة والهوجة والزهرة .

أما أفخاذ الرشدة فمنهم آل برمان ، وآل غايب ، وآل غازي ، وآل سلمان بن عبيد ، وآل عطيف ، وآل جليل ، وآل معيض ، وآل ملهي .

آل الشريف : وهم آل ملحف ، وآل ملني ، وآل دوكر ، وآل عايض بن مهدي ، وآل معيض وآل ظبية .

آل علي بن سعد وأفخاذهم كثيرة .

أما الهوجة فمنهم : آل شنان ، وآل حثيث ، آل مالك ، وآل كحلا ، وآل سالم بن معيض ، وآل غراب ، والعواسجة والصنجان ، وآل نملان ، وآل الجابر ، والكرمة .

وأما عشيرة الزهرة فمن أفخاذهم :

آل حميم ، وآل ملحان ، وآل العبد ، وآل ناصر ، وآل حسناء ، وآل حميدان ، وأفخاذ أخرى .

آل عيسى من الأسلم

تصحيح نسب آل عيسى من آل أسلم ويعرفون الآن باسم (ضنا عيسى) أربعة فروع :

الأول آل وهب ، وهم ثلاثة أقسام منهم :

أ — آل محمد .

ب — آل طريف الملقبون بآل (بُعير) ويشترك معهم آل همزان بهذا اللقب قديماً كما ورد في كتب الأنساب ، وما يتناقله الأشياخ وقد نزحوا إلى العراق وورث اللقب آل جُحيش .

ج — آل جُحيش القسم الثالث من آل وهب .

ومن آل وهب شيوخ آل أسلم قديماً مثل ابن بقار ، وابن سَرائ وابن عيادة ، أما ابن سَرائ فهو شيخ آل بُعير ويتبعه آل طريف وآل همزان .

الفرع الثاني من آل عيسى : الجُدَّة وينقسمون إلى أربعة فروع :

ويسكنون العراق والكويت	{	أ — الوصول .
		ب — الحضور
		ج — آل شرهان .

والحباب ينسبون إلى حباب بن عبدالله بن سحان من قحطان .

فحباب خلف رشيداً تنسب إليه الرشدة .

وخلف هوجاً ينسب إليه الهوجة .

وخلف زهيراً تنسب إليه الزهرة .

ملحة الحباب : سعيد بن علي بن كردم آل بومان

د — آل عُضَيْبِ ، ويعرفون في بلاد الجبلين بآل هَمَزَان ، (نسبة إلى محمد بن سلامة الأعرج ، الملقب بهَمَزَان) بن عُضَيْب بن جَلِيل ابن عيسى بن منيع من آل أجود ، من غزية بن أفلت بن ثعل بن عمرو ، بن عُنَيْن بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن النُّوْث ابن طي كما ورد في كتاب «قلائد الحُجَّان في التعريف بقبائل الزمان» — (من منيع وما بعده) وَيَعُدُّ الأَشْيَاخ من آل أسلم إلى عيسى ، ويردّدون كلمة (أجود) ولما بحثنا في المراجع ومنها كتاب «قلائد الحُجَّان» للقلقشندي المتوفي عام ٨٢١ وجدنا فيه : (وآل منيع من آل أجود) إلى آخر النسب إلى طيء ويقال : إنَّ عيسى أبوه منيع وسمي ولده منيعاً .

وينقسم آل همزان إلى أفخاذ كثيرة ومنهم آل عَوَاد ، في الأنسر غرب بزاحة إلى عُقْلة جديد ، جنوب جبل سَلَمَى ، ومن هذه القرى الشَّيْكة والجفر ، والدارة وسراء ، والمَكْظَم والمُويْكير ، وقلب ذياب ، والحامرية ، وعشواء ، وعَبْسَاء ، وهُدْبَا ، وهُدْبَا ، وهُدْيَان ، ووسيط ومشرق والمبعوثة وقلبيات فاضل ، وجبل المُسَمَّى ، والعقرية وشمال الصاخة وعقلة جديد (ابن داني) في الشطر الجنوبي منها وقلب ذياب .

٣ — الفرع الثالث من آل عيسى :

آل زَيْد ، ويعرفون في الجبلين بالهَبِيرَات ، ويسكنون الآن في قرية مُوَيْهَة وذيخين غرب جنوب جبل سَلَمَى ويتنافسون مع أبناء عمومتهم آل هَمَزَان على حدود ومضارب الأجداد وهم أَقْلُ آل أسلم عدداً الآن .

٤ — آل مَنِيْع نسبةً إلى منيع بن عيسى بن منيع من آل أجود وينقسمون إلى خمسة أقسام وليس عشرة كما ورد في «معجم قبائل المملكة» .

وهم :

١ — آل طوالة وفيهم رئاسة آل أسلم .

٢ — آل مسعود .

٣ — آل فايد .

٤ — آل كامل .

٥ — آل صالح ، وهم من عشيرة آل طُوالة ولا يعرف بينهما أية فوارق عدداً العدد في النسب وهم قليلو العدد على ما يبدو .

منازل آل منيع :

كان آل أسلم سكان الجبلين جبل سَلْمَى ورمَّان وأجا ، لانتسابهم إلى الغوث من طيء ، الساكنة في أكتاف سَلْمَى ، وقد احتفظ آل منيع بالجزء الأكبر من جبل سَلْمَى ما عدا أطرافه الجنوبية فكانت لآل هزّان (الجدلة) وهو وادي محرمة ، وجديد .

وآل منيع الآن لا زالوا يسكنون جبل سَلْمَى الأوسط والقرى الشرقية مثل فيد ، وطابة والصفراء والعظيم والجحفة وشرقاً إلى حدود القصيم . كقرية المكحول شمالاً إلى الحجرة والثبيسة — بالاشتراك مع بقية آل أسلم — في أم رَضَمَة وغيرها .

ومن آل أسلم الصُّلَته ، ويسكنون في قرى . وبعض شعاب جبل سَلْمَى الشمالي الشرقي وفي قرية النعي وسبيعة وجزءاً من العُدوة ، وقرية الشنان ، ووادي جُلّ ، وقرية الجحفة بالاشتراك مع آل منيع وكذلك في القرفاء التي يسكنها المناصير .

ومن فروعهم :

١ — آل غريب .

٤ — آل هيرار .

٢ — المناصير .

٥ — المعاضيد .

٣ — آل نايل ويعرفون الآن بالثفقان (لقب) .

وقد أضيفوا في بعض الكتب إلى آل منيع ، وهذا ليس بصحيح ، لأن آل أسلم قسماً فقط :

١ — الصُّلَته وهم هؤلاء .

٢ — وَضَنَا عيسى . السابق ذكرهم .

مع اعتذاري عن تفصيل عشائرتهم لكثرة العدد خوفاً من الوقوع ببعض الخطأ ، أما آل عيسى فقد فصلت فروعهم بإتقان لأنني منهم وأعرفهم .

حاييل : سعيد بن فهد الدوخني

الرشاطي وكتابه في الأنساب

[العالم الأندلسي عبدالله بن علي بن عبدالله اللخمي (٥٤٢/٤٦٦) الذي قُتل في الروم شهيداً حين تغلبوا على المرية ، له مؤلفات من أجلها « اقتباس الأنوار » ، والخامس الأزهار ، في أنساب الصحابة ورواة الآثار ، وصفة ابن كثير بأنه من أحسن التصانيف الكبار ، وفي « تاج العروس » ، أنه في ستة أسفار ضخام ، وأنه عمدة ابن حجر في « التبصير » ، ولهذا الكتاب أهمية خاصة بنقله عن المجري اللغوي النسابة من كتابه « التعليقات والنوادر » وللرشاطي كتاب « الإعلام » ، بما في كتاب المؤلف واختلف للدَّار قُطَني من الأوهام .

وفي خزائي الرباط وفاس — من بلاد المغرب قطعتان من كتاب الرشاطي — أشارت العرب إليها — ورغب صاحبها من صديقه الأستاذ عبد القادر زمامة وصفها ، وصفاً وافياً فكتب هذه الكلمة] :

في النصف الأول من القرن السادس الهجري ، كانت الحضارة الإسلامية — وعلوم والثقافة العربية في الغرب الإسلامية بما في ذلك البلاد الأندلسية — تعيش في أوج عصورها الذهبية ، التي تَصَجَّتْ فيها الآداب ، وأبنت مباحث العلوم والمعارف ، وتعاصر أعلام من أقطاب المعرفة الذين كانوا مصدراً ومرجعاً ، وكانت كتبهم مرآة تنعكس على صفحاتها كُلُّ المعارف الرائجة في عصرهم ، مع عمق وأصالة ومنهجية دقيقة ، تلفت الأنظار ، فإلى جانب المؤرخ النقاد ابن بشكَّوَال نجد الأمام الأصولي الرحالة ابن العربي المعافري ، والمحدث القاضي عياض السبتي ، واللغوي النسابة أبا محمد عبدالله بن علي اللخمي الأندلسي الأوربُولي ، المشهور في كتب اللغويين والمؤرخين والمحدثين وأرباب البرامج والفهارس باسم (الرشاطي) .

ونقف قليلاً عند هذه النسبة لنحاول ضَبْطَها ، فنجد فيها كلامَ عددٍ من الباحثين كل يحاول إرجاعها إلى أصولها . فمنهم من يفتح الرء ، ويلتمس لذلك وجهاً وسنداً ، ومنهم من يضم الرء ويلتمس لذلك وجهاً وسنداً ... فهو الرشاطي ، وهو الرشاطي ، والخلاف بين الأئمة في ذلك قديم شهير ... !

والرشاطي كان في عصره شخصية مرموقة ، بارزة في معارف وعلوم شتى . إلا أن علم الحديث الشريف ، وما يتعلق به من لغة وتاريخ وأنساب . كان هو الناحية التي اشتهر بها ، وتركها واضحة في آثاره وكتبه .

ومن المؤسف حقاً أننا لا نكاد نعلم شيئاً مفيداً ومقتعاً عن تاريخه وسيرته وصلاته بأهل عصره ، رغم أنه عاش شخصية شهيرة معروفة في بلادها وخارج بلادها !...

ولعل ذلك يرجع قبل كل اعتبار آخر إلى ذاتيته الخاصة ، المتشعبة بالمثل الأخلاقية ، وعزّة النفس ، والابتعاد عن سلايم الجاه والنفوذ ، ومواطن المنافسة والصراعات من أجل المناصب والألقاب .

ويظهر — حسب الاستقراء — أنه كان مخلصاً في طريقته الخلقية ومنهاجه العلمي ، مهتماً بالدرس والبحث والتأليف ، ولا سيما في علوم الحديث ورجاله ، وكل ما يتعلق بذلك ...

وقد خلف في هذا الميدان تراثاً تسابق إليه اقتباساً ونقلًا واستفادة عدد من رجال اللغة والتاريخ والحديث ... !

وجزاء من شهرة الرشاطي يرجع بطبيعة الحال إلى كتابه المفيد المسمى : « اقتباس الأنوار ، والتماس الأزهار ، في أنساب الصحابة ورواة الآثار » ...

وهذا الكتاب داخل في إطار مجموعة الكتب المؤلفة في الأنساب ، والمؤتلف والمختلف من أسماء رجال الحديث ... والمجموعة معروفة وبعضها طبع ، وبعضها عرفت نسخة المخطوطة ... !

وقد كان كتاب الرشاطي — ولمدة قرون — من عيون الكتب المعتمدة في بابها فنجد النقل عنه شرقاً وغرباً عند المؤرخين واللغويين والمحدثين ... وذلك لأنه تتبع تحقيق الأسماء ، وبيان الأنساب إلى القبائل والعشائر والبقاع والمهن والحرف وما إلى ذلك ...

مما يُعين على تفهم كل ما يتعلق بالرواة ...

وقد شاهدنا الحافظ ابن حجر — وهو مَنْ هُوَ في هذا الميدان — يعتمد على كتاب الرشاطي ، وينقل عنه في كتبه الشهيرة ..

وكان من الممكن — وكتاب الرشاطي بهذه المثابة — أن نصلنا منه عدة نسخ كاملة ، لنتمتع بما فيها من فوائد ومعلومات متنوعة ، في أبحاثنا ودراساتنا . ونستفيد من إشارات المؤلف المتعلقة بشخصه وعصره وظروفه وآرائه وتلاميذه وشيوخه ... إلا أن هذا الأمل لم يتحقق لِحَدِّ الآن ، فبعد كل الأبحاث التي قامت حول الرشاطي في المشرق والمغرب ، وفي الخزائن المعروفة لم يمكن إلا الحصول على نتائج جزئية — فيما نعلم — لا تشفي الغليل ، ولا تبرىء العليل ... !!

وكل ما نعلم — والله أعلم — أن هناك : —

١ — قطعة من كتاب الرشاطي بخزانة القرويين بفاس ، تحتوي على ١٩٨ صفحة رقمها : ل ٣٠٣/٤٠ .

وهذه القطعة قديمة النسخ وبها خروم كثيرة ، وتلّاش في عدة أوراق . وقد صورت على (فيلم) موجود في الخزانة العامة بالرباط رقم (٥٣٥) .

٢ — قطعة ثانية بتونس رقمها ١١٥١٤ ويوجد منها (فيلم) بالخزانة العامة بالرباط وهذه القطعة بها ١١٧ ورقة ، ورقم (الفيلم) بالرباط (١٣٧١) .

وإذن فإن ما نجده بين أيدينا من كتاب « الرشاطي » إنما هو شيء لا يعطينا الصورة الحقيقية التي هو عليها في الواقع !

وكذلك نجد أن عدداً من العلماء ذُكِرَ في تراجمهم ، أنهم اختصروا كتاب الرشاطي وهذه المختصرات لا مجال للحديث عنها الآن ، فإننا نتحدث عن الأصل ، وما بقي منه .

والرشاطي عاش ما يقرب من ثمانين سنة ، ولا نعلم أنه رحل خارج الأندلس ، وإنما نعلم أنه تنقل بين أمصار الأندلس ، فسقط رأسه مرسية أو أوردبولة ... ومقامه

مائة = مئة ، مائتان = مئتان

جاء في — مجلة «الأديب» ص ١٨ السنة ٤٢ — مارس سنة ١٩٨٢ م — في كلمة بعنوان : (مع المذيعين في لغتهم) : ومنهم من يُخطئ في لفظ ١٠٠ ، ٢٠٠ ، ٣٠٠ ، عندما يراها مكتوبة هكذا : مائة ، مائتين ، ثلاثمائة — فيقول : مائة ، مائتين ، ثلاثمائة .

وقد يكون الأنسب في هذه الحال أن نُعدّل من طريقة رسم الكلمات ، فنكتبها هكذا : مئة ، مئتان ، ثلاثمئة — أو ثلاث مئة .

هذا ما قاله أستاذنا الجليل الدكتور علي جواد .

وهذا الذي رآه الأستاذ الأنسب في كتابة كلمة (مئة) و(مئتين) إلى آخر عدد المئين هو ما قرره (مجمع اللغة العربية) منذ سنوات ، إلا أن قرارات ذلك المجمع — ككثير من القرارات التي تصدر عن جهات عربية عامة ، لها في ثنايا الأضابير ، أو على صفحات الصحف أو الكتب — إن لم يكن في زوايا الإهمال — أرفعُ محلٍّ !!

لا شك أن كثيراً من ذوي الغيرة على الأمة العربية في جميع مظاهر حياتها الموروثة ديناً أو ثقافة أو أخلاقاً — قد لا يرتاحون لإحداث أيّ تغيير في قواعد الكتابة العربية ، وهذا فيما يتعلق بأصول تلك القواعد — كأشكال الحروف ، وتغيير الحركات بحروف — مما فيه هدم تلك القواعد مما لا يُوجد عربيٌّ — بل ولا مسلم أيضاً — يوافق على إحداث أيّ تغيير فيه ، ولكن متى أدركنا أن قواعد الإملاء وضعت لغاية واحدة هي صيانة

بالمريّة ، وبها استشهد سنة ٥٤٢ هـ .

ومن أشهر أسيادنا أبو علي الصّدّقيّ .

ومن أشهر تلاميذه ابن بشكوال .

فاس : عبد القادر زمامه

اللسان عن الخطأ في النطق بالكلمة المرسومة ، ومتى كتبت هذه الكلمة بصورة تحمل الناطق على الخطأ ، فَقِدَّت الغاية .

وقواعد الإملاء هي وسائل للوصول إلى غايات ، والغايات مقدمة على الوسائل .
ومن هنا يصح القول بأنه لا ضير على لغتنا ، وعلى أصول كتابتها ورسمها حين نكتب الكلمات التي نَحْتَمِل الخطأ حين نكتب بالصورة الموروثة — نكتبها كما يجب أن تلفظ
مثل كلمة (مئة) .

وهناك من متقدمي العلماء من قال بكتابة الكلمات كما تنطق ، بصرف النظر عما قرره علماء الرسم (الإملاء) إذ ما كل كاتب يعرف أن هذا الفعل (واوي) أو (يائي) لكي يهتدي إلى وجه الصواب في كتابته .

وعلماء الرسم نَصُّوا على أن نوعين من الكتابة فيها ما لا يصحُّ القياس عليه ، هو رسم المصاحف ، وكتابة العروضيين للشعر عند وزنه .

إن كثيراً من القراء لا ينالون من علمي الصرف والنحو ما يمكنهم من النطق بكثير من الكلمات على وجهها الصحيح ، بل ينطقها القاريء منهم كما هي مرسومة أمامه .. فهو لا يدرك أن للكلمة (صورتين) صورة موروثة — أُبْرِزَتْ أمامه لا لينطقَ بها بل لأمرٍ آخر ، وصورة صحيحة تُؤَدِّي النطق الصحيح ، وهذه يجب أن يبحث عنها في كتب قواعد الإملاء . ومن ذا الذي يتيسر له البحث في تلك الكتب من غير المتخصصين في ذلك ؟!

أفلا يكون من واجب المحافظين على سلامة اللغة العربية — لغة القرآن الكريم — الحرص على صيانتها من تحريف مفرداتها ، ولو أدَّى هذا الأمر إلى بَعْدَم التَّقْيُّد ببعض قواعد الرسم الموروثة مما قد يكون سبباً لتحريف مفردات تلك اللغة ؟!

لقد أوضح (مجمع اللغة العربية) رأيه حيال كلمة (مئة) فقرر حذف الألف منها ومن أخواتها لئلا تشبه بكلمة (مائة) ونحوها . فما هو رأي القراء ؟!

مكتبة العرب

□ المنتخب من كتاب الشعراء :

العالم المحدث أحمد بن عبدالله المعروف بأبي نعيم الأصبهاني (٣٣٦/٤٣٠ هـ) من مشاهير العلماء ، ومن أشهر مؤلفاته «حلية الأولياء» في تراجم السلف الصالح ، و«أخبار أصفهان» .

ومن مؤلفاته رسالة عن الشعراء ، انتخب بعض العلماء المتقدمين طائفة مما ورد فيها في جزء اتصلت روايته من أبي نعيم إلى الحافظ المحدث عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي (٥٤١/٦٠٠ هـ) ووجد هذا المنتخب بخطه خط الشيخ عبد الغني — في (دار الكتب الظاهرية) في نحو خمس ورقات .

وقد قام الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع الأستاذ في (كلية الآداب) في (جامعة الرياض) بتحقيق ذلك المنتخب ، فصدر في كراسة لطيفة الطبع ، في ٨٤ صفحة من القطع الكبير .

وقامت بنشره (دار العلوم للطباعة والنشر) في الرياض ، وصدر هذا العام (١٤٠٢ هـ) — ولم يذكر فيه اسم المطبعة .

وفي هذا المنتخب أطراف من أخبار بعض الشعراء — حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، ولبيد بن ربيعة والنابعة الجعدي وأبو ذؤيب الهذلي ، والفرزدق ، والحديث عنه أطول من الحديث عن غيره — وروبة بن العجاج ، وجريز ، والمفضل بن محمد الضبي — وبعده أخبار لا صلة لها بالشعراء ، كخبر قتل الزبير ، وعن أول من تكلم بالعربية ، وعن المكي والمدني من القرآن — مما يحمل على الظن بأن في ورقات الأصل

اضطراباً ، ويلاحظ أنه فريد ... ثم الشاعر محمد بن مناذر ، فأبو نواس ، فأبو
العتاهية ، فدعبل الخزاعي .

ثم أحاديث منسوبة إلى النبي ﷺ عن الشعر — قدحا وذمًا ، ومنها ما يتصل
بأمرىء القيس بن حُجر ، وبجسَّان بن ثابت وبابن حماطة (?) السُّلمي الشاعر ، وبأمية
بن الصَّلْت وبالأعشى ، ثم شعر منسوب إلى آدم وآخر منسوب إلى إبليس ، وخاتمة
الكتاب قول الشعبي : كان أبو بكر وكان عمر شاعراً ، وكان علي أشعر الثلاثة .

وبالإجمال — في أحاديث الكتاب طرافة ، وهو أثر لعالم جليل ، يوضح — كما قال
مُحقِّقه الدكتور عبد العزيز — رأيه في الشعر ، وموقفه منه في عصره .

□ في معترك الحياة :

هذا الكتاب من منشورات (النادي الأدبي في جدة) مؤلفه الأستاذ عبد الفتاح أبو
مَدِين ، الأديب الكاتب الصحفي — أشهر من أن يُعرف في واحد من هذه الميادين
الثلاثة .

ويضم هذا الكتاب طائفة من الأبحاث والمقالات المتنوعة الأغراض ، مما كتبه
المؤلف في فترات من الزمن — وصفها بالاختلاف والتباعد — كان مُتردداً في نشرها ،
لعدم قناعته ورضاه عنها .

ولكنني أرى أن كثيراً من القراء ستكون نظرتهم إليها مغايرة لنظرة الكاتب الكريم ،
ففضلاً عما تحويه من معالجة كثير من مختلف أساليب حياتنا في هذا العصر من فكرية
وأدبية ودينية ، لا يعدم القارئ منها ملامح واضحة عن الحياة الخاصة للكاتبها ، وهذه
اللامح لا بُدَّ من استجلائها لكل من يعني بدراسة آثار أي كاتب من كتابنا ، لتتضح
الرؤية حوله .

ثم ماذا يمكن أن تتسع له هذه الصحيفة حتى تستعرض (١١٦) موضوعاً طرقة
الأستاذ عبد الفتاح ، أو بالمعنى الذي أراد (عاركه) إنَّ الهدية عندما تكون داخل
غلاف جميل يزداد تأثيرها في نفس من تُهدي إليه ، وأنا واثق بأنَّ القراء سيجدون في

هذا الكتاب — كل بحسب ميوله — أشياء مفيدة وطريفة ، وخاصة أولئك الذين ساروا مع المؤلف الكريم على صفحات صحفنا .

وقد صدر هذا الكتاب هذا العام (١٤٠٢ هـ في ٦٢٢ صفحة عن (دار البلاد للطباعة والنشر في جدة — في طباعة جيدة من حيث الورق وحسن الترتيب .

□ من حياة الملك عبد العزيز :

ما أكثر ما كُتب عن الملك عبد العزيز — أسبغ الله عليه شآبيب عفوه ورضوانه — ومن أحدث ذلك كتاب « من حياة الملك عبد العزيز » تأليف رجل عاصر عهد عبد العزيز فما بعده ، وتمرس بأعمال الدولة ما يقرب من ربع قرن وكان آخر ما تولاه وظيفة (وكيل الأمن العام) في المنطقة الشرقية ، إنه الشيخ عبد العزيز بن محمد الأحيدب وكتابه هذا يحوي ترجمة مفصلة للملك عبد العزيز مع إبراز بعض الجوانب العامة للمملكة في عهده من إدارية وسياسية واجتماعية ، وفيه مجموعة من الرسائل والمقالات والصور ، بحيث يعتبر من المراجع التي لا يُستغنى عنها في موضوعه .

ويقع الكتاب في ٣١٨ صفحة ، وقد طبع بمطابع (الاشعاع) في الرياض سنة ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) .

□ الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب :

وصدرت الأجزاء الثلاثة من السابع إلى التاسع من كتاب « الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب » الذي يقوم الأستاذ الصديق عبد الكريم الجهنيان بتأليفه .

وقد تحدثت « العرب » عن الأجزاء الأولى [س ١٥ ص ٦٣٨] أما هذه الأجزاء الثلاثة الأخيرة فتحوي من الأمثال ما هو مبدوء بحرف الميم إلى نهاية ما هو مبدوء بحرف الباء ، من (٥٧٧٠) : ما آفة الأخبار إلا رواتها إلى (٨٥١٥) : يهوش على الطاقية — أي ٢٧٤٥ مثلاً .

وكلُّ مثلٍ مضبوط الحروف بالشكل الكامل ، ومشروح ، وأكثر الأمثال باللهجة

العامة ، وإن كانت ذات أصل فصيح ، وكثيراً ما يستشهد المؤلف بأشعار عامة لشعراء معروفين .

وطباعة الكتاب حسنة — في بيروت — دار الثقافة — وصفحات الأجزاء الثلاثة :
 $352 + 352 + 320 = 1024$ صفحة وقد وعد المؤلف بإكمال الكتاب بجزء عاشر
يحتوي الملحقات والفهارس والاستدراكات ، وجهد الأستاذ عبد الكريم في جمع تلك
الأمثال وترتيبها وشرحها جدير بالتقدير ، وهو جهد قل أن يدرك مبلغه من المشقة والتعب
إلا من عانى التلغلغل في الدراسة والبحث في مجتمعنا — ليدرك جانباً من جوانب حياته
إدراك الباحث المتعمق .

□ ظاهرة الأمن في عهد الملك عبد العزيز :

وهذا كتاب ألفه أحد رجال الأمن في عهد الملك عبد العزيز — رحمه الله —
الشيخ عبد العزيز بن محمد الأحيدب الذي تقلب في وظائف الأمن من سنة ١٣٥٢ —
إلى سنة ١٣٧٤ حيث بلغ رتبة (عميد) في وظيفة (وكيل الأمن العام في المنطقة
الشرقية) .

ومع أن هذا الكتاب يحتوي على كثير من النصوص المنقولة من مؤلفات معروفة ، إلا
أن ما أضافه عليها المؤلف الكريم من حسن اختيار وترتيب وإضافة أخبار وقصص
ومعلومات — أبرزت الكتاب بصورة من الأصالة والامتناع في موضوعه .

ويقع الكتاب في ٢٦٠ — مطبوعاً على (مطابع الإشعاع) في الرياض بدون ذكر
تاريخ الطبع أو الصدور .

[] شعراء العالية :

ومن منشورات (الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون) كتاب «شعراء العالية»
وهو الحلقة الثانية من سلسلة (من أعلام الشعر الشعبي) — تأليف الأستاذ سعد بن
عبدالله بن جنيّد ، يحتوي نماذج من الشعر العامي وتراجم لبعض شعرائه : فهيد

المِجْمَاج ، وعبدالله بن عُوَيْد ، ومشعان الهَيْمِي ، وعبيد بن هُوَيْدِي ، وابنه
ابراهيم بن عبيد ، وحُوَيْدُ العُتَيْبِي .

والأستاذ سعد بن جنيدل من رواة ذلك النَّمط من الشعر ، المَثْبُوتَيْن له ، وهو
من الموثوقين في الرواية ، بحيث يصح الاستشهاد بما أورده على صحة اللهجات ، وذكر
المواضع وهذان الأمران هما أهم ما يُعْنَى به الباحثون في دراسة الشعر العامي ، قبل أن
يُفسدَهُ الرواة منذ نحو نصف قرن إلى الآن .

وهذا الكتاب يقع في ٢٤٢ صفحة بمطابع الفرزدق في الرياض ويظهر أنه صدر
هذا العام (١٤٠٢هـ) حيث لم يذكر زمن صدوره ولا تاريخ طبعه .

□ ديوان ابراهيم بن جعيث :

أو «ديوان من الشعر الشعبي لشاعر سُدَيْر ابراهيم بن جُعَيْث» جمعه الأستاذ عبد
العزیز بن محمد الأحيدب ، وقدم له الأستاذ سعد بن عبدالله بن جنيدل .

وابراهيم بن عبدالله بن جعيث (١٢٦٠/١٣٦٢هـ) من أشهر الشعراء الشعبيين في
عصرنا ، وشعره قد ضرب في كل باب من أبواب الشعر من مديح وهجاء ، وغزل ،
وحكم وأمثال ، وألغاز — كما يتضح من تقسيم الديوان الذي لم يَحْتَوِ — فيما يظهر على
جميع شعر الشاعر —

وعمل جامعه الشيخ عبد العزيز الأحيدب من حيث الترتيب وإيضاح بعض معاني
الكلمات العامية — يدل على تذوقه لهذا الشعر ، يضاف إلى ذلك صلته بصاحب
الديوان الذي جاء في ٢٣٢ — عدا المقدمات .

وهو مطبوع بمطابع الاشعاع في الرياض ، وتاريخ الطبع ليس مذكوراً .